



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

ضعف الروابط والصلات الاجتماعية

أسبابه وعلاجه

(في ضوء أحاديث الصحيحين)

محمد عبدالله محمود المصري

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1438هـ - 2017م

ضعف الروابط والصلات الاجتماعية

أسبابه وعلاجه

(في ضوء أحاديث الصحيحين)

إعداد:

محمد عبدالله محمود المصري

المشرف: د.موسى إسماعيل البسيط.

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين/

كلية الدعوة وأصول الدين/عمادة الدراسات العليا/ جامعة القدس.

1438 هـ – 2017 م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج ماجستير أصول الدين

إجازة الرسالة

ضعف الروابط والصلات الاجتماعية

أسبابه وعلاجه

(في ضوء أحاديث الصحيحين)

اسم الطالب: محمد عبدالله محمود المصري

الرقم الجامعي: 21411989

المشرف: د. موسى إسماعيل البسيط.

نوقشت هذه الرسالة واجيزت بتاريخ: 24 / 5 / 2017م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: د. موسى إسماعيل البسيط. التوقيع: _____
2. ممتحنا داخليا: د. حاتم جلال التميمي. التوقيع: _____
3. ممتحنا خارجيا: د. خالد خليل علوان. التوقيع: _____

القدس - فلسطين

1438هـ - 2017م

إهداء

يسعدني أن أهدي هذه الدراسة إلى:

أمي وأبي: فلا يتقدم عليهما أحد أبدا.

زوجتي: أم معاذ التي صبرت معي في هذا المشوار العلمي الشاق.

بناتي وأبنائي: الذين أسأل الله أن يهديهم، وأن يسعدهم، ويسعدني بهم.

إليهم جميعا أهدي هذه الدراسة

إقرار

أقر أنا معد الرسالة بأنها أعدت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزءٍ منها لم يُقدم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر.

التوقيع:

الاسم: محمد عبدالله محمود المصري

التاريخ: 2017/ 5 /24م

شكر وتقدير:

بداية أحمد الله تعالى حمدا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه؛ فبنعمته وفضله وتوفيقه تمت هذه الدراسة، وبفضله تتم جميع الصالحات.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريم د. موسى إسماعيل البسيط، الذي رافقني في هذا المشوار العلمي، فكان له أكبر الفضل في إنجاز هذه الدراسة، كما أشكر أساتذتي جميعاً: د. سعيد القيق، د. حاتم جلال التميمي، د. محمد الديك، ولا أنسى علم كلية الدعوة وأصول الدين د. حسام الدين عفانة، حفظهم الله جميعاً، وأدامهم ذخراً للعلم وأهله.

والشكر موصول للأستاذ: شريف محمد الرجوب "أبو محمد"، الذي حثني على إتمام دراسة الماجستير، ولا أنسى زملائي في مدرسة ذكور الشهيد ماجد أبو شرار الثانوية، وعلى رأسهم معلمو التكنولوجيا. إلى كل هؤلاء، وكل من ساندني في هذا المشوار، أقول لهم جميعاً: جزاكم الله خيراً.

"ضعف الروابط والصلات الاجتماعية أسبابه وعلاجه في ضوء أحاديث الصحيحين"

إعداد الطالب: محمد عبدالله محمود المصري.

إشراف: الدكتور موسى إسماعيل البسيط.

الملخص:

تضمنت هذه الدراسة هذه الدراسة الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الروابط والصلات الاجتماعية، وكيفية علاجها من خلال أحاديث الصحيحين؛ فالعلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد المجتمع بالغة الأهمية، فهي تضبط سلوكهم، وتنظم تعاملهم، وفي قوتها قوة للمجتمع والأمة بأسرها، وضعفها ضعف وانحطاط للأمة، وهذا ما دعاني للبحث في هذا الموضوع سعياً للوقوف على أهم هذه الأسباب المؤدية إلى ضعفها، ومن ثم الوقوف على الأساليب النبوية في علاج هذا الضعف.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة مناهج البحث المتمثلة في: المنهج الاستقرائي: وذلك بسبر أحاديث الصحيحين، وجمع الروايات ذات الصلة بالموضوع، واستقصاء الأسباب المؤدية إلى ضعف الروابط والصلات الاجتماعية، وأساليب النبي ﷺ في علاجها، والمنهج الوصفي: وذلك بتحديد أسباب ضعف الروابط والصلات الاجتماعية، ورسم ملامح المنهج النبوي في علاج ما أصاب الصلّات والروابط من ضعف، والمنهج التحليلي: وذلك بتحليل معاني الآيات، والأحاديث النبوية؛ للوصول إلى ما فيها من أسباب ضعف الروابط والصلات، أو طرق علاجها.

وقد اشتملت دراستي هذه مقدمة بينت فيها أسباب، وأهمية البحث، ومشكلته، وأسئلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ثم قسمت الدراسة إلى بابين اثنين: الأول منهما فيه الأسباب التي تضعف الروابط والصلات، وكان ذلك من خلال أربعة فصول:

الأول: أسباب قولية تضعف الروابط والصلّات.

الثاني: أفعال تسبب ضعف الروابط والصلّات الاجتماعية.

الثالث: أسباب تتعلق بالقلوب تضعف الروابط والصلّات الاجتماعية.

والرابع: أسباب متفرقة تسهم في ضعف الروابط والصلّات الاجتماعية.

أما الباب الثاني: ففيه منهج النبي ﷺ في علاج ضعف الروابط والصلّات الاجتماعية، وذلك في ثلاثة فصول:

الأول: تشريعات نبوية تقوي الروابط والصلّات الاجتماعية.

الثاني: الحقوق المشروعة للمسلمين، ودورها في تقوية الروابط والصلّات الاجتماعية.

أما الثالث: أحكام عامة تسهم في قوة الروابط والصلّات الاجتماعية.

وختمت الدراسة بأهم نتائج البحث: فقد عنيت السنة النبوية عناية فائقة بضبط العلاقات بين المسلمين، وقوتها، وسلامتها من أسباب الضعف، وأن ضعف الصّلات والروابط الاجتماعية بين المسلمين مرده إلى مخالفة أمر الشارع وأحكامه، وسنة النبي ﷺ خاصة فيما تعد على حقوق العباد، وأن الإسلام لا يكتفي بوصف المشكلات، وبيان أسبابها بل يسعى بكل جهده لوضع الحلول الناجعة لحل المشكلات.

وبعد ذلك جاءت أهم التوصيات: وذلك أن يدرس الباحثون من طلبة العلم " أثر الأخلاق والآداب العامة في تقوية أواصر الترابط بين المسلمين" وبشكل موسع، ولا يقتصر على أحاديث الصحيحين .

وكذلك " بر الوالدين وحقوق ذوي الأرحام "، ثم ختمت بفهارس، أولها للآيات، ثم آخر للأحاديث، وقائمة بأهم المصادر، وفهرسٍ للموضوعات.

"The weakness of ties and social connections, its causes and treatment in the light of ahaadeeth Alssaheehain"

Prepared by: Muhammad Abdullah Mahmoud Al Masri.

Supervision: Dr Mousa Ismail Albaset.

Abstract:

The conducted research dealt with the reasons that lead to the weakness of ties and social connections and how to overcome them via ahaadeeth Alssaheehain".No doubt the social affairs are of great importance among the members of the community. These control their behaviours and regulate their working life. Also, the strength of the nation and the society is attributed to its strength and vice versa. This encouraged me to study this in details in order to come up with the reasons which cause its weakness and find the prophetic methods in dealing with this weakness.

In this study, the research methods were adopted: Inductive Methodology: by studying the Hadiths of the Sahihin, collecting the relevant narratives, investigating the causes of weak links and social connections, the methods of the Prophet in treating them, and the descriptive approach: And draw the features of the Prophet's approach in the treatment of what links and links of weakness, and analytical approach: by analyzing the meanings of the verses, and prophetic traditions; to reach the causes of weak links and links, or methods of treatment.

The study was divided into two sections: the first of which is the reasons that weaken the links , and this was through four chapters:

The first: the reasons for the existence of weak links .

Second: Acts that cause weak ties and social connections.

Third: Reasons for hearts weaken ties and social connections.

Fourth: Sporadic causes contribute to weak ties and social connections.

The second part: the approach of the Prophet in the treatment of weak links and social links, in three chapters:

First: Prophetic legislation strengthens ties and social connections.

Second: the legitimate rights of Muslims, and their role in strengthening ties and social ties.

The third: general provisions contribute to the strength of ties and social connections.

The study ended with the most important results of the research: The year of the Prophet was very careful to control relations between Muslims, strength and integrity of the causes of weakness, and the weakness of social ties and links between Muslims due to the violation of the street and provisions, and the year of the Prophet, especially in respect of the rights of slaves, Islam not only describes the problems, and explains the reasons, but seeks all its efforts to develop effective solutions to solve problems.

And then the most important recommendations: that the researchers should study, "the impact of ethics and public morals in strengthening the bonds of interrelationship between Muslims" and extensively, and not limited to the conversations of the correct, as well as "the righteousness of parents and the rights of the close relatives," and then sealed with indexes, the first of the verses, Then another to talk, a list of the most important sources, and a catalog of topics.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، أوجب المحبة بين المؤمنين، وألف بينهم بما أنزل إليهم من النور المبين، والصلاة والسلام على النبي الأمين المبعوث بالإسلام رحمة للعالمين، فسعى بما أوتي من شرع الله ليكون المسلمون أمة واحدة قوية متماسكة، مصداقا لما رواه النعمان بن بشير - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرَ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)⁽¹⁾، وارض اللهم عن الصحابة الأظهر ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن وحدة الأمة الإسلامية، وقوة الترابط بين أفرادها، غاية سامية سعى إلى تحقيقها النبي ﷺ بوسائل شتى، وطرقٍ عدة، وقد تم له ذلك؛ فالتاريخ والأحاديث النبوية الشريفة شاهدة على ذلك، لكن الملاحظ في هذه الأيام أن الروابط والصلات التي تربط المسلمين ببعضهم قد تعرضت لهزة عنيفة قطعت أوصالهم، علما أن الهدى النبوي قد بين كل ما يمكن أن يفسد هذه الروابط من أسباب، وفي الوقت ذاته بين النبي ﷺ كيف يمكن معالجة هذا الخلل الذي أفسد العلاقات والروابط بين المسلمين.

وفي هذا البحث عمدت إلى الأحاديث النبوية المبينة لأسباب ضعف الروابط والصلات الاجتماعية، والأحاديث النبوية التي تبين المنهج النبوي في علاج ضعف هذه الروابط والصلات الاجتماعية، مما جاء منها في الصحيحين، فجعلت منها أساسا لهذه الدراسة، ومنطلقا لبيان أسباب ضعف وقوة الصلات والروابط بين المسلمين، وقد افتتحت هذه الدراسة بمقدمة، وفيها:

1- أسباب اختيار البحث:

إن مما دفعني لاختيار هذا البحث، والكتابة في هذا الموضوع أسباب عدة، منها:

- 1- الضعف الملحوظ، والقطيعة البيئية، التي آلت إليها الروابط والصلات الاجتماعية بين المسلمين، فأردت بيان أسباب ذلك، وعلاجه في ضوء السنة النبوية؛ لعله يسهم ولو بالقليل في سد هذا الخلل.
- 2- أهمية الروابط الاجتماعية، والتواصل الاجتماعي ودورهما الكبير في استقرار حياة المسلمين.

(1) البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل الجعفي، (ت: 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، (8/ 10)، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم: (6011)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ. النيسابوري، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري، (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، (4/ 1999)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (2586)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، واللفظ لمسلم.

3- عدم بحث هذا الموضوع: (ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية أسبابه وعلاجه في ضوء أحاديث الصحيحين) سابقا في حدود علم الباحث.

4- وسبب آخر أنني أردت جمع الأحاديث النبوية التي تتناول موضوع: (ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية أسبابه وعلاجه) من الصحيحين في موضع واحد مما يُسهّل التعامل معها، والرجوع إليها.

5- إبراز الصورة المشرقة للسنة النبوية في حرصها على قوة الترابط، ودوام التواصل بين المسلمين.

2- أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث: (ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية أسبابه وعلاجه في ضوء أحاديث الصحيحين) من أهميته في الحياة الإنسانية، والبحث فيه يكون بالغ الأهمية أيضا، ويظهر هذا من خلال النقاط الآتية:

1- أن الروابط والصلوات الاجتماعية في السنة النبوية شرّع أحكامها رب العالمين، وبلغها رسوله ﷺ.

2- أن الروابط والصلوات الاجتماعية تمثل جزءا من عقيدة المسلم، وعبادته، وتعامله.

3- أن الروابط الاجتماعية في السنة النبوية تهدف إلى إيجاد أمة مسلمة متآلفة.

4- يرشد هذا البحث إلى الأسباب التي تفسد الروابط والصلوات الاجتماعية بين المسلمين.

5- يُبرز هذا البحث السبل التي من شأنها أن تعالج ضعف التواصل الحاصل بين المسلمين اليوم من خلال الأحاديث النبوية في الصحيحين.

6- يُبرز هذا البحث عظمة السنة، وكفايتها مع القرآن لصنع حياة فاضلة.

3- أهداف البحث:

من المهم جدا لنجاح أي عمل، وتمام أي إنجاز علمي، أن يكون واضح الأهداف، بيّن الغايات، وبحثي هذا يهدف إلى:

1- بيان مفهوم الروابط الاجتماعية، والتواصل الاجتماعي .

2- الكشف عن الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الترابط والتواصل بين المسلمين من خلال أحاديث الصحيحين.

3- بيان الأساليب النبوية في علاج الضعف الحاصل في الروابط، والصلوات الاجتماعية .

4- إبراز الحرص النبوي، وعناية الإسلام بمتانة الصلات، والترابط بين المسلمين .

5- بيان إسهام جوانب الشريعة المختلفة في تقوية الروابط والصلوات بين المسلمين.

4- مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الضعف والهوان الذي أصاب الروابط بين المسلمين، فأصبح الأحبة أعداءً، والأهل فرقاً أشتاتاً، وحلت القطيعة والهجران، فهانت بذلك الأمة، وتفكك بنيانها، فجاءت هذه الدراسة لوضع اليد على الأسباب التي أدى إلى هذا، وكذلك وضع العلاج، ووصف الدواء لهذا الداء، وذلك من خلال سنة النبي ﷺ، وتحديدًا من خلال أحاديث الصحيحين.

5- أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1- ما الأسباب التي أدت إلى ضعف الترابط، والتواصل بين المسلمين في أيامنا هذه؟
- 2- ما أثر تعدي حدود الله، وانتهاك محارمه في ضعف الترابط والتواصل بين المسلمين؟
- 3- هل كان النبي ﷺ من خلال سنته حريصاً على قوة الترابط والتواصل بين أفراد المجتمع المسلم؟
- 4- ما هي أساليب النبي ﷺ في علاج ما يصيب الروابط، والصلات الاجتماعية من ضعف؟
- 5- ما أثر معرفة المسلمين حقوقهم وواجباتهم، والتزامها في تقوية الروابط والصلات الاجتماعية؟

6- الدراسات السابقة:

بعد البحث في الصفحات الإلكترونية، وكثير من صفحات مكاتب الجامعات للوصول إلى دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع بالعنوان الذي أطرحه: (ضعف الروابط والصلات الاجتماعية أسبابه وعلاجه في ضوء أحاديث الصحيحين) لم أجد - حسب جهدي- من تناول هذا الموضوع بالصورة التي بحثته فيها.

7- منهج البحث:

اعتمدت في دراستي مناهج البحث الآتية:

- 1- المنهج الاستقرائي: وذلك بسبر أحاديث الصحيحين، وجمع الروايات ذات الصلة بالموضوع، ومن ثم استقصاء الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الروابط والصلات الاجتماعية، وكذلك معرفة أساليب النبي ﷺ في علاجها.
- 2- المنهج الوصفي: وذلك بتحديد أسباب ضعف الروابط والصلات الاجتماعية، والتي تناولتها أحاديث الصحيحين، وشرحها وتوضيحها، والربط بين المشكلة وحلها.

3- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل معاني الآيات، والأحاديث النبوية؛ للوصول إلى ما فيها من أسباب ضعف الروابط والصلات، أو طرق علاجها.

وذلك وفق الخطوات الإجرائية الآتية:

1- تتبع الروايات الحديثية ذات الصلة بموضوعي هذا في الصحيحين، ووضعها في مكانها المناسب من أبواب البحث، وفصوله، ومباحثه.

2- توضيح المعنى المقصود من هذه الروايات من خلال كتب شرح الحديث.

3- بيان غريب ألفاظها بالرجوع إلى المصادر المختصة بذلك.

4- بيان وجه الدلالة في الأحاديث على المعاني الواردة في الفصول والمباحث.

5- الاختصار في الأسانيد على اسم الراوي من الصحابة.

6- عزو الأحاديث إلى مصادرها من الصحيحين، معتمدا لفظ الإمام البخاري، إلا إذا كان في رواية مسلم معنى أقرب إلى مقصود البحث فأعتمد لفظ الإمام مسلم، مع الإشارة لذلك في الهامش بقول: واللفظ لمسلم.

7- عند تخريج الأحاديث في الهامش اختصرت بعض عناوين تراجم الكتب والأبواب.

8- التزمت في كل ذلك قواعد اللغة العربية، وعلامات الترقيم اللازمة.

التمهيد:

قبل الخوض في موضوع البحث والدراسة لا بد من بيان المعنى الذي يشير إليه عنوانها، وهو "ضعف الروابط والصلات الاجتماعية أسبابه وعلاجه، في ضوء أحاديث الصحيحين":

فكلمة ضَعْفٌ: من ضَعُفَ يَضْعُفُ، بمعنى: خلاف القوَّة.

والرَوَابِطُ: من رَبَطَ، جمع: رابط، ورابطة⁽¹⁾، ومنه الرِّبَاطُ: وهو الشَّيْءُ الَّذِي يُرْبَطُ بِهِ⁽²⁾، ويقال: ربطت الشَّيْءَ أربطه ربطاً إذا شددته⁽³⁾، ومنه الرابطة، وهي هنا: العلاقة والوصلة بين الشَّيْئَيْنِ، وَالْجَمَاعَةَ يجمعُهُمْ أمر يشتركون فِيهِ⁽⁴⁾.

والصلات: جمع صِلَة، من وصل: ووَصَلَ: كلُّ شَيْءٍ اتَّصَلَ بِشَيْءٍ فَمَا بَيْنَهُمَا وَصْلَةٌ⁽⁵⁾ أي اتَّصَلَ وذريعة⁽⁶⁾، والوَصْلُ: ضِدُّ الْهَجْرَانِ⁽⁷⁾.

والاجتماعية: من جَمَعَ، اجتمع بـ، يجتمع اجتماعاً، فهو مُجْتَمِعٌ، والمفعول مُجْتَمَعٌ بِهِ⁽⁸⁾، وهو مصدر صناعي من اجتماع⁽⁹⁾، بمعنى اجتماع الناس من هنا وهناك، وتآلفهم، فيكون الكلام في هذا البحث عن الروابط والصلات التي تكون بين أفراد هذه التجمعات.

وأسبابها: جمع سبب، وهو الطريق؛ لِأَنَّكَ تَصِلُ بِهِ إِلَى مَا تُرِيدُ⁽¹⁰⁾، والمعنى هنا ما كان ذريعة، أو علة، أو طريقاً، موصلاً إلى ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

(1) انظر: ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن زكرياء، (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، (2/ 478)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. ط. دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

(2) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد، (ت: 170هـ)، كتاب العين، (7/ 422)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د. ط. دار ومكتبة الهلال.

(3) ابن دريد، أبو بكر، محمد بن الحسن، (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، (1/ 315)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

(4) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى وآخرون)، المعجم الوسيط، (1/ 323)، د. ط. دار الدعوة.

(5) الفراهيدي، العين، (7/ 152)، م.س.

(6) الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد، (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (5/ 1842)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ - 1987 م.

(7) المصدر نفسه، (5/ 1842).

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، (1/ 479)، م.س.

(9) عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (ت: 1424هـ)، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1/ 394)، ط1، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م.

(10) الفراهيدي، العين، (7/ 204)، م.س.

علاجها: العلاج عالج، معالجة وعلاج، وعالج المريض، وغيره معالجة وعلاجاً أي عاناه ودواه⁽¹⁾ وعالج العطل: بحث عنه وأصلحه، وعالج المشكلة: بحث عن أخطائها وصحّحها⁽²⁾.
وهذا معنى القول في عنوان الدراسة: (ضعف الروابط والصلات الاجتماعية أسبابه وعلاجه من خلال أحاديث الصحيحين).

(1) انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، (1/ 326)، تحقيق: عبد الحميد هندأوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 هـ - 2000 م، الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت: 1205هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، (6/ 109)، تحقق: مجموعة من المحققين، د. ط. دار الهداية.

(2) عمر أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2/ 1537)، م. س.

الباب الأول

أسباب ضعف الروابط والصلات الاجتماعية

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: أسباب قولية تضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

الفصل الثاني: أسباب فعلية تضعف الروابط والصلات الاجتماعية .

الفصل الثالث: أسباب تتعلق بالقلوب تضعف الروابط والصلات الاجتماعية .

الفصل الرابع: أسباب متفرقة تسهم في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية .

الفصل الأول

أسباب قولية تضعف الروابط والصلات الاجتماعية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الكذب، ودوره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الثاني: الغيبة، تضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الثالث: النميمة، تُسهم في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الرابع: اللعن والسب، وأثرهما في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الخامس: قذف المحصنات، وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

توطئة:

نهى النبي ﷺ عن كثير من الأقوال التي توقع المتكلم بها في الإثم، وتسبب ضررا للآخرين، مما يسهم في زرع العداوة بين الناس، وقطع التواصل والترابط بينهم، وهذا الفصل فيه بعض الأقوال التي تؤدي إلى ذلك، وهي: الكذب، والغيبة، والنميمة، اللعن والسب، وقذف المحصنات، وكان ذلك في خمسة مباحث:

المبحث الأول: الكذب، ودوره في ضعف الروابط والصلّات الاجتماعية:

الكذب من الأمراض الخطيرة التي تعصف بالنسيج الاجتماعي للأمة الإسلامية، وحرمت الشريعة الإسلامية الكذب، و" تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة، وهو من قبائح الذنوب، وفواحش العيوب، وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة"⁽¹⁾، روى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)⁽²⁾ وقوله: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ»: أي الزموا الصدق⁽³⁾، والمقصود الإغراء، والحض عليه⁽⁴⁾، فهو طريقهم الموصل إلى البر، والبر: اسم جامع للخير كله⁽⁵⁾، وعلى المسلم أن يجاهد نفسه في التزامه في كل أحواله، حتى يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم⁽⁶⁾.

والشق الثاني من الحديث حذر من الكذب، «وَأَيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ» والمعنى: اجتنبوه واحذروا الوقوع فيه⁽⁷⁾؛ فإن المداومة عليه تقود إلى الفجور، حتى يصير العصيان والفجور صفة التي يعرف بها، فيحكم عليه بالكذب ويستحق النار.

ومع هذا فقد رخصت الشريعة الكذب في حالات معدودة يجمعها حرص الشريعة الإسلامية على بقاء الصلّات والروابط الاجتماعية متينة مصانة من كل أسباب الضعف والهوان، قال الإمام الغزالي: " الكلام

(1) النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: 676هـ)، الأذكار، (ص: 377)، تحقيق: عبد القادر الأرئوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1414 هـ - 1994 م.

(2) صحيح البخاري، (8 / 25)، كتاب الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [التوبة: 119]، رقم: (6094)، صحيح مسلم، (4 / 2013)، كتاب البر والصلة، باب: قبح الكذب، رقم: (2607)، واللفظ لمسلم.

(3) المظْهري، الحسين بن محمود بن الحسن، (ت: 727 هـ)، المفاتيح في شرح المصابيح، (5 / 175)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ط1، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، 1433 هـ - 2012 م.

(4) الباجي، أبو الوليد، سليمان بن خلف، (ت: 474هـ)، المنتقى شرح الموطأ، (7 / 314)، ط1، مطبعة السعادة، محافظة مصر، 1332 هـ.

(5) عياض، أبو الفضل، بن موسى، (ت: 544هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8 / 82)، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1419 هـ - 1998 م.

(6) انظر: النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (16 / 160)، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392 هـ.

(7) المناوي، زين الدين، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، (ت: 1031هـ)، التيسير بشرح الجامع الصغير، (2 / 141)، ط3، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، 1408 هـ - 1988 م.

وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح⁽¹⁾، ومنها:

1- الكذب للإصلاح بين المتخاصمين: روت أم كلثوم بنت عقبة - رضي الله عنها - أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا)⁽²⁾، قال الخطابي معلقا على هذا الحديث: "وفيه الرخصة لأن يقول في الإصلاح بين المسلمين ما لم يسمعه من الذكر الجميل، والقول الحسن، لِيَسْتَلَّ به من قلب أخيه السَّخِيمَةَ، والدلالة على أنه ليس فيه بكاذب، ولا آثم"⁽³⁾.

2- الكذب بين الزوجين: يعد الكذب بين الزوجين مما رخص به النبي ﷺ "واتفقوا على أن المراد بالكذب في حق المرأة والرجل إنما هو فيما لا يُسقط حقًا عليه أو عليها، أو أخذ ما ليس لها أو له"⁽⁴⁾.

وفي هذا المبحث يظهر دور الكذب في ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية، فهو "أسُّ الرذائل، به يتصدع بنيان المجتمع، ويختل سير الأمور، ويسقط حُدَنَه من العيون، لا يصدقونه في قول ولا يتقون به في عمل، ولا يحبون له مجلسا، أحاديثه منبوذة، وشهادته مردودة"⁽⁵⁾، ويظهر دور الكذب في ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية، من خلال الآتي:

أولا: الكذب يُبطل الحق، ويُحق الباطل: يسهم الكذب بشكل كبير في قلب الحقائق، وتغيير الواقع وتزويره، فهو "يفسد عليك تصور المعلومات على ما هي عليه، ويفسد عليك تصورها وتعليمها للناس، فإن الكاذب يصور المعدوم موجودا، والموجود معدوما، والحق باطلا، والباطل حقا، والخير شرا، والشر خيرا"⁽⁶⁾، وهذا من شأنه أن يولد الحقد لدى المظلومين، فتستحكم العداوة بين الظالم والمظلوم، وتضعف بينهم الصلات، خاصة إذا أكد كذبه بيمين كاذب، وقد حرم النبي ﷺ ذلك، روى عبد الله بن عمرو -

(1) الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي، (ت: 505هـ)، إحياء علوم الدين، (3/ 137)، د. ط. دار المعرفة، بيروت.

(2) صحيح البخاري، (3/ 183)، كتاب الصلح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، رقم: (2692)، صحيح مسلم، (4/ 2011)، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: تحريم الكذب، رقم: (2605).

(3) الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد، (ت: 388 هـ)، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (2/ 1315)، تحقيق: تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1409 هـ - 1988م.

(4) القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمد، (ت: 923هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (4/ 419)، ط7، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1323هـ.

(5) الخولي، محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي، (ت: 1349هـ)، الأدب النبوي، (ص: 150)، ط4، دار المعرفة، بيروت، 1423 هـ.

(6) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت: 751هـ)، الفوائد، (ص: 135)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1393 هـ - 1973م.

رضي الله عنهما-، قال: (ما الكبائر؟ قال: الإشرāk بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: ثم عقوق الوالدين، قال: ثم ماذا؟ قال: اليمين الغموس، قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: الذي يقطع مال امرئ مسلم، هو فيها كاذب⁽¹⁾).

ثانياً: احتقار الكاذب وامتهانه: إن شهرة الإنسان بالكذب، وحرصه عليه، وتحريه له، يولد في النفوس احتقاراً له وامتهاناً؛ لأنه حاد عن الصدق إلى خلق ذميم، مذموم شرعاً في القرآن والسنة النبوية، منبوذ عند عامة المسلمين، فالكاذب "إنما يكذب الكاذب من مهانة نفسه"⁽²⁾، ومما يسبب احتقار الناس للكذاب شعورهم بجبنه، وضعفه أمامهم، فإن كذبه في قوله، وإخفائه حقيقة الأمور إنما كان بسبب جبنه وخوفه من الناس، لذا فقد نفى النبي ﷺ عن نفسه، الكذب والجبن معاً، روى جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ - رضي الله عنه -: أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةً مِنْ حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمْرَةَ، فَحَطَفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: (أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بَخِيلًا، وَلَا كَذُوبًا، وَلَا جَبَانًا)⁽³⁾، وهذه دعوة منه ﷺ للمسلمين أن يتحرزوا من الكذب الذي يورث الاحتقار، ومن ثم يؤدي إلى التنافر والقطيعة والهجران.

ثالثاً: الكذب يفسد العلاقات الزوجية: يسهم الكذب بشكل كبير في زرع الشقاق والنزاع بين كل من الزوجين، فهو يفسد ودَّهم، ويعدم الثقة بينهم، ويزرع الشك والريبة في قلوبهم، فتتبدل أحوالهم، وتتقلب حياتهم ساحة للصراع والنزاع، وتفتر بينهم علاقة الود والمحبة، ومن هنا فقد حرم الرسول ﷺ ما يكون بين الضرات من الكذب والمفاخرة بأمر لم تتلها من زوجها، ولم يعده من الكذب المباح؛ لأنه لا يصلح ما بين الزوجين من الخلافات، بل يزيدا تعقيدا، فعن أسماء - رضي الله عنها-، أن امرأة قالت: يا رسول الله، إن لي ضرة، فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال رسول الله ﷺ: (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور)⁽⁴⁾، وبمثل هذا الكذب في الأسرة، تنعدم الثقة بين الأزواج، وتثور الخلافات، وتضعف الصلات والروابط.

(1) صحيح البخاري، (9/ 14)، كتاب استتابة المرتدين، باب: إثم من أشرك بالله، رقم: (6920)، صحيح مسلم، (1/

91)، كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، رقم: (143).

(2) البُستي، أبو حاتم، محمد بن حبان، التميمي، (ت: 354هـ)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، (ص: 52)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

(3) صحيح البخاري، (4/ 22)، كتاب الجهاد والسير، باب: الشجاعة في الحرب والجبن، رقم: (2821).

(4) صحيح البخاري، (7/ 35)، كتاب النكاح، باب: المتشبع بما لم ينل، رقم: (5219)، صحيح مسلم، (3/ 1681)،

كتاب اللباس والزينة، باب: النهي عن التزوير في اللباس، رقم: (2130).

رابعاً: الكذب يفسد العلاقة بين الآباء وأبنائهم: يلجأ بعض الآباء إلى الكذب على أولادهم إما ترغيباً لهم في فعل بعض الأمور، أو ترهيباً منها، وإذا أصبح الكذب عادة في تعامل الآباء مع أولادهم، وشعر الأولاد به، انغرس في نفوسهم الاستخفاف بالوالدين، مما يضعف وشائج الود والبر والإحسان، فيضيع الإحسان، وينعدم البر، وتضعف الصلات والروابط، وكل ذلك سببه ميل الوالدين عن الصدق إلى الكذب؛ لذا جاء التحذير النبوي منه بقوله ﷺ: (وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا)⁽¹⁾.

خامساً: الكذب يفسد علاقات أفراد المجتمع: يسهم الكذب بشكل كبير في فساد العلاقات بين عموم أفراد المجتمع، وذلك بنشر الشائعات المغرضة التي لا أصل لها ولا أساس، والتي بدورها تثير العداوة وتنتشر البغضاء بين المسلمين، بل تقطع الأواصر، وتضعف الصلات بين الناس، وفي حادثة الإفك أكبر دليل، فالكذب هو الذي دفع أبا بكر الصديق ليقطع صلته لقريبه مسطح؛ لأنه كان ممن شارك في نشر الكذب بحق عائشة - رضي الله عنها-، فقد روت عائشة في حديث الإفك، قالت: (قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَنَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَفْوَرٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 22] فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ)⁽²⁾.

وهكذا يظهر أن الكذب عامل هدام في المجتمع المسلم، ينخر نسيجه الاجتماعي، ويسهم بشكل كبير في ضعف الروابط والصلوات بين المسلمين.

(1) صحيح البخاري، (8 / 25)، كتاب الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [التوبة: 119]، رقم:

(6094)، صحيح مسلم، (4 / 2013)، كتاب البر والصلة، باب: قبح الكذب، رقم: (2607)، واللفظ لمسلم.

(2) صحيح البخاري، (5 / 116)، كتاب المغازي، باب: حديث الإفك، رقم: (4141)، صحيح مسلم، (4 / 2129)، كتاب

التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، رقم: (2770).

المبحث الثاني: الغيبة تضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

الغيبة في الإسلام مرض خطير يفتك بجسد الأمة الإسلامية الواحد، كما أنها تسهم بشكل كبير في ضعف الروابط والصلوات بين أفراد المجتمع الإسلامي، وحرمت الشريعة الإسلامية الغيبة في نصوصها المختلفة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، كما أجمع العلماء على تحريمها، قال النووي في الغيبة والنميمة: " فهما محرمتان بإجماع المسلمين "(1)، ومن الآيات قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَِعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: 12]، فهذه صورة المغتاب في القرآن، إنه وحش ينهش لحوم من مات من إخوانه، دون شعور بألم، ولا إحساس بندم، ولا مراعاة لحرمة، يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره للمؤمنين أوجبّ أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتا، فإن لم تحبوا ذلك وكرهتموه؛ لأن الله حرّم ذلك عليكم، فكذلك لا تحبوا أن تغتابوه في حياته، فاكرهوا غيبته حيا، كما كرهتم لحمه ميتا، فإن الله حرّم غيبته حيا، كما حرم أكل لحمه ميتا" (2).

أما من السنة فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ، قال: (أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: نِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ) (3)، فبين النبي ﷺ معنى الغيبة وحقيقتها، وأنها: (نِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ)، قال النووي: "الغيبية: ذكر الإنسان في غيبته بما يكره" (4).

وبعد بيان النبي ﷺ المفهوم الشرعي للغيبية أراد الصحابة الكرام مزيد إيضاح لهذه القضية كي لا يخوضوا من حيث لا يعلمون فيما نهى الله عنه، فسألوا رسول الله ﷺ: (أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟) فأجاب النبي ﷺ (إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ)، (وإن لم يكن فيه فقد بهته) والبهتان: هو الكذب (5) والبهتان فيه معنى الغيبية؛ لأنه كذب على أخيه في غيابه بما ليس فيه، "يعني بهته مع الغيبة، فحذف الشق الثاني؛ لأنه معلوم" (6).

(1) النووي، الأذكار، (ص: 336)، م. س.

(2) انظر: الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (22/ 308)، تحقيق:

محمود أحمد شاكر، خرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.

(3) صحيح مسلم، (4/ 2001)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الغيبة، رقم: (2589).

(4) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (8/ 400)، م. س.

(5) ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن زكرياء، (ت: 395هـ)، مجمل اللغة، (1/ 136)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن

سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406 هـ - 1986 م.

(6) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: 1421هـ)، شرح رياض الصالحين، (1/ 1736)، باب: تحريم الغيبة

والأمر بحفظ اللسان، د. ط. دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ.

ولكن هناك حالات يحل فيها ذكر بعض من غاب من المسلمين؛ لمصلحة شرعية فيها صيانة لحقوق عموم المسلمين، قال الإمام الغزالي: اعلم أن المرخص في ذكر مساوي الغير هو غرض صحيح في الشرع، لا يمكن التوصل إليه إلا به فيدفع ذلك إثم الغيبة، ومن هذه الحالات: الشهادة، والتكلم في حق المجاهر بالبدع والكبائر فيما جاهر به، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، وتحذير المسلمين من الشر، والاستشارة في الزواج وغيره: والتعريف⁽¹⁾.

والغيبة" سلوك يفرق بين الأحاب، وبهتان يغطي على محاسن الآخرين، وبذرة تنبت شرورا بين المجتمع المسلم، وتقلب موازين العدالة والإنصاف إلى الكذب والجور"⁽²⁾، وهذا له دوره في ضعف الصلات، والروابط الاجتماعية، ويظهر هذا الأثر الخطير للغيبة من خلال الأمور الآتية:

أولاً: الغيبة تكدر صفو المحبة والود، وتنشر العداوة والبغضاء: فالغيبة تفسد جو المودة والمحبة الذي ينبغي أن يسود بين المسلمين، ويحكم العلاقات بينهم روى النعمان بن بشير - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى)⁽³⁾، فالغيبة تخلق العداوة؛ وذلك حين يشتغل الناس بذكر عيوب بعضهم، وفضحها بين الناس، فتثور النفوس، وتتعدى، وينفر بعضهم من بعض، إذا فهي "مرض اجتماعي يقطع أواصر المحبة بين المسلمين"⁽⁴⁾.

ثانياً: الغيبة تثير النزاعات بين الناس: من المفاصد الاجتماعية للغيبة إثارة النزاعات، وخلق المشكلات بين المسلمين، وذلك في حال علم الغائب بغيبة المغتاب له، فيثور الشيطان في نفسه الغضب ممن ذكره في غيابه، وعندها يسعى ليرد الاعتبار لنفسه، والانتقام لها، فيدب الخلاف بينهم، وتندلع بينهم المشكلات، روى جابر - رضي الله عنه -، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيْسَأَنْ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)⁽⁵⁾، والتحريش يكون " بالسعي بينهم بالخصومات، بالخصومات، والشحناء، والحروب، والفتن، ونحوها"⁽⁶⁾.

(1) انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، (3 / 152-153). م. س.

(2) عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (11 / 5164)، د. ط. دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

(3) صحيح البخاري، (8 / 10)، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، رقم: (6011)، صحيح مسلم، (4 / 1999)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم: (2586)، واللفظ لمسلم.

(4) مجموعة من المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (11 / 5177)، م. س.

(5) صحيح مسلم، (4 / 2166)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه، رقم: (2812).

(6) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (17 / 156)، م. س.

وحين تكون الخلافات تكون القطيعة بين الأهل والأقارب وبين الناس؛ مما يضعف الروابط والصلات بين المسلمين، وهذا كله سببه الغيبة التي حرمتها الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: الغيبة تسهم في فضح الناس، وكشف عيوبهم: يهدف المغتاب بالغيبة إلى فضح الناس وكشف عيوبهم التي ستروها، ولا يحبون أن تتكشف للآخرين، ولا أن يطلعوا عليها، غير أن المغتاب هتك هذا الستر الذي سترهم الله به، وتتبع عوراتهم مخالفاً في هذا قول النبي ﷺ الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ، قال: **(لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**⁽¹⁾، علماً أن تتبع العيوب وكشفها أحد الأسباب المفضية للقطيعة، وضعف التواصل والترابط بين المسلمين.

رابعاً: الغيبة تنشر الكذب: يترتب على شيوع الغيبة بين المسلمين، وتساهلهم في أمرها، انتشار الكذب بينهم، فإذا ما شعر أحدهم أن آخر سيستهدفه، وأنه سيذكره بما يكرهه أمام الناس، بادر هذا الذي يظن سوءاً بإثارة الأكاذيب حول خصمه لتشويه صورته في عيون الآخرين؛ لذا نهى النبي ﷺ عن سوء الظن المفضي إلى الغيبة، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، أن رسول الله ﷺ قال: **(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ)**⁽²⁾، ومن المعلوم أن الكذب إذا اشتغل به الناس أدى دوره الخطير في قطع الصلات والترابط بين المسلمين، وقد سبق بيان دور الكذب في ضعف الصلات والترابط الاجتماعي في المبحث السابق.

خامساً: عدم القدرة على القيام بالواجبات: إذا كان المغتاب منشغلاً بعيوب الناس دون تقديم النصح لهم، أشغله ذلك عن كثير من الواجبات الدينية، والاجتماعية تجاه إخوانه، التي أوجبتها الشريعة الإسلامية في نصوصها الكثيرة، روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، أن رسول الله ﷺ قال: **(المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**⁽³⁾، فذكر الحديث بعضاً من واجبات المسلم نحو إخوانه، والمغتاب مقصر عن القيام بها، وتقصير المسلم في القيام بواجباته تجاه إخوانه؛ لضيق أوقاته في غيبة المسلمين، ونهش لحومهم أحد الأسباب التي توصل إلى ضعف المحبة، وكذلك ضعف علاقات التواصل والترابط.

-
- (1) صحيح البخاري، (3/ 128)، كتاب المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم، رقم: (2442)، صحيح مسلم، (4/ 2002)، كتاب البر والصلة، باب: بشارة من ستر الله تعالى عيبه في الدنيا، رقم: (2590)، واللفظ لمسلم.
- (2) صحيح البخاري، (8/ 19)، كتاب الأدب، باب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾ [الحجرات: 12]، رقم: (6066)، صحيح مسلم، (4/ 1985)، كتاب البر والصلة، باب: تحريم الظن، رقم: (2563).
- (3) صحيح البخاري، (3/ 128)، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم: (2442)، صحيح مسلم، (4/ 1986)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، رقم: (2564).

سادساً: الغيبة علامة احتقار الناس، والشعور بمهانتهم: الغيبة علامة دالة على احتقار المسلم لإخوانه، وإظهار النقص فيهم؛ لأنه ما تجرأ على الخوض في أعراضهم، وذكر عيوبهم إلا منتقاصاً لهم مُحَقَّرًا لهم، وقد نهى النبي ﷺ عن تحقير المسلم لأخيه، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (...الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ النَّفْقِيُّ هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ)⁽¹⁾، وهذا يقود تلقائياً إلى نفور الناس عن تكلم فيه المغتاب، وإذا كان ذلك وقعت القطيعة، والهجران، وكان ضعف الروابط والصلات بين الأخوة المسلمين.

سابعاً: الغيبة تسبب العدوانية: إن المغتاب بذكره إخوانه بما يكرهون في غيابهم يمثل عدواناً عليهم، وعلى أعراضهم، ومكانتهم بين الناس، وقد حرم النبي ﷺ كل صور العدوان من المسلمين على بعضهم البعض، فقال في الحديث الذي رواه أبو بكر - رضي الله عنه -، قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، قال: (...فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْفُوتَ رَبِّكُمْ...)⁽²⁾، وإذا اعتدى المغتاب على أعراض إخوانه فهذا سيولد فيهم ردة فعل فيقعوا في الغيبة، مقابلين السيئة بالسيئة، وإذا ما تكرر الأسلوب الخاطيء في حل المشكلات الاجتماعية بالفعل ورد الفعل، ومقابلة السيئة بالسيئة، انتشرت المنكرات، وقست القلوب، وتنافرت النفوس، وحلت البغضاء محل المحبة، وهذا كله له دوره في ضعف الصلات والترابط الاجتماعي.

وهكذا يظهر أن الغيبة سبب قوي في ضعف العلاقات والروابط والصلات الاجتماعية.

(1) صحيح البخاري، (3/ 128)، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم، رقم: (2442)، صحيح مسلم، (4/ 1986)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، رقم: (2564)، واللفظ لمسلم.

(2) صحيح البخاري، (2/ 176)، كتاب الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم: (1741)، صحيح مسلم، (2/ 889)، كتاب الحج، باب: حجة النبي ﷺ، رقم: (1218).

المبحث الثالث: النميمة تُسهم في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية:

النيمة آفة خطيرة، ووسيلة حقيرة في الوقيعة بين المسلمين، وزرع بذور العداوة والبغضاء بينهم، وتشتيت وحدتهم، وقطع صلوات الترابط والتراحم بينهم، وكل هذا لا يرضاه الله تعالى، فحرمت الشريعة الإسلامية النميمة، وأجمع علماء المسلمين على تحريمها، قال المنذري: "النيمة مُحَرَّمَةٌ اتِّفَاقًا"⁽¹⁾، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: 11]، والمشاء بنميم هو: الذي يمشي بحديث الناس بعضهم في بعض، ينقل حديث بعضهم إلى بعض⁽²⁾.

ومن السنة: فاستدلوا بما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: مر رسول الله ﷺ على قبرين، فقال: (إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَا هَذَا: فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَا هَذَا: فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ " ثُمَّ دَعَا بِعَسِيبٍ رَطْبٍ⁽³⁾ فَشَقَّهُ بِأَثْنَيْنِ، فَغَرَسَ عَلَى هَذَا وَاحِدًا، وَعَلَى هَذَا وَاحِدًا، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَنْبَسَا»⁽⁴⁾.

أما إذا كان الغرض من نقل الكلام بين الناس يحقق مقصدا شرعيا عظيما، ويحافظ على مصالح العباد الشرعية، ويمنع عنهم ضررا، فيكون ذلك نصيحة لا نميمة، والنصيحة من الواجبات على المسلمين، قال النووي: " كل هذا المذكور في النميمة إذا لم يكن فيها مصلحة شرعية، فإن دعت حاجة إليها فلا منع منها، وذلك كما إذا أخبره بأن إنسانا يريد الفتك به، أو بأهله، أو بماله، أو أخبر الإمام أو من له ولاية بأن إنسانا يفعل كذا، ويسعى بما فيه مفسدة، ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته، فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام، وقد يكون بعضه واجبا، وبعضه مستحبا على حسب المواطن"⁽⁵⁾، وهذا دليل على حرص الإسلام على صيانة حقوق العباد، والحفاظ على المودة والرحمة، وقوة الترابط والتواصل بينهم، وفي هذا المبحث يظهر أثرها في ضعف الروابط والصلات بين المسلمين، وذلك فيما يأتي:

- (1) المنذري، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي، (ت: 656هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، (1/ 85)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.
- (2) الطبري، جامع البيان، (23/ 534)، م. س. بتصرف.
- (3) الغيتابي، أبو محمد، بدر الدين محمود بن أحمد، (ت: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (22/ 128)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، العسيب: سَعَفٌ لَمْ يَنْبِتْ عَلَيْهِ الْخَوْصُ، وَقِيلَ: هُوَ قَضِيبُ النَّخْلِ.
- (4) صحيح البخاري، (8/ 17)، كتاب الأدب، باب: الغيبة، رقم: (6052)، صحيح مسلم، (1/ 240)، كتاب الطهارة، باب: الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، رقم: (292).
- (5) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (2/ 113)، م. س.

أولاً: **النميمة تفسد المودة بين المسلمين**: لا شك أن النمام بنقل الكلام بين طرفين، يثير البغضاء في قلوب كلا الطرفين، فتتعدم المودة والمحبة التي أوجبها الإسلام بين الإخوة المسلمين، وإذا ما انعدمت المودة من قلوبهم، ضعفت الصلات والروابط بينهم، قال الحكيم الترمذي: " فالنميمة أن ينم على أخيه المسلم إلى مسلم آخر ما يوحشه به عنده، فهذا أفسد ما أصلح الله، وعمد إلى الوصلة التي وصلهم الله بها فحل عقدها، حتى تولدت عداوة وبغضة بينهم، فهذا فعل يؤدي إلى فساد عظيم، ويفضي إلى الشرور كلها"⁽¹⁾.

وإذا انكشف أمر النمام بين الطرفين وأنه كان يخدع الطرفين، وقع في قلوبهم بغضه، والحقد عليه، قال الإمام الغزالي: " إن النمام ينبغي أن يُبغض، ولا يُوثق بقوله ولا بصداقته، وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب، والغيبة، والغدر، والخيانة والغل، والحسد، والنفاق، والإفساد بين الناس والخديعة "⁽²⁾، وهذا يفسد ما كان بينهم وبينه من المودة، فينتهي الأمر بالنمام لا يحبه أحد، فتضعف صلاتهم، وترابطهم الاجتماعي، وحقاً يصدق في النمام أن يسمى ذو الوجهين، روى أبو هريرة - رضي الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ: (تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بَوَجْهِهِ، وَهَوْلَاءَ بَوَجْهِهِ)»⁽³⁾، وإنما عده النبي ﷺ من شر الناس؛ لتزيينه لكل طائفة عملها، وتقيحه عند الأخرى، ودم كل واحدة عند الأخرى"⁽⁴⁾.

ثانياً: **النميمة تثير النزاعات بين المسلمين**: تسهم النميمة في إثارة الخلافات والصراعات، التي تفسد الدنيا والدين، "وتغيّر القلوب، وتولد البغضاء، وسفك الدماء، والشتات"⁽⁵⁾، فهذا هو شأن النميمة حينما يشتغل بها بعض المسلمين، تقطع الأواصر بينهم، وتجعل منهم فرقا؛ ولهذا سماها النبي ﷺ العِصَّة، روى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-، قال: إن محمداً ﷺ قال: (أَلَا أُنبِئُكُمْ مَا الْعِصَّةُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ

(1) الحكيم الترمذي، أبو عبد الله، محمد بن علي، (ت: نحو 320هـ)، المنهيات، (ص: 96)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1406هـ، 1986م.

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، (3/ 156)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (8/ 18)، كتاب الأدب، باب: ما قيل في ذي الوجهين، رقم: (6058)، صحيح مسلم، (4/ 2011)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: ذم ذي الوجهين وتحريم فعله، رقم: (2526).

(4) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8/ 76)، م. س.

(5) ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي، (ت: 597هـ)، بحر الدموع، (ص: 130)، تحقيق: جمال جمال محمود مصطفى، ط1، دار الفجر للنشر، 1425هـ-2004م.

الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ⁽¹⁾، والعِضَةُ: القطعة من الشيء⁽²⁾، قال المازري: "فَلَعَلَّ النَّمِيمَةَ سُمِّيَتْ عِضَةً؛ لأنها تَفَرَّقُ بَيْنَ النَّاسِ"⁽³⁾ فتجعل منهم قطعاً متفرقة، وفرقاً مختلفة.

والمشي في الناس بالنميمة يؤدي إلى كثير من الجرائم، ومن أعظمها خطراً التنازع والفرقة والاختلاف، وهذا بلا شك سيضعف الروابط بينهم، ويقطع الصلات التي تربطهم.

ثالثاً: **النميمة سبب في انتشار الجرائم:** تسهم النميمة بشكل واضح في نشر الجرائم في المجتمع، والتعدي على حقوق الناس التي صانها الإسلام، ففي الحديث الذي رواه أبو بكر - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ)⁽⁴⁾ فالنمام بقصده الواقعة بين الناس يستحل الكذب، ويشير نوازع الشر بين الطرفين، ويشحن بالحق كل طرف ضد الآخر، وهذا يقود كلا الطرفين للوقوع في الغيبة، واللعن، والطعن، والسلب، والنهب، وأكل الحقوق، وقطيعة الأرحام، وقد يصل الخلاف لدرجة التعارك بالأيدي، وسفك الدماء المحرمة، وعندها تستحكم العداوة والبغضاء في نفوس الطرفين، وتفسد المودة التي بذل الإسلام الكثير الكثير للحفاظ عليها، وبالتالي تنقطع العلاقات، وتضعف الصلات، فيتفتت بنيان الأمة، ويضعف جسدها الواحد.

وهكذا يظهر الخطر الكبير للنميمة على المسلمين، وعلاقاتهم، وآثارها السيئة في ضعف التواصل والترابط بينهم؛ لذا كانت من المحرمات على المسلمين في شرع الله تعالى العالم بعباده، وما يصلحهم، وصدق الله إذ قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المك: 14] .

(1) صحيح مسلم، (4 / 2012)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم النميمة، رقم: (2606).

(2) الفراهيدي، العين، (2 / 193)، م. س.

(3) المازري، أبو عبد الله، محمد بن علي، (ت: 536هـ)، المعلم بفوائد مسلم، (3 / 298)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، ط2، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، 1988 م.

(4) صحيح البخاري، (1 / 24)، كتاب العلم، باب: قول النبي ﷺ: (رب مبلغ أوعى من سامع)، رقم: (67)، صحيح مسلم، (2 / 886)، كتاب الحج، باب: حجة النبي ﷺ، رقم: (1218).

المبحث الرابع: اللعن والسب، وأثرهما في ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

يتساهل كثير من المسلمين في إطلاق لسانه باللعن والسب، فيقع في أعراض المسلمين باللعن تارة، وبالسب والشتم تارة أخرى، وقد حرم الإسلام اللعن والسب، قال النووي: " لعنُ المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين"⁽¹⁾، بدليل ما رواه ثابت بن الضحاك- رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ قال: (...وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ...)⁽²⁾، والحديث ظاهر في تحريم اللعن من المسلم للمسلم، وقد شبه النبي ﷺ لعن المسلم بقتله، ووجه الشبه بينهما، قيل: إن لعن المؤمن شبيهه القتل في التحريم، أوفي العقاب، أو في الإبعاد؛ لأن اللعن تبعيد من رحمة الله، والقتل تبعيد من الحياة⁽³⁾، وقيل: في الإثم؛ لأنه إذا قتله أذهب عيشه الدنيوي له بإزهاق روحه، وإذا لعنه أذهب عرضه بلعنه وشتمه؛ فإذ هاب عرضه كإذ هاب نفسه، كلاهما يوجب الإثم له⁽⁴⁾، وقد رجح البعض أنهما شبيهان في التحريم⁽⁵⁾.

وهذا التشديد في تحريم اللعن لأن فيه عدوانا على أعراض المؤمنين، والأعراض تساوي الأرواح في وجوب صيانتها والحفاظ عليها، والعدوان عليها له أثره في تفتيت وحدة المسلمين، وضعف الصلات والترابط الاجتماعي بينهم، ويظهر ذلك فيما يأتي:

أولاً: اللعن والسب يزيلان المحبة، ويزرعان العداوة والبغضاء بين المسلمين: اللعن دعاء بالطرد من رحمة الله، والسب شتم الإنسان، واحتقاره، وهذا من شأنه أن يولد ردة فعل عكسية، فيحمل من تعرض لللعن والسب إلى رد ذلك إلى من لعنه أو سبه، بدليل ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: (مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدِيهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ)⁽⁶⁾، وعندما يقع هذا بين المسلمين، فستزول المودة بينهم، وتحل البغضاء والعداوة في قلوبهم، " فاللعن إساءة بل من أبلغ الإساءة...واللعن عداوة"⁽⁷⁾، ومن ثم يتجنب كل منهم الآخر، ويقطع صلته والإحسان إليه.

(1) النووي، الأذكار، (ص: 353-354)، م. س.

(2) صحيح البخاري، (8 / 15)، كتاب الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، رقم: (6047)، صحيح مسلم، (1 / 104)، كتاب الإيمان، باب: غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، رقم: (110).

(3) انظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (9 / 38)، م. س.

(4) المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، (4 / 168)، بتصرف.

(5) انظر: النووي، المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، (2 / 125)، م. س.

(6) صحيح البخاري، (8 / 3)، كتاب الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه، رقم: (5973)، صحيح مسلم، (1 / 92)، كتاب كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، رقم: (90)، واللفظ لمسلم.

(7) ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر، (ت: 751هـ)، بدائع الفوائد، (3 / 207)، د. ط. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ثانياً: اللعن والسب يحرمان من صحبة الأخيار: لا شك أن انطلاق لسان المسلم بفاحش الكلام، ولعن المسلمين وسبهم، سيؤدي إلى نفور الناس من صحبته؛ لوقوع الأذى منه عليهم، ولسوء كلامه، فهو نافخ كبير لا يحتمل صحبته الأخيار، وعندها ينفر منه الصالحون، ولن يجد له صاحباً سوى الأشرار مثله، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، أن رسول الله ﷺ، قال: (لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا)⁽¹⁾، فاللعن ليس من أخلاق المؤمنين الصديقين ولا الشهداء والشهداء يوم القيامة، وأن من تخلق به فليس من هذه الطبقات العزيرة الرفيعة؛ لأن اللعنة الإبعاد من رحمة الله، وليس هذه خلق المؤمنين، الذين وصفهم الله بالرحمة بينهم والتعاون على البر، وأنهم كالجسد الواحد، وكالبنيان يشد بعضه بعضاً، وأن المسلم يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فمن دعا على أخيه المسلم باللعنة، وهي البعد من رحمة الله، وهي بمثابة المقاطعة، والعداوة، ومحبة الشر أجمعه له⁽²⁾، فكيف سيصادق الإنسان شخصاً يتمنى له الشر.

ثالثاً: اللعن والسب يسهمان في نشر الجرائم: إن انتشار اللعن والسب بين المسلمين، يسهم بشكل واضح في نشر الجرائم في المجتمع، فاللعن والسب كلاهما فيه التحقير والانتقاص، مما يثير لدى الشخص الملعون ردة فعل حبا في الانتقام، ورد الاعتبار لنفسه، وهذا سيقوده إلى كثير من المعاصي والجرائم، فهو سيرد على غيره باللعن والسب، كما ورد في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: (يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ)⁽³⁾، وهذا سيقود إلى جرائم أخرى؛ كالغيبة والنميمة، والافتتال، وهذا الانحراف عن الاستقامة إلى الإجمام إنما كان بسبب السب واللعن؛ لذا عد النبي ﷺ ذلك كله فسقاً، روى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ)⁽⁴⁾، أي إثم، وخروجاً عن الطاعة إلى المعصية⁽⁵⁾؛ لأن عرضه حرام كتحريم دمه وماله، والفسوق: الخروج من الطاعة⁽⁶⁾، وهذا كله يتسبب في ضعف الترابط والتواصل.

(1) صحيح مسلم، (4 / 2005)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم: (2597).

(2) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8 / 68)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (8 / 3)، كتاب الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه، رقم: (5973)، صحيح مسلم، (1 / 92)، كتاب كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، رقم: (90).

(4) صحيح البخاري، (8 / 15)، كتاب الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، رقم: (6044)، صحيح مسلم، (1 / 81)، كتاب الإيمان، باب: بيان قول النبي ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)، رقم: (64).

(5) انظر: ابن الملقن، أبو حفص، سراج الدين، عمر بن علي، (ت: 804هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (28 / 368)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1429 هـ - 2008 م.

(6) ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، (ت: 711هـ)، لسان العرب، (10 / 308)، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

المبحث الخامس: قذف المحصنات، وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية:

إن قذف المحصنات من أخطر الآفات التي تفتك بالمجتمع المسلم، وتتخر بنيانه المتماسك؛ لذا حرمت الشريعة الإسلامية قذف المحصنات، وقد ثبتت حرمة بنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية، وقد عد العلماء هذه الجريمة "من الكبائر بإجماع الأمة"⁽¹⁾؛ لما يترتب عليها من المخاطر على المقذوف والقاذف، وسائر أفراد المجتمع، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 23]، فهذه الآية صريحة في تحريم قذف المحصنات؛ فقد لعن الله تعالى من يطال لسانه المعروفين بالعفة من المؤمنين والمؤمنات⁽²⁾.

كما روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ)⁽³⁾، و"اجتنبوا" أي: ابتعدوا، من الاجتناب، وهو أبلغ من: ابعدوا واحذروا، ونحو ذلك⁽⁴⁾، وقوله ﷺ: "السبع": أي الكبائر⁽⁵⁾؛ وقد عدَّ النبي ﷺ هذه الجرائم من "الموبقات" أي: المهلكات، وقال المهلب: سميت بذلك؛ لأنها سبب لإهلاك مرتكبها⁽⁶⁾، ومنها "قذف المحصنات المؤمنات الغافلات" وهن المؤمنات اللاتي حفظن فروجهن عن الزنا المحرم، ولم يواقعنه، وإنما عرفن بالعفة والبراءة من الزنا⁽⁷⁾، وهنَّ من "الغافلات السليمات الصدور، النقيات القلوب، اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر"⁽⁸⁾، فمن وقع في أعراضهن، ونسب إليهن الفاحشة التي لم تكن منهن، فقد جلب الهلاك لنفسه أولاً وللمتهم، ولسائر أفراد المجتمع.

-
- (1) ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المصري، (ت: 970هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري، (5/ 31)، ط2، دار الكتاب الإسلامي.
 - (2) القرطبي، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد، (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، (12/ 209)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ - 1964م.
 - (3) صحيح البخاري، (8/ 175)، كتاب الحدود، باب: رمي المحصنات، رقم: (6857)، صحيح مسلم، (1/ 92)، كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، رقم: (89).
 - (4) الغيتابي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (14/ 61)، م. س.
 - (5) المناوي، زين الدين، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، (ت: 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (1/ 153)، ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356.
 - (6) الغيتابي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (24/ 29)، م. س.
 - (7) انظر: المصدر نفسه، (14/ 62)، م. س.
 - (8) الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر بن أحمد، جار الله، (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (3/ 222)، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ.

وتحريم قذف المحصنات، ليس خاصا بالنساء دون الرجال، بل يحرم قذف الرجال المؤمنين العفيفين البريئين، بدليل قوله تعالى: ﴿المحصنات﴾، بمعنى: " الأنفس المحصنات، فيعم الرجال والنساء، أو التقدير والمحصنين؛ للإجماع على استواء حكم النوعين في القذف"⁽¹⁾، وفي هذا المبحث يظهر خطر هذه الكبيرة، وأثرها في ضعف الروابط والصلّات، وذلك كما يأتي:

أولاً: قذف المحصنات تعدّ على أعراض المسلمين، ونيل من حرّمتهم: منع الإسلام التعدي على أعراض المسلمين، وكان ذلك آخر ما أكد حرّمته النبي ﷺ قبل وفاته، ففي الحديث الذي رواه أبو بكره - رضي الله عنه- قال: قال ﷺ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ)⁽²⁾، وقذف المحصنين من أبناء المجتمع هو تعدّ على أعظم حرّمتهم، ونيل من أعراضهم كذبا وزورا، وهذا بدوره يولد نفور المقدّوف وأوليائه وأقربائه، وكل من له صلة به، بل ونفور سائر أبناء المجتمع عن خاض في عرض أخيه، وهنا تضعف الروابط، وتتقطع الصلات بينهم، خلافا لما حرص عليه الإسلام من متانة الروابط بين المسلمين.

ثانياً: القذف يهدم الأسر ويخرب البيوت: إن قذف المحصنات من المؤمنات جريمة ذات أثر خطير على الأسرة المسلمة، فقد يتسبب في طلاق الزوجة، وفراقها، فهذا النبي ﷺ كاد يطلق عائشة حين رماها المنافقون بالزنا، أخرج البخاري عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: (...فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا، وَأَسَامَةَ حِينَ اسْتَلْبِثَ الْوَحْيَ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ)⁽³⁾، ولكنه لم يحدث؛ إذ نزل الوحي ببراءة عائشة، أما إذا ما حصل الطلاق والفراق فهذا خراب للبيوت، يفضي إلى تدهور العلاقات بين الزوجين، وبين أهليهما، وهذا له أثره في ضعف العلاقات والتواصل بينهم.

ثالثاً: القذف يلحق العار بالمقدّوف وأسرته: لا شك أن القذف جريمة مؤذية لكثير من أفراد المجتمع؛ فالقاذف حينما يتهم غيره بالزنا، فهو لا يضر المقدّوف فحسب؛ بل يلحق العار بالمرأة من جهة، وزوجها، وأبنائها، وسائر أهلها، قال ابن تيمية: " فإن قذف المرأة أدّى لزوجها، كما هو أدّى لابنها؛ لأنه نسبة له

(1) الهيثمي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمد، (ت: 974هـ)، الزواجر عن اقتراف الكبائر، (2/ 85)، ط1، دار الفكر، 1407هـ - 1987م.

(2) صحيح البخاري، (1/ 24)، كتاب العلم، باب: قول النبي ﷺ: (رب مبلغ أوعى من سامع)، رقم: (67)، صحيح مسلم، (3/ 1306)، كتاب القسامة والمحاريبين، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم: (1679).

(3) صحيح البخاري، (6/ 103)، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا﴾ [النور: 12]، رقم: (4750)، صحيح مسلم، (4/ 2129)، كتاب التوبة، باب: في حديث الإفك، رقم: (2770).

إلى الديّانة، وإظهار لفساد فراشه، فإن زناء امرأته يؤذيه أذى عظيماً⁽¹⁾، وهذا ما دفع زوجة هلال بن أمية لرفض الإقرار بالزنا حينما قذفها زوجها بشريك بن سحماء، روى ابن عباس - رضي الله عنهما - أن هلال بن أمية، قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء، فقال النبي ﷺ: (... ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفَّوْهَا، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه -: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ)⁽²⁾، فلم تتراجع عن تكذيب زوجها فيما رماها من الزنا خوفاً من العار الذي سيلحقها وقومها من هذه الجريمة، وشعور المقدوف وأهله بالعار بسبب القذف حتماً سيولد ردة فعل عكسية تجاه القاذف يترتب عليها القطيعة، وضعف التواصل.

رابعاً: القذف يسهم في نشر الجرائم في المجتمع: إن جرأة الناس في النيل من الأعراض العفيفة المصونة، واتهامها كذباً بالزنا، يسهم بشكل واضح في انتشار العديد من الجرائم في المجتمع، أولها سوء الظن بالمسلمين، وتشويه صورة المقدوف، ثم العداوة والبغضاء، واختلاط الأنساب، كما يسهم في إغراء الناس بجريمة الزنا المحرم، والطلاق، وحب الانتقام، وغيرها من الجرائم، ومما يؤيد هذا ما حصل في حادثة الإفك، فقد حصل سوء الظن بعائشة، وصفوان بن المعطل، وكاد النبي ﷺ يطلق عائشة - رضي الله عنها - (فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا، وَأَسَامَةَ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ)⁽³⁾، كما حدث الصراع بين الأوس والخزرج بسبب قول النبي ﷺ في حق ابن سلول، فقد روت عائشة - رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَغْذِرْنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَدَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ غُنْقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ احْتَمَلْتُهُ الْحَمِيَّةَ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرْ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّه، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَتَاوَرَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا،

(1) ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحلیم، (ت: 728هـ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، (ص: 45)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د. ط. الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

(2) صحيح البخاري، (6/ 100)، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ويدرأ عنها العذاب...﴾ [النور: 8]، رقم: (4747)، صحيح مسلم، (2/ 1134)، كتاب اللعان، باب: انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، رقم: (1496).

(3) صحيح البخاري، (6/ 103)، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا﴾ [النور: 12]، رقم: (4750)، صحيح مسلم، (4/ 2129)، كتاب التوبة، باب: في حديث الإفك، رقم: (2770).

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمَنَبْرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا⁽¹⁾ وهذه الجرائم كفيلة بفساد الحياة الاجتماعية، وعلاقات الترابط بين المسلمين، ما يسبب ضعفها وهوانها.

خامساً: **الْقَذْفُ يُسَبِّبُ الْعِدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ**⁽²⁾: إن خوض المسلم في أعراض إخوانه، واتهامهم بالباطل يورث العداوة والبغضاء والنفور بين القاذف وبين المقذوف وأهله من جهة، وكذلك بين القاذف وسائر الناس؛ إذ لم يحفظ ما أوجب الله حفظه، ومما يدل على هذا أن اتهام مسطح بن أثاثة لعائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - كان سببا في العداوة والقطيعة بينه وبين أبي بكر، ففي حديث عائشة - رضي الله عنها -، زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا،... قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرِهِ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 22] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهَا،⁽³⁾.

وبهذا يظهر خطر قذف المحصنات، فهو ينشر الكذب والفوضى بين الناس، ويفسد المودة بينهم، وينشر العداوة والبغضاء، وهذه كلها تسهم بشكل كبير في ضعف الصلات والروابط بين المسلمين.

(1) صحيح البخاري، (6 / 103)، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا﴾ [النور: 12]، رقم: (4750)، صحيح مسلم، (4 / 2129)، كتاب التوبة، باب: في حديث الإفك، رقم: (2770).

(2) عدد من المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (11 / 5322)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (6 / 101)، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا﴾ [النور: 12]، رقم: (4750)، صحيح مسلم، (4 / 2129)، كتاب التوبة، باب: في حديث الإفك، رقم: (2770).

الفصل الثاني

أفعال تسبب ضعف الروابط والصلات الاجتماعية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: القتل، يسهم في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الثاني: الزنا، ودوره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الثالث: السرقة، تضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الرابع: شرب الخمر، وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الخامس: قطع الرحم، وأثره في ضعف الصلات والروابط الاجتماعية.

توطئة:

حرص الإسلام حرصاً شديداً على نظافة المجتمع المسلم من كل أشكال الجريمة؛ صونا لأعراضهم، وحقنا لدماءهم، وأمنا على أموالهم، فحرم كل ما فيه تعد على هذه لحرمة؛ لأنه يوقع العداوة والبغضاء، ويثير الخلافات، ويضعف الصلات، وهذا الفصل فيه بيان لمجموعة من الأفعال المحرمة التي تسهم في ضعف الروابط والصلات بين المسلمين، وسيأتي تفصيل ذلك كله في المباحث الآتية:

المبحث الأول: القتل، يسهم في ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

القتل من أعظم الجرائم في المجتمع المسلم، ومن أكثرها خطورة على أمنه واستقراره، كيف لا وهو يمس أعلى ما في هذه الحياة الدنيا، إنها نفس المسلم، فحرم الإسلام القتل وثبتت حرمة بنصوص الشرعية، وكذلك أجمع علماء المسلمين على حرمة قتل المسلم، قال الفقهاء: أكبر الكبائر الكفر، ثم قتل النفس بغير حق⁽¹⁾.

ففي القرآن الكريم جاء قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: 151]، فقد نهى الله تعالى عن قتل النفس التي حرم الله قتلها، وهي نفس المؤمن أو المعاهد⁽²⁾، فالنفس المسلمة حرام قتلها ظلماً وجوراً، ولا يحق قتلها إلا أن تأتي بجرم يحق معه قتلها، وهو الذي أشار إليه تعالى بقوله: (إلا بالحق) يعني: "بالقصاص، والثيب الزاني بالرجم، والمرتد عن الإسلام فهذا الحق"⁽³⁾، أما غير هذه الحالات، فنفس المسلم حرام مصونة بصيانة الله لها.

وفي السنة المشرفة روى ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: (يا أيها الناس أي يوم هذا؟، قالوا: يوم حرام، قال: فأأي بلد هذا؟، قالوا: بلد حرام، قال: فأأي شهر هذا؟، قالوا: شهر حرام، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا...) (4).

وفي هذا المبحث بيان لأثر القتل في ضعف الروابط والصلوات بين المسلمين، ويظهر هذا الأثر من خلال الآتي:

أولاً: القتل يسبب ظاهرة الانتقام، وينشر القتل في المجتمع: من الآثار الاجتماعية المترتبة على جريمة القتل - خاصة في أيامنا هذه - وفي ظل غياب تطبيق العقوبة الشرعية للقاتل، والمتمثلة في القصاص، ومعاقبة القاتل بمثل فعله، واستبدالها بالحبس، وهذه العقوبة لا تشفي صدور أولياء المقتول مما يثير فيهم الحمية، وأخذ القانون بأيديهم، فيردوا على أولياء المقتول بالقتل، وهذا الذي كان بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، القتل والقتل الذي فرقه، وشتت شملهم، فلما جاءهم النبي ﷺ بالإسلام الذي حرم القتل صاروا

(1) ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم، (ت: 728هـ)، الاستقامة، (1/ 468)، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، 1403هـ.

(2) انظر الطبري، جامع البيان، (12/ 220)، م. س.

(3) مقاتل، أبو الحسن، بن سليمان بن بشير الأزدي، (ت: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، (1/ 597)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1423هـ.

(4) صحيح البخاري، (2/ 176)، كتاب الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم: (1739)، صحيح مسلم، (3/ 1305)، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم: (1679).

إخوة متحابين، وقد ذكرهم النبي ﷺ بذلك بعد تقسيم غنائم حنين، روى عبد الله بن زيد - رضي الله عنه - قال: (فَخَطَبَهُمْ - يعني رسول الله ﷺ - فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغَاكُمْ اللَّهُ بِي)⁽¹⁾، فالقتل يشكل خطرا عظيما على المجتمع؛ لأنه في حال الانتقام يكون القتل في الغالب عشوائيا، وهنا يقتل غير القاتل، وهذا يثير أولياء المقتول الثاني، وهكذا يستمر مسلسل القتل والقتل المضاد، وهذا كله عامل هدام للعلاقات بين المسلمين من كلا الطرفين. ثانياً: القتل ينشر الجرائم في المجتمع: من الملاحظ أن جريمة القتل تتسبب في عدد من الجرائم في مجتمعنا، ومنها:

1- القتل: فهذه من أكبر الجرائم التي تسببها جريمة القتل، وسبق الإشارة إليها في النقطة الأولى.
2- إتلاف الأموال: وهي جريمة أخرى تأتي كردة فعل على جريمة القتل، حيث يقدم أولياء المقتول مجردين من كل الأخلاق، ومن كل الضوابط الشرعية، فيفعلون الأفاعيل بممتلكات أولياء المقتول، فيخربون، ويحرقون، وينهبون كل ما طالته أيديهم.

ولهذا فإن الإسلام شدد في تحريم القتل، واعتبر القاتل من أبغض الناس إلى الله تعالى، روى ابن عباس - رضي الله عنهما - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: (أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتِغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلَّبُ دَمٍ أَمْرِيٌّ بَغَيْرِ حَقٍّ لِيَهْرِيْقَ دَمَهُ)⁽²⁾، فالقاتل من أبغض أهل الذنوب من المسلمين، " قال المهلب: لا يجوز أن يكون هؤلاء أبغض إلى الله من أهل الكفر، وإنما معناه أبغض أهل الذنوب ممن هو من جملة المسلمين"⁽³⁾،

والثلاثة هم: " الملحد: المائل عن القصد في الحرم المكي، و"مبتغ": طالب، "في الإسلام سنة الجاهلية" أي ما كان عليه أهل الجاهلية من الطيرة، والكهانة، والنوح، وأخذ الجار بجاره، وأن يكون له الحق عند شخص فيطلبه من غيره، (ومُطَلَّبُ دَمٍ أَمْرِيٌّ بَغَيْرِ حَقٍّ): أي المتكلف للطلب المبالغ فيه (ليهرق دمه) وخرج بقوله بغير حق من طلب بحق كالقصاص مثلاً"⁽⁴⁾.

وهذه الجرائم إذا وقعت بين المسلمين تشنت كلمتهم، وتبددت وحدتهم، وتباغضت قلوبهم، وزالت الألفة بينهم، وضعفت الصلات والترابط بينهم.

(1) صحيح البخاري، (5/ 157)، كتاب المغازي، باب: غزوة الطائف، رقم: (4330)، صحيح مسلم، (2/ 738)، كتاب الزكاة، باب: إعطاء المؤلف قلوبهم، (1061).

(2) صحيح البخاري، (9/ 6)، كِتَابُ الدِّيَاتِ، باب: مَنْ طَلَبَ دَمَ أَمْرِيٍّ بَغَيْرِ حَقٍّ، رقم: (6882).

(3) ابن بطال، أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك، (ت: 449هـ)، شرح صحيح البخاري، (8/ 510)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط. 2. مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1423هـ - 2003م.

(4) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (10/ 52-53)، م. س. بتصرف.

ثالثاً: القتل ظلم للمقتول وأهله: جريمة القتل تمثل صورة من صور ظلم المسلم للمسلم، وقد حرم الله ظلم المسلم لأخيه، وقد حذر منه النبي ﷺ روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، أن رسول الله ﷺ قال: **(المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ)**⁽¹⁾، ويتمثل هذا الظلم في أن القتل فيه " قطع لأعمال حياته، والحيلولة بينه وبين التوبة، والوصايا وغير ذلك، وإيصال الناس حقوقهم إن كَانَ عَلَيْهِ لَهُمْ شَيْءٌ، وأيضاً تحد لشعور الجماعة البشرية الذي فطرت عَلَيْهِ، من اعتقاد أن الحياة جعلها الله حقاً لكل حيٍّ يُمتنع به، ولا يجوز انتزاعه منه إلا بحق شرعي، وأيضاً جريمة القتل مزعزعة لما ترجو هذه الجماعة، من هدوء الحياة واستقرارها، وأيضاً هدم لعمارة شادها الله تتكون منها ومن أمثالها العمارة لهَذَا الكون"⁽²⁾.

والقتل والظلم أسباب تفرق المسلمين، وتضعف التواصل والترابط بينهم.

رابعاً: القتل يولد العداوة والبغضاء بين الناس: جريمة القتل جريمة نكراء بحق البشرية، ففيها تعد على حدود الله أولاً الذي حرم نفس المسلم، كما أن فيها إزهاقا للأرواح البريئة، وظلماً للعباد، فقد حرم القاتل الأهل والأقرباء من قريبتهم، وحرم الزوجة من زوجها، والزوج من زوجته، كما حرم الأب من ابنه، والابن من أبيه، وبسببه عاش الجميع في حرمان، وهذا كله يوغر صدورهم عداوة وحقداً، وتقلب المودة بغضاً، والأخوة عداوة، قال الدكتور الزاحم: " القتل دافع على بث الحقد والشحناء في القلوب المؤتلفة قبل وقوعه، وبذلك تنتشر الفوضى، ويصبح كل يأخذ حقه بيده انتقاماً من القاتل، فتكثر حوادث القتل، وإراقة الدماء المعصومة"⁽³⁾، ويصدق في هذا حديث النبي ﷺ عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، قال: **(إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ، الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ)**⁽⁴⁾.

(1) صحيح البخاري، (3/ 128)، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم: (2442)، صحيح مسلم، (4/ 1996)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم: (2580).
(2) السلطان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، (ت: 1422هـ)، موارد الضمان لدروس الزمان، (5/ 73)، ط 30، 1424 هـ.

(3) الزاحم، محمد بن عبد الله، آثار تطبيق الشريعة الإسلامية في منع الجريمة، (ص: 38)، ط 2، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1412هـ-1992م.

(4) صحيح البخاري، (9/ 2)، كتاب الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: 93]، رقم: (6863).

المبحث الثاني: الزنا، ودوره في ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

الزنا جريمة من أسوأ الجرائم في المجتمع المسلم، فبه يكون هنك الأعراض، واختلاط الأنساب، وزرع العداوة والبغضاء؛ لذا فقد حرم الإسلام الزنا، وثبتت حرمة في آي القرآن، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32] .

وفي السنة النبوية روى عبادة بن الصامت - رضي الله عنه-، قال: كنا عند النبي ﷺ في مجلس، فقال: (بَابِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا)⁽¹⁾، وهو كبيرة من الكبائر، قال ابن الملقن: " قام الإجماع على أن الزنا من الكبائر"⁽²⁾، ولهذه الجريمة أثرها في ضعف الروابط بين المسلمين وهذا ما يظهره هذا المبحث، من خلال الآتي:

أولاً: الزنا علامة ضعف الإيمان: إن إقدام المسلم على الزنا، ووقوعه فيه لا يكون إلا في لحظة ضعف الإيمان، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ: (لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ...)⁽³⁾، بمعنى: " لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان"⁽⁴⁾، " فالوقوع في مثل هذه الرذيلة، والاستمرار عليها يطمس القلب ويفقده البصيرة التي يميز بها الحق من الباطل، وهذه الظلمة تقود إلى التخبط في اختياراته، والتعثر في سلوكياته... ففي تلك اللحظات التي يستسلم فيها لشيطان الشهوة، ويسلم له عقاله، ويجرجه حيثما شاء، فإنه يفقد إيمانه الذي به تظهر الأشياء على حقائقها، وينزل عن سفينة النجاة؛ ليركب أمواج الشهوة تلاطم بعضها بعضاً، وهذا ما يجعله يندفع بجنون نحو الحصول على مراده، ولو بالقوة الإجرامية"⁽⁵⁾، وضعف الإيمان سيؤدي به إلى التهاون كثيرا في حقوق العباد، والجرأة عليها، مما يولد بغضه في نفوس العباد، والنفور منه، مما يضعف الصلات والترابط بينهم.

ثانياً: الزنا اعتداء على أعراض المسلمين: تمثل جريمة الزنا تعدياً صارخاً على حرمة عظيمة من حرمت المسلم، وقدحا في أعلى ما يملك الإنسان وهو عرضه، فقد حرم الإسلام أعراض المسلمين كما حرم دمائهم، روى أبو بكر - رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: (...فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ

(1) صحيح البخاري، (8/ 159)، كتاب الحدود، باب: الحدود كفارة، رقم: (6784)، صحيح مسلم، (3/ 1333)، كتاب الحدود: باب: الحدود كفارات لأهلها، رقم: (1709).

(2) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (31/ 143)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (3/ 136)، كتاب المظالم والغصب، باب: النهي بغير إذن صاحبه، رقم: (2475)، صحيح مسلم، (1/ 76)، كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، رقم: (57).

(4) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (2/ 41)، م. س.

(5) العمري، منصور صالح، أساليب معالجة الآثار الاجتماعية للزنا، (ص: 70)، مشروع مقدم استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في مكافحة الجريمة، إشراف: مناع القطان، سنة: 1408م .

عَلَيْكُمْ حَرَامٌ...»⁽¹⁾، والزاني بجريمته يكون قد اعتدى على حرمة من حرمت المسلمين، وهذا ليس اعتداءً على المجني عليها فحسب، بل هو تعد على كل من له صلة بالمجني عليها، قال الحكيم الترمذي: " وحرّم عليهم الزنا؛ لأن فيه الغيرة، والأذى بعضاً لبعض"⁽²⁾، وهذا بدوره يوقع النفور بين الجاني - إن لم يكن محصناً- وأقربائه من جهة، وبين المجني عليها- إن لم تكن محصنة- وسائر أهلها من جهة أخرى، وعندها تضعف الروابط، وتنقطع الصلات.

ثالثاً: الزنا يقطع التواصل بين الجيران: من أكثر صور الزنا فحشاً ما كان بين الجيران، فقد فرض الإسلام الإحسان بين الجيران، وحرّم أذية الجار مهما كانت صورته، فكيف إذا كان الأذى يمس عرضه الذي هو أعلى من نفسه عليه، فالزنا فاحشة، "وأفحش ذلك أن تكون تلك المرأة امرأة جار، أو قرابة"⁽³⁾، وقد عدّ النبي ﷺ زنا الرجل بزوجة جاره ذنباً من أكبر الذنوب عند الله تعالى، روى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-، قال: (قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ)⁽⁴⁾، ومثل هذه الجريمة إذا كانت بين الجيران، ترتب عليها ضياع ما بين الجيران من التواصل والترابط، وانقطعت العلاقات بينهم، ومن ناحية أخرى فإن زنا الرجل بحرائر جيرانه يولد الشكوك بين الجيران، وينزع الثقة بينهم، فتضعف علاقاتهم، ويقل تواصلهم.

رابعاً: الزنا يلحق العار بالمرأة وأهلها: يلحق الزنا العار بحق كل من قارفه رجلاً كان أم امرأة، إلا أنه في حق المرأة أكثر فحشاً، وأشدّ عاراً، بحكم طبيعتها وتكوينها، فهي رمز العفة والطهارة، "وإذا زنت أدخلت العار على أهلها وزوجها وأقاربها، ونكست رؤوسهم بين الناس"⁽⁵⁾، يشهد لهذا ما جاء في قصة زوجة هلال بن أمية حينما لاعنها، فأبّت الاعتراف بالزنا خوفاً من العار، والفضيحة التي ستلحق بها وبأهلها،

(1) صحيح البخاري، (2/ 176)، كتاب الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم: (1739)، صحيح مسلم، (3/ 1305)، كتاب القسامة، باب: تغليظ تحريم الدماء، رقم: (1679).

(2) الحكيم الترمذي، أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن، (ت: نحو 320هـ)، أدب النفس، (ص: 92)، تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد عبد الرحيم السّايح، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1413 هـ - 1993م.

(3) ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، ذم الهوى، (ص: 194)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي، د. ط. م. س.

(4) صحيح البخاري، (2/ 9)، كتاب الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمَدًا﴾ [النساء: 93]، رقم: (6861)، صحيح مسلم، (1/ 90)، كتاب الإيمان، باب: كون الشرك أقيح الذنوب، رقم: (86).

(5) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت: 751هـ)، الداء والدواء، (377/1)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1429 هـ.

روى ابن عباس- رضي الله عنهما-، قال: (... ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوها، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَكَأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ)⁽¹⁾

فجريمة الزنا عار يلحق الزاني والزانية، وكل من له بهما صلة قرابة، أو زوجية، أو بنوة، أو غيرها، وكلهم لا يرضاه ولا يقبل به، بل وسيكره جميعهم من تسبب لهم بهذا العار، ويقاطعونه، فلا تواصل، ولا تزاور، ولا محبة، فتضعف صلاتهم، وتتقطع روابطهم.

خامساً: الزنا ينشر الجرائم في المجتمع: الزنا جريمة خطيرة؛ وذلك لأنه في الغالب لا يقف خطره عند هنك الأعراض فحسب؛ بل إن وقوع جريمة الزنا يجبر إلى غيره من الجرائم، ومنها:

1- **القتل:** فقد تقع الزانية في جريمة أخرى، وهي القتل للتخلص من جنينها في حال الحمل، قال ابن القيم: "وإن حملت من الزنى، فإن قتلت ولدها جمعت بين الزنى والقتل"⁽²⁾.

ومن جهة أخرى فقد تدفع غيرة أهل الزانية للانتقام لسمعتهم، وإزالة للعار الذي لحقهم، فيقدمون على قتل الطرفين أو أحدهما، يشهد لهذا ما روي عن سعد بن عباد- رضي الله عنهما- قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصَفَّح، فبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فقال: (أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَغَيْرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ)،⁽³⁾.

2- **اختلاط الأنساب:** كما يترتب على الزنا جريمة أخرى، وهي اختلاط الأنساب، فالمرأة الزانية إن لم تقتل ولدها من الزنا، أو لم تُقتل هي، ولجأت إلى إخفاء الأمور عن غيرها عندها تكون قد أدخلت إلى بيتها من ليس منه، ونسبت لزوجها شخصاً غريباً، قال ابن القيم: " وإن حملته الزوج أدخلت على أهله وأهلها أجنبياً ليس منهم، فورثهم وليس منهم، ورآهم، وخلا بهم، وانتسب إليهم، وليس منهم"⁽⁴⁾.

3- **ضياع الأولاد، وحرمانهم من والديهم:** فعندما يقام الحد على الزناة زوجا كان أو زوجة، والمتمثل بالرجم حتى الموت، فهذا حتما سيؤثر على الأبناء، بسبب فقدان أحد أركان الأسرة ورعاتها، وهذا المعنى يظهر من قصة الغامدية، روى بريدة الأسلمي- رضي الله عنه-، قال: (فَجَاءَتِ الْغَامِديَّةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُو، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَا عَزَّ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لِحُبْلَى، قَالَ: إِمَّا لَا فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي، فَلَمَّا وُلِدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي

(1) صحيح البخاري، (6 / 100)، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ويذراً عنها العذاب﴾ [النور: 8]، رقم: (4747).

(2) ابن قيم الجوزية، الداء والدواء، (1 / 377)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (9 / 123)، كتاب التوحيد، باب: قول النبي ﷺ: (لا شخص أغير من الله)، رقم: (7416)، صحيح

مسلم، (2 / 1136)، كتاب الطلاق، باب: انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها، رقم: (1499).

(4) ابن قيم الجوزية، الداء والدواء، (1 / 378)، م. س.

خِرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحَفَرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا،⁽¹⁾ فأخر النبي ﷺ إقامة الحد رعاية للطفل، ثم بعد إقامة الحد عهد به إلى رجل يرعاه، ولم يترك هملاً.

أما إذا لم تُكْتَشَف جريمة الزنا، ولم يعاقب الزناة كما في عصرنا، فإن بعض الزانيات "قد تلده إنساناً كاملاً، ثم تطرحه في شارع، أو مسجد أو نحو ذلك، مُعْرَضًا لمحن الحياة، ومصائب الليالي والأيام"⁽²⁾، لا يعرف رحماً، ولا يدري معنى التواصل، فهذه جرائم مترتبة على جريمة الزنا، تسهم في هدم النسيج الاجتماعي بين المؤمنين، وقطع الروابط والصلات بينهم.

وبهذا يظهر دور الزنا وأثره في ضعف الروابط والصلات؛ لما ينشر من العداوة والبغضاء، وما يثيره من الخلافات والعداوات.

(1) صحيح مسلم، (3/ 1323)، كتاب الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنى، رقم: (1695).

(2) السلطان، موارد الظمان لدروس الزمان، (5/ 98)، م. س.

المبحث الثالث: السرقة، تضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

السرقة واحدة من الجرائم الخطيرة التي تهدد بنيان المجتمع المسلم، ففتنك بأمنه واستقراره، وتُحيي الناس في جو من الرعب والشك، وتسبب ضياع الأموال؛ ولهذا فقد حرم الإسلام السرقة، روى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ بمنى: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا)،⁽¹⁾، وعلى حرمتها أجمع العلماء، قال الدَّمِيرِيُّ المالكي: " السرقة مُحَرَّمَةٌ إجماعاً"⁽²⁾، وأوجب فيها الشرع قطع اليد، و" المُسْتَحَقُّ قَطْعُ يَدِ الْيَمَنِ مِنَ الرَّسْغِ"⁽³⁾، والأصل في وجوب السرقة كتاب الله تبارك وتعالى، وسنة نبيه ﷺ، وإجماع الأمة⁽⁴⁾، وهذا المبحث يبين أثر هذه الجريمة في ضعف الروابط، ويظهر هذا مما يأتي:

أولاً: السرقة علامة ضعف الإيمان: يعتبر وقوع السارق في جريمة السرقة، وتعديه على أموال الناس، وأكلها بغير حق إشارة إلى ضعف إيمانه، وعدم الخوف من الله، فلولا ضعف الإيمان لما أقدم على هذه الجريمة، وهذا المعنى مشار إليه فيما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - إن النبي ﷺ قال: (... وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...)⁽⁵⁾، فالسرقة إنما تقع في لحظة ضعف بشري، وانسياق خلف الشهوة، شهوة تكثير المال، ولو بطريق محرم، وفي حال ضعف إيمان العبد يتجرأ على حقوق العباد، ويتعدى محارم الله، وهذا من شأنه أن ينفر الخلق منه، ويبعدهم عنه، فتضعف الصلوات.

ثانياً: السرقة تسهم في نشر الجريمة في المجتمع: السرقة من الجرائم الخطيرة في المجتمع، وخطورة السرقة على أمن المجتمع، فقد كان النبي ﷺ يأخذ العهد على من أسلم ألا يسرق، فعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه -، قال: كنا عند النبي ﷺ في مجلس، فقال: (بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ

(1) صحيح البخاري، (2 / 176)، كتاب الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم: (1739)، صحيح مسلم، (3 / 1305)، كتاب القسامة والمحاريب والقصاص والديات، باب: تغليظ تحريم الدماء، رقم: (1679).

(2) الدَّمِيرِيُّ، أبو البقاء، تاج الدين، بهرام بن عبد الله، (ت: 805هـ)، الشامل في فقه الإمام مالك، (2 / 932)، ضبطه وصححه: أحمد بن عبد الكريم نجيب، ط1، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، 1429هـ - 2008م.

(3) السرخسي، شمس الأئمة، محمد بن أحمد بن أبي سهل، (ت: 483هـ)، المبسوط، (9 / 133)، دار المعرفة، بيروت، 1414هـ - 1993م.

(4) ابن رشد، أبو الوليد، محمد بن أحمد القرطبي، (ت: 520هـ)، المقدمات الممهديات، (3 / 207)، تحقيق: محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ - 1988م.

(5) صحيح البخاري، (3 / 136)، كتاب المظالم والغصب، باب: النهي بغير إذن صاحبه، رقم: (2475)، صحيح مسلم، (1 / 76)، كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، رقم: (57).

شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا⁽¹⁾؛ وذلك لأنها تدفع الجاني إلى العديد من الجرائم، فجريمته فيها: " إخلال بالنظام العام، وتهديد للأمن العام، فكم روع السارق من الآمنين، وأفزع من المطمئنين، وأزعج من المستقرين، وكم بيت أقلقته، وكم من هادئ مستقر أزعجه، وكم من نائم أيقظته، وأحدث بلبلة بين الجيران، وفي الحي، بل بين جميع سكان المجتمع"⁽²⁾، كما يتلف أموال الناس وممتلكاتهم، وفي سبيل نجاة السارق بنفسه، فإنه قد يقتل من يقف في وجهه من أصحاب المال أو غيرهم من الناس إذا ما كشفوا أمره. فهذه كلها جرائم ذات أثر اجتماعي بيّن، فإنها تولد العداوة والبغضاء بينهم، وكله ينقلب على العلاقات الاجتماعية فيجعلها هشّة ضعيفة.

ثالثاً: السرقة تلحق العار بالسارق وأهله: حرم الله تعالى السرقة على عباده، وأوجب لها قطع يد السارق، فصارت السرقة منكراً من المنكرات، وعاراً يلحق السارق وأهله، ويظهر هذا في قصة المخزومية التي سرقت فشعر أهلها بما جلبته لهم من العار، فسارعوا إلى أسامة بن زيد - رضي الله عنه - ليشفع لهم عند رسول الله ﷺ لِيُسْقِطَ حَدَّ الْقَطْعِ، روت عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال النبي ﷺ: (أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ لِلَّهِ... وَأَيْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ، سَرَقَتْ لَقَطَعْنَا يَدَهَا)⁽³⁾، وقد جعل الله عار السرقة ملازماً لصاحبه لا يملك إخفاء أمره، وذلك بقطع يده أمام جمع من الناس، يقول الدكتور محمد الذهبي: " طبيعة عمل السارق تجعله بعيد المنال لا تكاد تطوله يد المجتمع، ومن هنا تضمن حد السرقة وَسَمَهُ بَعْلَانِيَةً بَيِّنَةً، لا يملك معها حيلة في الإخفاء والتمويه، إنها بمثابة نشر صورته على الدنيا ومعها تحذير بأنه سارق، مع فارق أن الصورة والاسم قد ينساها الناس، أما اليد المقطوعة ومن موضع محدد، وبطريقة معينة، فهي علامة دائمة تلازم صاحبها، وتدمغه بالعار، وتفضحه أمام الأعين، وتتبه له الغافل، ولا يملك لدفع عارها إلا أن يتوب"⁽⁴⁾.

وهكذا يصبح السارق بجريمته منبوذاً بين الناس؛ فهو الذي روعهم، واعتدى على حرمانهم، وكشف عورتهم، وأخذ أموالهم، فتضعف العلاقات، وتتعدم الصلات بينهم، فالسارق لا يؤمن جانبه، ولا يوثق به.

(1) صحيح البخاري، (8 / 159)، كتاب الحدود، باب: الحدود كفارة، رقم: (6784)، صحيح مسلم، (3 / 1333)، كتاب الحدود، باب: الحدود كفارات لأهلها، رقم: (1709).

(2) الزاحم: آثار تطبيق الشريعة الإسلامية في منع الجريمة، (ص38)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (8 / 160)، كتاب الحدود، باب: كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان، رقم: (6788)،

صحيح مسلم، (3 / 1315)، كتاب الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره، رقم: (1688).

(4) الذهبي، دكتور محمد حسين، أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، (ص: 54)، ط2، مكتبة وهبة 14، شارع الجمهورية، عابدين، 1407هـ - 1986م.

رابعاً: السرقة تولد العداوة والبغضاء: تعد السرقة واحدة من الجرائم التي تقضي على المحبة بين المؤمنين، وتولد العداوة والبغضاء بين الناس، روى أبو هريرة- رضي الله عنه -، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ⁽¹⁾)، فقد أذن النبي ﷺ للمسلم بدفع السارق، ولو أدى ذلك إلى القتل؛ لما يترتب على جرمه من الأضرار، فالسارق هو الذي سلب أموالهم، وكشف أسرارهم، وزرع أمنهم، وروع آمنهم، وأساء سمعتهم، " فالمجتمع لا يقف من هذه الجرائم موقف السلبية وعدم المبالاة متعللاً بأنه ليس طرفاً فيها، وإنما هو طرف أصيل مَسَّتْهُ الجريمة بطريق مباشرة، إذ كانت عدواناً على قيمة من قيمه، وحرمة من حرماته"⁽²⁾، وهذا الشعور لدى الناس حتماً سيزيل المحبة من قلوب الناس، وستتولد العداوة والبغضاء، وستتفسخ الوشائج، وتضعف الروابط والصلات.

وبعد هذا يظهر كيف أن السرقة التي حرّمها الإسلام، تسهم بشكل واضح، ومن خلال عدة جوانب في ضعف العلاقات بين المؤمنين، وتقطيع الأواصر، وغرس العداوة والبغضاء بين المؤمنين، بديلاً للمحبة والأخوة.

(1) صحيح مسلم، (1/ 124)، كتاب الإيمان، بَابُ: الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ قَصَدَ أَخْذَ مَالٍ غَيْرِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، رقم: (140).

(2) الذهبي، أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع، (ص: 50)، م. س.

المبحث الرابع: شرب الخمر، وأثره في ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

شرب الخمر كبيرة من كبائر الذنوب، وواحدة من الجرائم الخطيرة على أبناء مجتمعنا المسلم، فالخمر أم الخبائث، وأساس الشرور؛ لذا حرم الإسلام شرب الخمر، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90].

كما روى ابن عمر - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله ﷺ: (كُلُّ مُسْكِرٍ حَمَزٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ)⁽¹⁾، يظهر من حديث النبي ﷺ تحريم المسكرات من الأشربة، سواء كانت من العنب، أو من غيره، " قال فقهاء الحجاز، وجماعة أهل الحديث أراد جنس ما يسكر " ⁽²⁾، فكل شراب أدى شربه إلى السكر، فهو حرام كحرمة الخمر، وفيه الحد، " وقد أجمعت الأمة، ونقلت الكافة عن نبيها ﷺ تحريم خمر العنب، قليلها وكثيرها، فكذلك كل ما فعل فعلها من الأشربة كلها"⁽³⁾، ويحد شارب الخمر ثمانين جلدة، يقول الطحاوي: " وحدُّ الخمر في قولهم جميعاً ثمانون جلدة"⁽⁴⁾، "والخمر أمُّ الجرائم والسيئات، ومفتاح الكبائر والخطيات، وباب المصائب والرزيات، وموجبة لغضب رب الأرضين والسَّمَوَاتِ، ومُخْرِبة الديار بؤفُوع الشتات"⁽⁵⁾، وبهذا فهي تسهم بدورها في ضعف الصلوات ويظهر ذلك من خلال الآتي:

أولاً: شرب الخمر يهدر المال، ويتلفه: إن شارب الخمر بجريمته يسهم بشكل كبير في تضييع ما في يده من أموال، وذلك بإنفاقه في المحرمات، وشرب المسكرات ذات التكلفة العالية، والأثمان الباهظة، ومنعا لهذا، فقد حرم النبي ﷺ التجارة في الخمر فضلا عن تحريم شربها، روت عائشة - رضي الله عنها -: لما نزلت آيات سورة البقرة عن آخرها، خرج النبي ﷺ، فقال: (حُرِّمَتِ التَّجَارَةُ فِي الْخَمْرِ)⁽⁶⁾، " كما قال عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه -: يا رسول الله أرنا رأيك في الخمر فإنها متلفة للمال مذهبة

(1) صحيح مسلم، (3/ 1587)، كتاب الأشربة، باب: بيان أن كل مسكر خمر، رقم: (2003).

(2) ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت: 463هـ)، الاستذكار، (8/ 23)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 - 2000.

(3) ابن عبد البر، الاستذكار، (8/ 23)، م. س.

(4) الجصاص، أبو بكر، أحمد بن علي، (ت: 370 هـ)، شرح مختصر الطحاوي، (6/ 376، 377)، تحقيق: عصمت الله عنايت الله محمد، ط1، دار البشائر الإسلامية، ودار السراج، 1431 هـ - 2010 م.

(5) ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، بستان الواعظين ورياض السامعين، (ص: 248)، تحقيق: أيمن البحيري وآخرين، ط2، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1419 هـ - 1998 م.

(6) صحيح البخاري، (3/ 82)، كتاب البيوع، باب: تحريم التجارة في الخمر، رقم: (2226).

للعقل⁽¹⁾، فشارب الخمر " يستهلك الأموال، ويستنفد الثروات حتى يدع الغني فقيراً، وربما بلغت به الحال أن يبيع عرضه، أو عرض حرمه للحصول عليه"⁽²⁾، وهو بهذا يحرم أهله ومن يعول من حقهم في النفقة، وهذا التقصير في حقوق أهله، يولد العداوة والبغضاء بينه وبينهم، ويضعف التواصل.

ثانياً: شرب الخمر يولد العداوة والبغضاء بين المسلمين: من العلل الظاهرة في تحريم الخمر، أنه يوقع العداوة والبغضاء بين المسلمين، ثبت هذا في قوله تعالى في آية تحريم الخمر: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 91]، فالشيطان هذا شأنه، وهذا هدفه " إنما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقداح، ويحسن ذلك لكم، إرادة منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح، ليعادي بعضكم بعضاً، ويُبغِّضَ بعضكم إلى بعض، فبشئت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان، وجمعه بينكم بأخوة الإسلام"⁽³⁾، وبهذا يتنافر الناس، وتتعدم المودة بينهم، وتضعف العلاقات والصلوات.

ثالثاً: شرب الخمر يصد الناس عن ذكر الله، وعن الصلاة: شرب الخمر معصية من أكبر المعاصي، ومن العقوبات الدنيوية للمعصية الحرمان من الطاعة، فشرب الخمر يحرم المسلم من ذكر الله، كما يشغله عن إقامة الصلاة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 91]، فهو في حال سكره يغفل عن ذكر الله، وكذلك عن الصلاة، "فإن السكران يزول عقله أو يختل، فلا يستطيع أن يذكر الله، ولا أن يصلي، ولهذا قال طائفة من السلف: إن شارب الخمر تمر عليه ساعة لا يعرف فيها ربه، والله سبحانه إنما خلق الخلق ليعرفوه، ويذكروه، ويعبدوه، ويطيعوه، فما أدى إلى الامتناع من ذلك، وحال بين العبد وبين معرفة ربه وذكره ومناجاته، كان محرماً، وهو السكر"⁽⁴⁾.

وغفلة الإنسان عن ذكر الله تعالى، وعن الصلاة من مورثات قسوة القلب، وقسوة القلب تقود إلى الفحش في القول، وسوء الخلق، ومن كان كذلك أبغضه الناس، ونفروا منه، وكرهوا مجالسته ومصاحبته، وبالتالي تضعف العلاقات بينهم، ويضيع الود والرحمة التي ينبغي أن تسود بين المسلمين.

(1) السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد، (ت: 373هـ)، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، (ص: 148)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، ط3، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1421 هـ - 2000 م.

(2) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: 1421هـ)، الضياء اللامع من الخطب الجوامع، (2/ 283)، ط1، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1408هـ - 1988م.

(3) الطبري، جامع البيان، (10/ 565)، م. س.

(4) ابن رجب، زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، (ت: 795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، (2/ 457)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ - 2001م.

رابعاً: شرب الخمر ينشر الجرائم: شرب الخمر آفة خطيرة، وجريمة متعدية إلى غيرها من الجرائم، فمن شرب الخمر، قد يقع في سلسلة من الجرائم التي تفتك بالمجتمع المسلم؛ وذلك بسبب اختلال العقل عند شربه الخمر، ونقصان إيمانه، كما جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال النبي ﷺ: (... وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...) (1) قال ابن رجب رحمه الله: "فإن من سكر اختل عقله، وربما تسلط على أذى الناس في أنفسهم وأموالهم، وربما بلغ إلى القتل، وهي أم الخبائث، فمن شربها، قتل النفس وزنى، وربما كفر" (2)، وربما طلق زوجته، فواقعها بغير عقد صحيح، فيكون ذلك زنى، يقول السمرقندي: "إن شربها يحمله على الزنى؛ لأنه إذا شرب الخمر يطلق امرأته وهو لا يشعر" (3)، وقد تدفعه الخمر إلى: "سبِّ وشتيمٍ، وقذفٍ، ولعنٍ، وطلاقٍ، وسبب الدين والمسلمين، بل ربما وقع على أمه، أو بنته أو أخته أو على نساء جيرانه، أو على بهائمهم، وربما كفر بالله وارتد عن الإسلام، وترك الصلاة، وأفطر في رمضان، وسب القرآن" (4).

فهذه الجرائم إذا وقعت في صفوف المسلمين، فإنها لن تُبقي من المودة بين المسلمين شيئاً، ولا يبقى لعلاقات التواصل وجود، فينفر الناس عندها من شارب الخمر نفورهم من المجدوم، فتضعف العلاقات. وبهذا يتبين ما يترتب على شرب الخمر من المضار الاجتماعية التي تؤدي حتماً إلى ضعف الروابط والتواصل بين المسلمين؛ وهذا سر من أسرار تحريمها على المسلمين، والتحذير منها، وبيان عقوباتها في الدنيا والآخرة، فقد روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -، قال: قال النبي ﷺ: (...إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ) (5).

(1) صحيح البخاري، (3/ 136)، كتاب المظالم والغصب، باب: النهي بغير إذن صاحبه، رقم: (2475)، صحيح

مسلم، (1/ 76)، كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، رقم: (57).

(2) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، (2/ 457)، م. س.

(3) السمرقندي، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، (ص: 149)، م. س.

(4) السلطان، أبو محمد، عبد العزيز بن محمد، (ت: 1422هـ)، مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، (1/ 251)،

د. ط.

(5) صحيح البخاري، (5/ 162)، كتاب المغازي، باب: بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن، رقم: (4344)، صحيح

مسلم، (3/ 1587)، كتاب الأشربة، باب: بيان أن كل مسكر خمر، رقم: (2002)، واللفظ لمسلم.

المبحث الخامس: قطع الرحم، وأثره في ضعف الصلات والروابط الاجتماعية:

من المشكلات المنتشرة في المجتمع المسلم، مشكلة الخلافات بين الأقارب، وما يترتب عليها من قطع للرحم، ما يسبب ضعف الروابط والصلات بينهم، فقطع الرحم فيه البعد والجفاء، والعزلة والقطيعة، وحرمة الإسلام قطع الرحم، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: 22]، فالآية حرمت الفساد في الأرض، وذلك بالكفر بالله، ومعصية الرسول ﷺ، وقرنت بهما قطيعة الرحم، وذلك إشارة إلى تحريم قطع الرحم، قال الطبري: " إن توليتم عن تنزيل الله جل ثناؤه، وفارقتم أحكام كتابه، وأدبرتم عن محمد ﷺ، واما جاءكم به، وبهذا فإنكم تعصوا الله في الأرض، فتكفروا به، وتسفكوا فيها الدماء وتقطعوا أرحامكم، فيكون التشتت والتفرق"⁽¹⁾.

وروى جبير بن مطعم - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ)⁽²⁾، والحديث فيه وعيد شديد لمن قطع رحمه، وهو الحرمان من دخول الجنة، " فلا يدخل الجنة إن أنفذ الله عليه الوعيد"⁽³⁾، إما بإمساكه مع أصحاب الأعراف، أو بطول حسابه ومناقشته على ذلك، أو يكون فعل ذلك مستحلاً⁽⁴⁾، وهذا المبحث يظهر أثر قطع الرحم في ضعف التواصل بين المسلمين، وذلك فيما يأتي:

أولاً: قطع الرحم يوجب الظلم، وضياع الحقوق: فرض الإسلام على المسلمين صلة أرحامهم، كما فرض للرحم حقوقها الشرعية، وأوجب على المسلم صلة من يخصونه من ذوي الرحم، بالتزاور، والتهادي، والنصيحة، والتعاون على الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعبادة المريض، ونصرة المظلوم، والنفقة لمن يستحقها، وغير ذلك من الحقوق الواجبة لذوي الأرحام، وقاطع الرحم يعد ظالماً؛ وذلك لتقصيره في أداء حقوق ذوي الأرحام، وتضييعه لها، ولذا فقد حذر النبي ﷺ من هذا الظلم، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: (...إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خُلُقِهِ، قَالَتْ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكَ)⁽⁵⁾، فالرحم تستعيز من القطيعة، فقالت: (هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ)، واستعادة الرحم من باب الاستعارة التمثيلية، وذلك أنه شبه حالة الرحم وما هي عليه من

(1) الطبري، جامع البيان، (22 / 177)، م. س.

(2) صحيح البخاري، (8 / 5)، كتاب الأدب، باب: إثم القاطع، رقم: (5984)، صحيح مسلم، (4 / 1981)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعته، رقم: (2556)، واللفظ لمسلم .

(3) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (9 / 203)، م. س.

(4) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8 / 20)، م. س.

(5) صحيح البخاري، (8 / 5)، كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله، رقم: (5987)، صحيح مسلم، (4 / 1980)،

كتاب البر والصلة والآداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعته، رقم: (2554).

الافتقار إلى الصلّة، والذب عنها من القطيعة، بحال مستجير يأخذ بذيل المُستجار به، وحقو إزاره، فتعهد الله لها فقال: (أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ؟) كناية عن عظيم إحسانه، والقطع منه كناية عن حرمان الإحسان⁽¹⁾، وهذا كله؛ لأن قطيعة الرحم ظلم لها، وهذا الظلم، والتقصير في الحقوق، له أثره على الحياة الاجتماعية، وما فيها من التواصل، مما يتسبب في ضعف الصلات بين القاطع وبين أرحامه.

ثانياً: قطع الرحم ينفي المودة، وينشر العداوة والبغضاء بين ذوي الأرحام: بما أن قطع الرحم فيه تقصير في الحقوق، وتعدّ وظلم لذوي الأرحام، ومجافاة وهجران لهم، وهذا يترتب عليه ضعف المودة بينهم، وهذا ما حمل هذا الصحابي الذي كان يصل رحمه، ويحسن إليهم، وهم يقطعونه، ويسبون إليه أن يشكو أمره إلى النبي ﷺ، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، أن رجلاً قال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفِهُمُ الْمَلَّ وَلَا يِرَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)⁽²⁾، فقد خشي مع استمرار قطيعة رحمه له، وتواصل إساءتهم إليه أن يقابلهم بمثل ما يعاملونه به، فقال له النبي ﷺ محفزاً له على مداومة الوصل والإحسان، دون النظر إلى ما يكون من إساءة رحمه إليه: (لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفِهُمُ الْمَلَّ وَلَا يِرَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ)⁽³⁾، بمعنى " أنك بإحسانك إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم، وتبلى قلوبهم برويتهم حسن فعلك معهم، وقبح مكافأتهم، فهم من الخزي عند أنفسهم عند ذلك كمن يرمى في وجهه التراب والرماد المحمي، ونكاية القلوب كمن سقا الجمر أو الرماد المحمي"⁽⁴⁾، وهذا الحرص على دوام الصلة بين الأرحام؛ إنما هو من أجل دوام المحبة بينهم، واستمرار الألفة؛ فزوال المحبة، وانعدام الألفة يشكل عامل وسبب من الأسباب المؤدية إلى ضعف الروابط.

ثالثاً: قطع الرحم يسبب القطيعة والهجران بين ذوي الأرحام: إن المسلم الذي يقطع رحمه، ويهجرها، فلا يُسَلِّمُ عليها، ولا يزورها، ولا يَبْلُغُها بِلَالِها، يكون فعله هذا دافع لرحمه التي قطعها لتقابلها بمثل فعله، فهو - في نظرهم - ليس بأفضل منهم، فكما أنه لا يزورهم، فهم لا يزورونه، وكما لا يحضر مناسباتهم، ولا يشاركونهم أفراحهم وأتراحهم، وهذا كله عامل قوي في خراب العلاقات، وتفكيك الروابط بينهم، مما يسبب ضعفها، وهذا أمر لم يَخْفَ على رسولنا الكريم، فنبه ﷺ إلى أن واصل الرحم حقيقة هو من يصل من

(1) انظر: الغيتابي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (22 / 93)، م. س.

(2) صحيح مسلم، (4 / 1982)، كتاب البر والصلّة والأداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم: (2558).

(3) صحيح مسلم، (4 / 1982)، كتاب البر والصلّة والأداب، باب: صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم: (2558).

(4) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8 / 22)، م. س.

يصله، ومن لا يصله، لا أن يصل من وصله، ويقطع من قطعه، روى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما-: عن النبي ﷺ قال: (لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَةُ وَصَلَهَا)⁽¹⁾.

ومقابلة القطيعة بالقطيعة، والهجر بالهجر، يقطع الأرحام، ويوسع دائرة الهجران في المجتمع.

رابعاً: قطع الرحم يسبب احتقار الناس للقاطع، ومقاطعته: إن مما يترتب على قطع المسلم لرحمه، وهجره لهم، وتقصيره في حقوقهم، وظلمهم والتعدي عليهم، أن يحتقره الناس من حوله، وذلك أن قاطع الرحم إذا لم يكن فيه خير لرحمه، ولم يَكْفُ شره عن ذويه، وأهله، فهو لغيرهم أقل نفعاً وأكثر شراً، وهذا يفقده ثقة الناس واحترامهم، ويسبب احتقار الناس له وامتهانهم له، وبالتالي قطع صلته به، وهجره، وعزلته، وهذا بدوره يسبب ضعف الروابط بينهم؛ لذا فقد حذر النبي ﷺ قاطع الرحم أنه سيجازى بمثل فعله، فهو إن قطع رحمه، فإن الله يقطعه، كما أن احتقار الناس له، وهجرهم له وقطعه كلها من قطع الله له، روى أبو هريرة- رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ)⁽²⁾، قال الكرمانى: و"الشجنة" عروق الشجر المشتبكة، والشجنة (من الرحمن) أي مشتقة من هذا الاسم، والمعنى الرحم أثر من آثار رحمته مشتبكة بها، فالقاطع منها قاطع من رحمة الله تعالى"⁽³⁾، وقطع الناس لقاطع الرحم، وهجرانهم له يضعف الصلات التي تربطهم.

وهكذا يظهر أن قطع الرحم أحد الأسباب المؤدية إلى ضعف الروابط بين المسلمين؛ فقطع الرحم

يسبب الظلم، ويشير العداوة والبغضاء، مما يفسد الود بينهم، فتضعف الصلات والروابط.

(1) صحيح البخاري، (6 / 8)، كتاب الأدب، باب: ليس الواصل بالمكافئ، رقم: (5991).

(2) صحيح البخاري، (6 / 8)، كتاب الأدب، باب: من وصل وصله الله، رقم: (5988).

(3) الكرمانى، شمس الدين، حمد بن يوسف بن علي بن سعيد، (ت: 786هـ)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري،

(158 / 21)، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1356هـ - 1937م.

الفصل الثالث

أسباب تتعلق بالقلوب تضعف الروابط والصلات الاجتماعية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الكبر يضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الثاني: الحسد وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الثالث: البخل ودوره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الرابع: الغضب يضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الخامس: سوء الظن وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

توطئة:

إن صلاح القلب صلاح للنفس واستقامة للعمل، وفساده فساد للنفس، فساد للعمل؛ ومن هنا حرم الإسلام كثيرا من الأمراض القلبية التي توقع المسلم في كثير من المفايد والشور، والتي تلحق الأذى بالعباد فيتربط عليها ضعف المودة، وانتشار العداوة والبغضاء، وقطع الروابط والصلوات، وفي هذا الفصل بيان لبعض هذه الأمراض ودورها في ضعف الروابط بين المسلمين. وسيأتي بيان ذلك كله في المباحث الآتية:

المبحث الأول: الكبر يضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

الكبر مرض خطير من أمراض القلوب، فصاحبه مُتعالٍ على الناس، ينظر إلى غيره من الناس نظرة ازدراء واحتقار، مُعرضاً عن قبول الحق والإذعان له، وقد حرم الإسلام الكبر، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: 37]، فالآية تنهى عن المشي الدال على التكبر، والعظمة، والتفاخر على العباد، فإنك بالتكبر لن تقطع الأرض، ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ بفخرك وكبرك، وإنما هذا نهي من الله عباده عن الكبر والفخر والخيلاء، وأنهم لا ينالون بكبرهم وفخارهم شيئاً يقصُر عنه غيرهم⁽¹⁾.

وعن حارثة بن وهب الخزاعي - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتْلٍ، جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ)⁽²⁾، فقد بين النبي ﷺ أن التواضع سبب لدخول الجنة، فالجنة أهلها " كل ضعيف متضاعف" وهو المتواضع، الخامل، المتدلل، الواضع من نفسه، رقيق القلب، ولينه للإيمان⁽³⁾.

أما الغليظ الجافي، الشديد الخصومة بالباطل، العنيد، (الجَوَاطِ): الكثير اللحم، المختال في مشيته، مستكبراً على الناس⁽⁴⁾، فهو من أهل النار؛ لما يترتب على الكبر من إعراض عن الحق ورفضه، وأكل حقوق العباد، روى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ)⁽⁵⁾، و" بطر الحق": إبطاله، وعدم قبوله⁽⁶⁾، و"غمط الناس"، "والغمط: الازدراء والاحتقار"⁽⁷⁾، وهذا وهذا المبحث يبين أثر هذه الآفة في ضعف الصلوات، وذلك كما يأتي:

أولاً: الكبر علامة احتقار المسلمين: إن شعور المسلم بالتكبر على سائر إخوانه المسلمين إنما هو بسبب ما في نفسه من الاعتداد بها، وشعوره بأنه أفضل منهم، وأنهم أدنى منزلة منه، وقد أوضح الإمام ابن تيمية هذا الشعور، فقال: " إن الإنسان إذا استشعر فضل نفسه، أو فضل دينه، يدعو ذلك إلى الكبر،

(1) الطبري، جامع البيان، (17 / 449-450)، م. س. بتصرف.

(2) صحيح البخاري، (8 / 20)، كتاب الأدب، باب: الكبر، قم: (6071)، صحيح مسلم، (4 / 2190)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون، رقم: (2853).

(3) انظر: الكرمانى، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، (18 / 162-163)، م. س.

(4) انظر: المصدر نفسه، (18 / 162-163).

(5) صحيح مسلم، (1 / 93)، كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، رقم: (91).

(6) انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (1 / 361)، م. س.

(7) ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني، (المتوفى: 852هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (10 / 490)، د. ط. دار المعرفة، بيروت، 1379، رقم كتيبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

والخيلاء، والفخر⁽¹⁾، وهذا يظهر على جوارحه، سواء في كلامه، أو مشيته، أو لباسه، أو حركات أعضائه، أو غيرها من تصرفاته، وقد حذر النبي ﷺ من هذه المظاهر من التكبر، روى عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -، أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽²⁾، والخيلاء التكبر، وكل ذلك من البطر والكبر، والله لا يحب المتكبرين ولا يحب كل مختال فخور⁽³⁾ والمتكبرون في مجتمعهم ينفر الناس منهم، ويبتعدوا عنهم، فلا تواصل ولا تراحم.

ثانياً: الكبر يؤدي إلى الظلم وضياع الحقوق، فتقطع الصلات والروابط: مما يترتب على شعور المسلم بالكبر، ازدراء الناس، واحتقارهم، واستهانتهم بهم وبحقوقهم، فلا يدفع لهم حقا يستحقونه، وقد أشار نبينا ﷺ إلى هذا، فقد روى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَعَمَطُ النَّاسِ)⁽⁴⁾؛ وذلك لما يرى في نفسه من التميز عن سائر الخلق، فينكر حقوق الآخرين، ولا يعترف بها، ولا يؤديها لأهلها، فتضيع بذلك الحقوق على أصحابها، وتنشأ بينهم العداوة والبغضاء، فيكون سببا في هلاكه في الدنيا وفي الآخرة، والقطيعة بينه وبين الناس.

ثالثاً: الكبر سبب لانتشار الجرائم في المجتمع: يعتبر الكبر أساسا لكثير من أمراض القلوب، والتي بدورها تُغري بكثير من الجرائم، فالكبر أول ذنب عُصي به الله تعالى، فالكبر هو الذي منع إبليس من الاستجابة لأمر الله تعالى، فرفض السجود لآدم، قال ابن القيم: " أول ذنب عصى الله به أبوا الثقلين: الكبر والحرص، فكان الكبر ذنب إبليس اللعين، فال أمره إلى ما آل إليه"⁽⁵⁾، والكبر يدفع صاحبه إلى كثير من الشرور" فالفخر، والبطر، والأشر، والعجب، والحسد، والبغي، والخيلاء، والظلم، والقسوة، والتجبر، والإعراض، وإباء قبول النصيحة، والاستنثار، وطلب العلو، وحب الجاه، والرئاسة، وأن يُحمد بما

(1) ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، (المتوفى: 728هـ)، مجموع الفتاوى، (14 / 435)، تحقيق:

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ/1995م.

(2) صحيح البخاري، (5 / 6)، كتاب اللباس، باب: من جر ثوبه من الخيلاء، رقم: (3665)، صحيح مسلم، (3 / 1651)، كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم جر الثوب خيلاء، رقم: (2085).

(3) انظر: ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت: 463هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (3 / 244)، تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، د. ط. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ .

(4) صحيح مسلم، (1 / 93)، كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانها، رقم: (91).

(5) ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (2 / 316)، تحقيق: محمد البغدادي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416 هـ - 1996م.

لم يفعل، وأمثال ذلك كلها ناشئة من الكِبْرِ" (1)، وقد يتماذى المتكبر في إجرامه إلى أن يصل به الأمر إلى حد القتل؛ وذلك أن: " الكِبْر ينشأ عنه مرض الحسد، والحسود يتمنى زوال نعمة الله عن خلقه، والحسد يولد الحقد الذي ربما حمل صاحبه على قتل من لا ذنب له إلا ما أولاه الله من النعم" (2)، فالكِبْر إذاً مَجْمَعٌ للشُرور، ومنبعٌ للمفاسد، وهذه حقيقة الكبر التي أشار إليها قوله ﷺ: (الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَعَمَطُ النَّاسِ) (3) وهذا له أثره في ضعف التواصل بين المعتدي، والمُعْتَدَى عليهم.

رابعاً: الكِبْر ينشر العداوة والبغضاء بين المسلمين، ويقطع التواصل بينهم: إن المتكبر بتعاضمه على الناس، وتعالیه عليهم، ويرفضه الخضوع للحق، وأكله حقوق العباد، يغرس في نفوس من حوله من الناس بغضه ومقته، قال ابن حبان: " ما استُجِلِبَت البَغْضَةُ بمثل التكبر، ولا اكتسبت المحبة بمثل التواضع، ومن استطال على الإخوان فلا يتقن منهم بالصفاء، ولا يجب لصاحب الكِبْر أن يطمع في حسن الثناء، ولا تكاد ترى تائها إلا وضيعاً" (4)، وذلك أنه نازع الله صفة من أخص صفاته، روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: (الْعُرْزُ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعْنِي عَدْبَتُهُ) (5).

كما أن المتكبر بسلوكه قد فرض عزلة بينه وبين الناس، فالناس إذا أبغضوا المتكبر بما فيه من الكِبْر والتعالي عليهم، اعتزلوه وتركوا مخالطته، فتحصل القطيعة بينهم؛ لأن " الكِبْر يُكسب المقت، ويلهي عن التألف، ويوغر صدور الإخوان" (6).

ومن ناحية ثانية فإن المتكبر سيقترع عن كثير من الناس الذين يراهم أدنى من منزلة، وأقل منهم شأنًا، فيترك التعامل معهم؛ لأن المتكبر من صفاته " أن لا يزور أحداً تكبراً على الناس، وأن يستنكف من جلوس أحد إلى جانبه أو مشيه معه" (7)، ما يترتب عليه ضعف التواصل والتراحم. وبهذا يتبين ما للكبر من آثار خطيرة على النسيج الاجتماعي، من زرع العداوة، وما يسببه من قطيعة وهجران.

(1) ابن قيم الجوزية، الفوائد، (ص: 143)، م. س.

(2) السلمان، مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار، (1 / 235)، م. س.

(3) صحيح مسلم، (1 / 93)، كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، رقم: (91).

(4) البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، (ص: 62)، م. س.

(5) صحيح مسلم، (4 / 2023)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الكبر، رقم: (2620).

(6) الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد، (ت: 450هـ)، أدب الدنيا والدين، (ص: 236)، د. ط. دار مكتبة الحياة، 1986م.

(7) ابن قدامة، أبو العباس، نجم الدين، أحمد بن عبد الرحمن، المقدسي، (المتوفى: 689هـ)، مختصر منهاج القاصدين،

(ص: 229)، قدم له: محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق، 1398 هـ - 1978 م.

المبحث الثاني: الحسد، وأثره في ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

الحسد مرض يفسد القلب السليم، فيستحكم فيه، ويتملكه، وقد حرم الإسلام الحسد، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق الآيات: 1-5].

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)⁽¹⁾، ففي الحديث نهى النبي ﷺ عن جملة أمراض، ومنها: التجسس والتحسس، والتحسس: طلب الخير وأصله من الحس، يريد أن يتبعه بحسه، والتجسس: البحث عن باطن أمور الناس، وأكثر ذلك في الشر⁽²⁾، "والحسد تمنى الشخص زوال النعمة عن مستحق لها"⁽³⁾، وقال ابن العربي: "أما الحسد فكبيرة من أعمال القلوب منقذ على تحريمها"⁽⁴⁾، وقال الطوفي: "وقد أجمع الناس من المشرعين وغيرهم على تحريم الحسد وقبحه"⁽⁵⁾، وذلك أن الحسد يفسد الصلات والروابط، ويظهر هذا من خلال الآتي:

أولاً: الحسد علامة ضعف الإيمان: الحسد مرض قلبي يدفع صاحبه إلى ما يكدر صفو العلاقة بين الناس، فهو علامة على ضعف إيمان الحسد؛ وذلك لأنه يتمنى زوال النعمة التي أنعم بها المنعم على أخيه، وكأنه بذلك يعترض على أقدار الله تعالى.

وعلاوة على هذا فالحسد يمثل ظلماً من الحاسد لأخيه المسلم، ووجه ظلمه أنه يجب على الحاسد أن يحب للمحسود ما يحبه لنفسه، وهو لا يحب لنفسه زوال النعمة، فبحسده أسقط حق محسوده عليه، وقد بين النبي ﷺ أن محبة المؤمن الخير لأخيه علامة كمال الإيمان، لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه أنس بن مالك - رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)⁽⁶⁾،

(1) صحيح البخاري، (8/ 19)، كتاب الادب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم: (6064)، صحيح مسلم، (4/

1985)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن، والتجسس، رقم: (2563).

(2) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (3/ 1974-1975)، م. س.

(3) ابن حجر، فتح الباري، (10/ 482)، م. س.

(4) ابن العربي، أبو بكر، القاضي، محمد بن عبد الله، (ت: 543هـ)، القيس في شرح موطأ مالك بن أنس، (ص:

1049)، تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1992 م.

(5) الطوفي، أبو الربيع، نجم الدين، سليمان بن عبد القوي، (ت: 716 هـ)، التعيين في شرح الأربعين، (1/ 294)،

تحقيق: أحمد حجاج محمد عثمان، ط1، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، المكتبة المكيّة، مكّة، المملكة العربية السعودية،

1419 هـ - 1998 م.

لِنَفْسِهِ⁽¹⁾، فتمني زوال الخير والنعم سببه ضعف الإيمان، ما يؤدي إلى تنكّر الحاسد للأخوة التي بينه وبين المسلمين، ما يسبب نفور الناس من الحاسد، فتضعف علاقات التواصل بينهم.

ثانياً: **الحسد احتقار للمحسود:** من الأسباب التي تدفع الحاسد إلى الحسد، الشعور باحتقار الحاسد للمحسود، فالمحسود في نظر الحاسد ليس أهلاً لما هم فيه من النعيم، بل الحاسد أولى بها من المحسود، وقد نهى النبي ﷺ عنه في الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمِ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ)⁽²⁾، فقد نهى النبي ﷺ عما ورد ذكره في الحديث، وأنها ترجع كلها إلى الاحتقار والحسد، وأن " نتيجة الحسد من قلة الشفقة على المسلمين"⁽³⁾. وهذا التكبر والتعالي بسبب الحسد يضعف العلاقات ويوهنها.

ثالثاً: **الحسد ينشر الجرائم في المجتمع:** الحسد سبب لكثير من الشرور والمفاسد التي تهدد ببنیان المجتمع المسلم، وتضعف المودة بين أفرادها؛ لا سيما أن سبباً من أسباب الحسد هو الاحتقار الذي يجعل الحاسد بعدها يستبيح كل حقوق المحسود فقد يقع في " الغيبة، والقدح فيه، وهتك ستره، وذكر مساويه"⁽⁴⁾، و" المقاطعة، والهجر، والبغضاء، والشحناء، والغيبة، والنميمة، والظلم، والعدوان، والسرقة، والقتل"⁽⁵⁾، وفي هذا روى عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسٌ وَالرُّومُ، أَيْ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْتَلِفُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ)⁽⁶⁾، فبعد غلبة المسلمين للفرس والروم، وبسط الدنيا لهم، سيكون حالهم التنافس الذي سببه الحسد، ومن ثم القطيعة، والبغضاء، وتسلط

(1) صحيح البخاري، (12 / 1)، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم: (13)، صحيح مسلم، (67 / 1)، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان، رقم: (45).

(2) صحيح مسلم، (4 / 1986)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، رقم: (2564).

(3) النيسابوري، أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن محمد، (المتوفى: 412هـ)، عيوب النفس، (ص: 31)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، د. ط. مكتبة الصحابة، طنطا.

(4) الغزالي، إحياء علوم الدين، (3 / 197)، م. س.

(5) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، سلامة الصدر، (ص17- 18)، د. ط. مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.

(6) صحيح مسلم، (4 / 2274)، كتاب الزهد والرقائق، رقم: (2962).

بعضهم على بعض⁽¹⁾، وهذه جرائم كلها لها آثارها الاجتماعية الخطيرة، ودورها الملحوظ في ضعف الصلات والترابط بين المسلمين.

رابعاً: الحسد يورث القطيعة والهجران: بعد ما سبق من معرفة حقيقة الحاسد، وتمنيه الضرر والشروع، وتمنيه زوال النعم، وعداوته للمؤمنين، ولا سبيل للتخلص من حسده وضرره إلا أن يعتزله الناس، فلا ينكشفوا له بخير، ولا يظهروا أمامه بنعمة، مما يفرض عليه وعلى أمثاله عزلة اجتماعية، تتطور مع الوقت إلى القطيعة والهجران، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: (لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ)⁽²⁾، وذكر ابن حبان سبيلاً للتخلص من شر الحاسد، فقال: " لا يوجد من الحسود أمان أحرز من البعد منه؛ لأنه ما دام مُشرفاً على ما خُصِصَتْ به دونه لم يزد ذلك إلا وحشة، وسوء ظن بالله، ونماء للحسد فيه"⁽³⁾ وهذا يؤدي إلى القطيعة والهجران، فتضعف الروابط والعلاقات التي تشد بعضهم بعضاً.

(1) انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8/، 512، 514)، م.س.

(2) صحيح البخاري، (8 / 19)، كتاب الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم: (6065)، صحيح مسلم، (4/ 1983)، كتاب الأدب والبر والصلة، باب: النهي عن التحاسد والتباغض والتدابير، رقم: (2558).

(3) البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، (ص: 135)، م.س.

المبحث الثالث: البخل والشح، ودورهما في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية:

البخل والشح من الأمراض التي تضعف التواصل بين المسلمين، وقد ذم الإسلام البخل والشح، وحرّمها على المسلمين، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحِّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9]، وقال أيضاً: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [آل عمران: 180].

وروى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، أن رسول الله ﷺ، قال: (اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)⁽¹⁾، فالحديث يأمر باتقاء أمرين اثنين، وقرن بينهما، وهما الظلم والشح " فالظلم ظلمات على صاحبه حتى لا يهتدي يوم القيامة سبيلا، حيث يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم، أوهي الشدائد التي تصيبه⁽²⁾ .

ثم أمر باتقاء الشح؛ وذلك أنه أهلك من سبق المسلمين من الأمم؛ فقد دفعهم البخل والحرص على المال على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم، فقصرّوا بسبب البخل في أداء حقوق بعضهم على بعض فهلكوا، ويحتمل أن هذا هو الهلاك الذي أخبر عنهم في الدنيا، ويحتمل أنه أراد هلاك الآخرة⁽³⁾، هذا وقد عدّهما العلماء من الكبائر، قال ابن تيمية: " إن البخل من الكبائر"⁽⁴⁾، وفي هذا المبحث يظهر دورهما في ضعف الروابط بين المسلمين، وذلك كما يأتي:

أولاً: البخل علامة ضعف الإيمان: والبخل نابع من ضعف الإيمان؛ لأن البخيل يعتقد أن النفقة، وأداء الحقوق لأهلها يحق الرزق ويمنعه، غافلا عن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: 39]، والمعنى: يبذل الله ما ذهب منه، والبخل والشح بالحقوق يكثر ويشيع حيث يضعف إيمان الناس، خاصة في آخر الزمان، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ)⁽⁵⁾، وإلقاء الشح معناه: أن يعم، ويستقر في نفوس الناس، فيبخل كلُّ بما لديه مما يجب عليه بذله، " فيبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى، ويبخل

(1) صحيح مسلم، (4/ 1996)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم: (2578).

(2) انظر: الخطابي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8/ 48)، م. س.

(3) انظر: المصدر نفسه، (8/ 48).

(4) ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحلیم الحراني، (المتوفى: 728هـ)، المستدرک علی مجموع الفتاوى،

(1/ 125)، جمعه ورتبه وطبعه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط1، 1418 هـ.

(5) صحيح البخاري، (8/ 14)، كتاب الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء، رقم: (6037)، صحيح مسلم، (4/ 2057)،

كتاب العلم، باب: رفع العلم وقبضه، رقم: (157).

الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره، ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير⁽¹⁾، و" يبخل الرجل بالسلام الأمل، أو بالبشر في وجه أخيه، أو بالخبر الطيب الذي يسر قلبه به ونحو ذلك، وإن من أبخل البخل وأفظعه أن يبخل الرجل على أخيه المسلم بفضل ربه سبحانه، فيحسده أو يبخل عليه بمال غيره إذا رزقه الله منه"⁽²⁾، وبخله بمنع " الزكاة وصلة الرحم، وقرى الضيف، وترك الإعطاء في النوائب، وترك الإنفاق في سبيل الله"⁽³⁾، والبخل بهذه الحال مقصر في حقوق العباد، يبغضه الناس، وينفرون منه.

ثانياً: البخل سبب في ضيق العيش: يسعى البخل بحرصه على المال، ومنعه الحقوق إلى زيادة ماله، غير أن الأمور على عكس ذلك، فالبخل بدل أن يحفظ له ماله يكون سبباً في هلاكه وضياعه، وهذا ما دل عليه الحديث، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه -، أن النبي ﷺ قال: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُسِكِّمًا تَلْفًا)⁽⁴⁾، فالبخل سبب لنقص المال وتلفه لا زيادته، فيضيق بذلك عليه العيش، فيزداد حرصه، ويزداد منعه وتقصيره في أداء ما عليه من الواجبات، ويزيد انشغاله بنفسه، وهذا بدوره يؤثر سلباً على علاقات التواصل بينهم؛ فتضعف الصلات وتنقطع الروابط .

ثالثاً: البخل يسبب الجرائم والمنكرات: إن البخل أساسه خبث في النفس، وحرص زائد على الدنيا ومتاعها، فالبخل هدفه الأول والأخير جمع المال وتكثيره، وهذا يدفعه إلى الوقوع في العديد من المنكرات التي فيها تعد على العباد وأموالهم؛ فالبخل يحمل البخل على ارتكاب المعاصي؛ لجلب الأموال بالسرقة، والغصب، والقتل، والكذب، ونحو ذلك مما فيه جلب الأموال⁽⁵⁾، كما ذكر ابن تيمية مجموعة من المنكرات التي يقع فيها المسلم بسبب بخله، فهو يوقع في " عقوق الوالدين، وشهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات والتولي يوم الزحف، والسحر، وأكل الربا كل ذلك من الكبائر"⁽⁶⁾.

ومما يدل لهذا ما رواه جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، أن رسول الله ﷺ قال: (اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ

(1) ابن حجر، فتح الباري، (17 / 13)، م. س.

(2) ابن هُبَيْرَةَ، أبو المظفر، عون الدين، يحيى بن محمد الذهلي، (المتوفى: 560هـ)، الإفصاح عن معاني الصحاح، (1 / 341-342)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، د. ط. دار الوطن، 1417هـ.

(3) ابن تيمية، المستدرک على مجموع الفتاوى، (1 / 125)، م. س.

(4) صحيح البخاري، (2 / 115)، كتاب الزكاة، باب: قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: 5]، رقم: (1442)، صحيح مسلم، (2 / 700)، كتاب الزكاة، باب: في المنفق والممسك، رقم: (1010).

(5) السبكي، محمود محمد خطاب، المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود، (10 / 16)، عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1351 - 1353هـ.

(6) ابن تيمية، المستدرک على مجموع الفتاوى، (1 / 125)، م. س.

سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ⁽¹⁾، فالبخل يدفع صاحبه إلى القتل، وإلى غيره من الجرائم ما دام أن ذلك يمنعه من الحصول على المال، فتضيع الحقوق والفضائل، ويقع الظلم، وتنتشر المحرمات بين الناس، ويتباغض الناس ويتدابرون.

رابعاً: **البخل يؤدي إلى القطيعة والهجران**: وهذا أخطر ما يؤدي إليه البخل؛ فحقيقة البخل تتمثل في منع الحقوق بسبب الحب الزائد للمال والحرص عليه، فعدم أداء الحقوق مرة بعد مرة، على الرغم من علم البخيل بما أوجبه الله عليه، فإذا ما حصل هذا التقصير انفتح على البخيل باب القطيعة ممن ظلمهم، وأكل حقوقهم بسبب بخله ومنعه، فيعق والديه، ويقطع رحمه، وجيرانه، وأقربائه، وغيرهم من أصحاب الحقوق، فيصبح بعيداً من الناس مقطوعاً عنهم، قال ابن القيم: "فإن الله سبحانه وتعالى جعل لكل خير وشر مفتاحاً وباباً يُدخَلُ منه إليه، وجعل الشح والحرص مفتاح البخل، وقطيعة الرحم، وأخذ المال من غير حله"⁽²⁾، فيكون سبباً لخراب المجتمع، وتقطيع الأواصر بين أبنائه؛ لذا أمر النبي ﷺ باتقائه، روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، أن رسول الله ﷺ، قال: (اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)⁽³⁾.

وهكذا يظهر من خلال ما سبق من آثار البخل الاجتماعية أن البخل مرض خطير، وداء عضال، وجمرة خبيثة تقتك بما بين المسلمين من الوحدة والتكاتف، والألفة والمودة، ويشكل سبباً قوياً في ضعف الصلات والروابط الاجتماعية.

(1) صحيح مسلم، (4 / 1996)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم: (2578).

(2) ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر، (المتوفى: 751هـ)، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، (ص: 69)، د. ط. مطبعة المدني، القاهرة.

(3) صحيح مسلم، (4 / 1996)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم: (2578).

المبحث الرابع: الغضب، يضعف الروابط والصلات الاجتماعية:

الغضب مرض خطير، ومدخل من مداخل الشيطان للإنسان، ودافع لكثير من الشرور والآثام، التي تُنتج البغضاء والقطيعة بين المسلمين، وفرق العلماء بين نوعين من الغضب، فمنه المحمود شرعا، ومنه المذموم:

فالغضب المحمود: الذي يكون بسبب انتهاك محارم الله أو ترك الواجبات، فهذا يجب فيه الغضب من باب إنكار المنكر، قال الباجي: "وأما فيما يعاد إلى القيام بالحق، فالغضب فيه قد يكون واجبا، وهو الغضب على الكفار والمبالغة فيهم بالجهاد، وكذلك الغضب على أهل الباطل وإنكاره عليهم بما يجوز"⁽¹⁾، هذا وقد يكون مندوبا: "وهو الغضب على المخطئ إذا علمت أن في إبداء غضبك عليه ردعا له، وباعثا على الحق"⁽²⁾.

أما الغضب المذموم: وهو ما كان متعلقا بأمر الدنيا، فهذا وجب امتناعه عنه⁽³⁾، وهذا النوع هو الذي وردت النصوص الشرعية من القرآن والسنة بالنهي عنه، وعدته من الأخلاق المذمومة، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: 37].

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه -، أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: (لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ)⁽⁴⁾، فهذا الرجل جاء يطلب من النبي ﷺ وصية بخير ينفعه في الدنيا والآخرة، فقال ﷺ: (لا تغضب)، وردّها مرارا مؤكدا كفاية هذه الوصية لمن سألها، فقد حذر النبي ﷺ من "أسباب الغضب، وأن لا يتعرض للأمور التي تجلب عليه الضجر فتغضبه، وأن لا يفعل ما يأمر به الغضب ويحمله عليه من القول والفعل"⁽⁵⁾، وفي هذا المبحث بيان لأثر الغضب في ضعف العلاقات بين المسلمين، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

أولاً: الغضب يثير العداوة والبغضاء بين المسلمين: من أعظم المفاصد المترتبة على مذمة الغضب، أنه يثير العداوة والبغضاء بين المسلمين؛ وذلك لأنه يتسبب في كثير من الأذى الذي يلحق بالآخرين؛ نتيجة ما هو فيه الغضبان من ثوران النفس، فينفلت لسانه على الناس بالسب، والقذف، والأيمان الكاذبة، كما يمكن أن تتطلق يده بالضرب، أو إتلاف الأموال، أو القتل، وهذه كلها مضار للمسلمين، لا يحبونها ولا يحبون فاعلها، فتتولد بينه وبينهم البغضاء، ويَجُرُّ ذلك للقطيعة والعداوة بينهم، قال القرطبي: "إن الغضب

(1) الباجي، المنتقى شرح الموطأ، (7/ 214)، م. س.

(2) المصدر نفسه، (7/ 214).

(3) انظر: الباجي، المنتقى شرح الموطأ، (7/ 214)، م. س.

(4) صحيح البخاري، (8/ 28)، كتاب الأدب، باب: الحذر من الغضب، رقم: (6116).

(5) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (3/ 2197)، م. س. بتصرف.

يفسد كثيرا من الدين؛ لأنه يؤدي إلى أن يؤدي ويؤدي، وأن يأتي في وقت غضبه من القول والفعل ما يآثم به، ويؤثم غيره، ويؤدي الغضب إلى البغضة⁽¹⁾، يؤيد هذا ما رواه سليمان بن صرد⁽²⁾ - رضي الله عنه -، قال: كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان، فأحدهما احمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ: (إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ)⁽³⁾، فالغضب آثار كلا منهما، فدفعهم إلى السب مما يولد العداوة والبغضاء، وينفر كل منهم من الآخر، فتضف الروابط والصلات.

ثانياً: الغضب يوقع في الجرائم والمنكرات: لا يتوقف الغضب عند حد ثوران النفس وانفعالها، ولا ينحصر أثره على الغضبان وحده، بل إن الغضب حالة تجر إلى العديد من الجرائم والمنكرات؛ "لأن الغضب من أمهات المعاصي، ومن أعظم أسبابها، والغضب نار في النفس"⁽⁴⁾، ونزعة من "نزغات الشيطان؛ ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله، ويتكلم بالباطل، ويفعل المذموم، وينوي الحقد، والبغض، وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب"⁽⁵⁾، كما أن الغضب يوقع في "السب، والضرب، وما يعود بتأب دين الغضبان، وبدنه قبل أذى المغضوب عليه، وتطليق زوجته"⁽⁶⁾، والقتل وأنواع الظلم والعدوان، وكثير من الأقوال المحرمة كالقذف والفحش، وربما ارتقى إلى درجة الكفر، كما جرى لجبل بن الأيهم، وكالأيمان التي لا يجوز التزامها شرعا"⁽⁷⁾، ومثل هذه الجرائم تورث العداوة والبغضاء، يشهد لهذا ما جرى بين فريقين

(1) الباجي، المنتقى شرح الموطأ، (7/ 214)، م. س.

(2) انظر: ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع، (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، (4/ 219، 220) تحقيق:

محمد عبد القادر عطا، ط. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410 هـ - 1990 م، وابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد

الرحمن بن محمد بن إدريس، (ت: 327هـ)، الجرح والتعديل، (4/ 123)، ط. 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

1271 هـ 1952 م، سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي، أبو المطرف، أسلم وصحب النبي ﷺ وكان اسمه يسار، قلماً

أسلم سمأه رسول الله ﷺ سليمان، روى عنه أبو إسحاق السبيعي وعدي بن ثابت، وروى عن جبير ابن مطعم، وشهد مع

علي بن أبي طالب الجمل وصفين، وقتله أهل الشام، وكان يومها ابن ثلاث وتسعين سنة.

(3) صحيح البخاري، (4/ 124)، كتاب بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، رقم: (3282)، صحيح مسلم، (4/

2015)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، رقم: (2610).

(4) ابن العربي، أبو بكر، محمد بن عبد الله المالكي، (ت: 543هـ)، المسالك في شرح موطأ مالك، (7/ 258)،

بتصرف، قرأه وعلق عليه: محمد السليمان، وعائشة السليمان، قدم له: يوسف القرصاوي، ط. 1، دار الغرب

الإسلامي، 1428 هـ - 2007 م.

(5) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (16/ 163)، م. س.

(6) انظر: ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـ)، كشف المشكل من حديث

حديث الصحيحين، (3/ 539) تحقيق: علي حسين البواب، د. ط. دار الوطن - الرياض.

(7) ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ت الأرئوط، (1/ 369)، بتصرف.

فريقين من الأنصار والمهاجرين حينما أثارهم الغضب، وكادت تنشب بينهم النزعات والجرائم، روى جابر بن عبدالله - رضي الله عنه-، قال: (غزونا مع النبي ﷺ، وَقَدْ تَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ، فَكَسَعَ⁽¹⁾ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟)⁽²⁾ وهذا بدوره سبب لضعف الصّلات بين المسلمين، وقطع العلاقات.

ثالثاً: الغضب علامة احتقار المسلمين: مما يوقع الإنسان في الغضب شعوره بالكبر الذي يحمله على احتقار الناس، " وإنما يغضب الإنسان؛ لما يتداخله من الكبر عندما يخالف في أمر يريده، أو يُعارض في شيء يهواه، فيحمله الكبر على الغضب لذلك"⁽³⁾، وهذا الشعور مدعاة للظلم والتقصير في الحقوق، وهو الذي حمل أتباع عبدالله بن أبي إلى الغضب على صحابة الرسول ﷺ، روى أنس بن مالك - رضي الله عنهما-، قال: قيل للنبي ﷺ: (لو أتيت عبد الله بن أبي، فأنطلق إليه النبي ﷺ وَرَكِبَ حِمَارًا، فأنطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سيحة، فلما أتاه النبي ﷺ، فقال: إنيك عني، والله لقد آذاني نثن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيّب ريحاً منك، فعضب لعبد الله رجل من قومه، فشتّمه، فعضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجرید والأيدي والنعال)⁽⁴⁾، فالشعور بالكبر واحتقار الناس هو الذي تسبب في هذا الغضب الذي جر للخلاف والفرقة، والتي تسهم في ضعف الصلات بين المسلمين.

رابعاً: الغضب سبب للظلم وضياع الحقوق: إن الإنسان إذا استشاط غضبه فقد اتزانه، وانفلت لسانه، وانطلقت يده، ووقع في كثير من التعديت على العباد التي فيها إساءة للناس، أو أكل حقوقهم، مما يعد ظلماً، فالغضب يؤثر بشكل كبير على العقل، واتزانه وصفائه، قال ابن القيم: "إن الغضب غول العقل يغتاله كما تغتاله الخمر، والغضب نوع من الغلق والإغلاق"⁽⁵⁾ وهذا الغلق والإغلاق يفقد العقل القدرة على التمييز، فلا يفرق بين الحق والباطل، ولا بين المعروف والمنكر، مما يؤدي إلى ضياع الحقوق،

(1) الفراهيدي، العين، (1/ 192)، م.س. الكسع: ضرب يد أو رجل على دبر شيء.

(2) صحيح البخاري، (4/ 183)، كتاب المناقب، باب: ما ينهى من دعوة الجاهلية، رقم: (3518)، صحيح مسلم، (4/

1998)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، رقم: (2584).

(3) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (3/ 2197)، م.س.

(4) صحيح البخاري، (3/ 183)، كتاب الصلح، باب: ما جاء في الإصلاح بين الناس، رقم: (2691)، صحيح مسلم،

(3/ 1424)، كتاب الجهاد والسير، باب: في دعاء النبي ﷺ إلى الله، رقم: (1799).

(5) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، (ت: 751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (2/ 119)،

(119)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط. 1. دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ - 1991م.

وظلم العباد؛ لأنه سيقلب الحق باطلا والباطل حقا، وسيُنصف الظالم، ويجور على المظلوم، وهو يعتبر نفسه قد حكم بالعدل، وزدَّ الحقوق إلى أهلها؛ ولهذا نهى النبي ﷺ القاضي أن يحكم أو يقضي حالة الغضب، وفي هذا روى عبد الرحمن بن أبي بكرة - رضي الله عنه -، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لَا يَقْضِيَنَّ حَكْمَ بَيْنِ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ)⁽¹⁾، والظلم وضياع الحقوق لها آثارها في ضعف الصلوات والترابط بين المسلمين.

وبعد ما سبق من بيان للآثار الخطيرة المترتبة على الغضب، ظهر أن الغضب واحد من مجموعة أسباب تسهم بشكل كبير في تفكيك وحدة المسلمين، وإضعاف قوة ترابطهم، فهو يولد العداوة والبغضاء، والقطيعة والهجران، وينشر الجرائم، ويسبب الظلم وضياع الحقوق، وغير ذلك من المضار التي تسبب ضعف الصلوات والروابط الاجتماعية.

(1) صحيح البخاري، (9 / 65)، كتاب الأحكام، باب: هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، رقم: (7158)، صحيح مسلم، (3 / 1342)، كتاب الأفضية، باب: كراهة قضاء القاضي وهو غضبان، رقم: (1717).

المبحث الخامس: سوء الظن، وأثره في ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

سوء الظن يفتك بالعلاقات الاجتماعية ويقطعها، وهو: حديث في النفس عما يتوهمه المرء، فإن كان عن دليل فالعمل عليه واجب، وإن كان مسترسلا، أو عن شهوة فهو أكذب الحديث⁽¹⁾، وفرق العلماء بين نوعين من الظن، فمنه الجائز، ومنه المحرم:

فالجائز: ما كان في حق من عُرف بين الناس بفسقه، أو تظاهر بسوء فعله، فهذا يكون سوء الظن فيه جائز "إن كان مظهرًا للقبيح، ومجانبًا لأهل الصلاح، وغير مُشاهد للصلوات في الجماعة"⁽²⁾.

أما المحرم: فهو الذي يكون في حق من ظهر عليه الصلاح والاستقامة، وهو الذي وردت بتحريمه آيات القرآن، وأحاديث النبي ﷺ، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: 12]، وقوله تعالى: ﴿كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ إشارة إلى أنه لا يمكن التحرز نهائيا عن كل الظنون، وخاصة إذا كان ظنه حسنا، قال الطبري: "إذ كان قد أُذِنَ للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير"⁽³⁾.

كما نهى النبي ﷺ عن الظن، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ...)⁽⁴⁾، فحذر ﷺ من الظن السيئ، لا من كل أنواع الظنون، فمجرد الظن مما لا يمكن التحرز منه، فالظن المحرم هو ما لم يقم على صحته وصدقه دليل، قال القنازعي: "إياكم أن يظن أحدكم بأخيه المسلم ظن سوء إذا كان الخير عليه غالبا، ولا يسمع منه مقالة ناقل عنه قول سوء"⁽⁵⁾، وهذا المبحث يبين آثار سوء الظن في ضعف الروابط، والذي يظهر في الآتي:

أولاً: سوء الظن يولد العداوة والبغضاء: من أعظم المضار المترتبة على سوء الظن أنه يتسبب في نفي المودة من بين المسلمين، لتحل مكانها البغضاء، ومن ثم تنور العداوة بينهم، وإنما يكون هذا بسبب أنه رأى من أخيه شيئا، أو سمع عنه مقالة، ولم يتبين حقيقة ما رأى، ولم يتيقن من صحة ما سمع، فيحمله سوء ظنه على تفسير ذلك بخلاف حقيقته، فيتوقع السوء من أخيه المسلم، وهذا يوجب تغيير نظره إليه، فتزول المودة بينهم، وتحل البغضاء.

(1) ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك، (7 / 271)، م. س.

(2) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (28 / 414)، م. س.

(3) الطبري، جامع البيان، (22 / 303-304)، م. س.

(4) صحيح البخاري، (8 / 19)، كتاب الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم: (6064)، صحيح مسلم، (4 /

1985)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن، رقم: (2563).

(5) القنازعي، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن، (ت: 413 هـ)، تفسير الموطأ، (2 / 747)، حققه وقدم له وخرج

نصوصه: عامر حسن صبري، ط. 1، دار النوادر، قطر، 1429 هـ - 2008 م.

وقد أكد هذا المعنى ابن الملقن فقال: "إن التباغض والتحاسد أصلهما سوء الظن، وذلك أن المباغض والمحاسد يتأول أفعال من يَبَغِضُهُ، ويحسده على أسوأ التأويل"⁽¹⁾، يشهد لهذا ما رواه أبو هريرة- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا)⁽²⁾، فنهيه ﷺ عن سوء الظن بداية الحديث فيه إشارة إلى أنه سبب في يليه من المنهيات، ومن جعلتها التباغض، وإذا دببت البغضاء بين المسلمين، واستحكمت العداوة في نفوسهم، أفسد ذلك العلاقات والتواصل بينهم.

ثانياً: سوء الظن ينشر الكذب في المجتمع: حرم الإسلام إساءة الظن بالمسلمين؛ لأن سوء الظن كذب، بدليل ما رواه أبو هريرة- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: (فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ)⁽³⁾ قال ابن العربي عن سوء الظن: " هو حديث في النفس عما يتوهمه المرء، فإن كان عن دليل فالعمل عليه واجب، وإن كان مسترسلاً، أو عن شهوة فهو أكذب الحديث"⁽⁴⁾؛ والسر في كونه أكذب الحديث أن " الكذب في أصله مستقبح مستغنى عن ذمه، بخلاف هذا فإن صاحبه بزعمه مستند إلى شيء، فوصف بكونه أشد الكذب مبالغة في ذمه والتنفير منه، وإشارة إلى أن الاغترار به أكثر من الكذب المحض؛ لخفائه غالباً ووضوح الكذب المحض"⁽⁵⁾، وسيئ الظن حينما يتخذ موقفاً، فيتكلم به، أو يبني حكماً فإنه يكون كاذباً، وداعياً للكذب، مشجعاً عليه، والكذاب ينفر الناس منه، ما يسبب ضعف التواصل والترابط بينهم؛ لذا قالوا: "ينجيك من سوء الظن أن لا تتكلم به"⁽⁶⁾.

ثالثاً: سوء الظن يوقع في المنكرات والجرائم: بما أن سوء الظن يعتمد فيه صاحبه على مجرد التخيل والأوهام، دون علم أو دليل، حمله ذلك على بناء المواقف، واتخاذ القرارات التي تقوده إلى الوقوع في العديد من الجرائم، قال ابن القيم: " وأما سوء الظن فهُوَ: امتلاء قلبه بالظنون السيئة بالناس، حتَّى يطفح على لسانه، وجوارحه، فهم مَعَهُ أبداً في الهمز، واللمز، والطنن، والعيب، والبغض ببغضهم، ويبغضونه،

(1) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (28 / 413)، م. س.

(2) صحيح البخاري، (8 / 19)، كتاب الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم: (6064)، صحيح مسلم، (4 / 1985)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن، رقم: (2563).

(3) صحيح البخاري، (8 / 19)، كتاب الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم: (6064)، صحيح مسلم، (4 / 1985)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن، رقم: (2563).

(4) ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك، (7 / 271)، م. س.

(5) ابن حجر، فتح الباري، (10 / 482)، م. س.

(6) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (9 / 261)، م. س.

ويلعنهم ويلعنونه، ويحذرهم ويحذرون مِنْهُ، ويتجنبهم⁽¹⁾، "والتحسس، والتجسس"⁽²⁾، وقد تصل الأمور إلى حد التهمة بالفاحشة؛ لذا فإن النبي ﷺ عندما عاد من مسجده ليلا ومعه زوجه صفية قال لِلَّذِينَ لَقِيَاهُ: في الحديث الذي رواه علي بن الحسين - رضي الله عنهما -: (.تَعَالِيَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبٍ، قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَ فِي أَنْفُسِكُمَا شَيْئًا)⁽³⁾، كما أن حادثة الإفك حين اتهم المنافقون وعلى رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ، أكبر دليل على أن سوء الظن يوقع في الجرائم التي تنتشر العداوة والبغضاء بين المسلمين، وتضعف الروابط.

(1) ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر، (ت: 751هـ)، الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، (ص: 238)، د. ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

(2) الغزالي، إحياء علوم الدين، (2/ 178)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (3/ 50)، كتاب الاعتكاف، باب: زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، رقم: (2038)، صحيح مسلم، (4/ 1712)، كتاب السلام، باب: بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة، رقم: (2175).

الفصل الرابع

أسباب متفرقة تسهم في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: ضعف الوازع الإيماني، وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الثاني: الخلافات الزوجية، وأثرها في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الثالث: عقوق الوالدين، وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الرابع: التعدي على حقوق المسلمين، وأثره في ضعف الروابط والصلات.

المبحث الخامس: الهجران، وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

توطئة:

تعددت الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الروابط والصلات بين المسلمين، وقد بينت سنة النبي ﷺ الصحيحة كثيرا من هذه الأسباب، وهذا الفصل يبين عددا منها، وهي: ضعف الوازع الإيماني، الخلافات الزوجية، عقوق الوالدين، التعدي على حقوق العباد، والهجران. وسيأتي بيان ذلك كله في المباحث الآتية:

المبحث الأول: ضعف الوازع الإيماني، وأثره في ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

الإيمان بالعقيدة الإسلامية وأصولها عاملا مهما من عوامل استجابة المسلم لما يكلف به من تكاليف شرعية، سواء تعلقت هذه التكاليف بحق الله تعالى، أم بحقوق العباد، وحين يضعف تصديقه بهذه العقيدة وحقائقها يسهل عليه التحلل من هذه التكاليف، بل ويهون عليه بعدها تعدي محارم الله تعالى، وأكل حقوق العباد، والتقصير فيما عليه من واجباتهم، وهذا يتسبب في زرع البغضاء والعداوة بينهم، فتضعف الصلوات بينهم، ويظهر أثر ضعف الوازع الإيماني في ضعف الصلوات من خلال الآتي:

أولاً: ضعف الوازع الإيماني يثير النزاعات بين المسلمين: يعتبر الخوف من الله تعالى صمام الأمان الذي يحفظ هذه الأمة من كل عواصف التفرق، ومن كل مداخل الشيطان وأعوانه، التي يمكن أن تفكك وحدة المسلمين، وتثير بينهم النزاعات، قال سيد قطب - رحمه الله - " والخوف من الله هو الحاجز الصلب أمام دفعات الهوى العنيفة، وقُلَّ أن يثبت غير هذا الحاجز أمام دفعات الهوى"⁽¹⁾.

وحين يضعف هذا الوازع الإيماني، وتغيب خشية الله تعالى من نفس الإنسان، تتفتح عليه وعلى الأمة أبواب الشر والفساد، ومن أعظم هذه المفاصد أن تدب الخلافات بين المسلمين، وتثور النزاعات بينهم، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنهما -، قال: قيل للنبي ﷺ: (فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكِبَ حِمَارًا، فَأَنْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ وَهِيَ أَرْضٌ سَبْخَةٌ، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، وَاللَّهِ لَقَدْ آدَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ، فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِّنْ قَوْمِهِ، فَشَتَّمَهُ، فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَالْأَيْدِي وَالنَّعَالِ...)⁽²⁾، فبسبب ضعف الوازع الإيماني ثارت النفوس، واشتعلت نار الفرقة والخلاف التي تفكك المجتمع، وتضعف الروابط والصلوات.

ثانياً: ضعف الوازع الإيماني سبب في انتشار الظلم: إن ضعف الوازع الإيماني يؤدي إلى انتشار الظلم بين الناس؛ لأن المسلم إذا ضعف إيمانه، وذهبت هيبته من الله من قلبه احتقر الناس، واستهان بحقوقهم، فإما أن يقصر في أداء ما لهم من حقوق، أو يتعدى على محارمهم التي حفظها الله لهم، وهذا كله ظلم، سببه ضعف الإيمان، وانعدام الرقابة، والخوف من الله، وقد صَوَّرَ النبي ﷺ تهاون الظالم الغارق في ظلمه، في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما -، عن النبي ﷺ، قال: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ

(1) قطب، سيد إبراهيم، (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، (6/ 3819)، ط7، دار الشروق، بيروت، 1412هـ.

(2) صحيح البخاري، (3/ 183)، كتاب الصلح، باب: ما جاء في الإصلاح بين الناس، رقم: (2691)، صحيح مسلم،

(3/ 1424)، كتاب الجهاد والسير، باب: في دعاء النبي ﷺ إلى الله، رقم: (1799).

هَكَذَا⁽¹⁾، وهذا يحول الدنيا " إلى مجموعة من الوحوش، يقتل القوي الضعيف، ويعتدي القادر على العاجز، ويضيع الحق، وتباح الحرمات، وتنتهب الأموال، وتنتهك الأعراض"⁽²⁾، فتنشر العداوة والبغضاء، وتنقطع الروابط والصلات.

ثالثاً: ضعف الوازع الإيماني ينشر الجرائم في المجتمع: إذا ضعف إيمان المسلم، وانتزع من قلبه الخوف من الله تعالى، وغفل عن حساب الله له على أعماله الخير بالخير، والشر بالشر، عندها يهون عليه الوقوع في المنكرات، وارتكاب الجرائم، والتعدي على حقوق العباد، فليس بعيداً أن يقترب الكبائر، ويصير على الصغائر،، روى أبو هريرة - رضي الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ: (لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ)⁽³⁾، وليس المقصود من نفي الإيمان حال ارتكاب هذه الجرائم أن فاعلها ليس مؤمناً بالكلية، بل المقصود هنا ضعف الإيمان، وانتفاء الشعور برقابة الله له، الذي يمنعه من مواجهة المحرمات، قال الخطابي: " إنما نفي عنه حقيقة الإيمان وكماله؛ وذلك أنه ارتكب هذه الخصال مع علمه بتحريم الله إياها عليه، وتغليظه العقوبة فيها، فإنه غير مؤمن بها في الحقيقة، ولا مصدق بالوعيد فيها، ولو كان مخلصاً في إيمانه لم يقدم عليها، وكان الإيمان يمنعه من ذلك، والدين يعصمه من مواقعه، وإنما سلبه في هذا اسم الثناء عليه بالإيمان، دون نفي الإيمان الذي يقع به الخروج من الملة"⁽⁴⁾، وهذا ينعكس تلقائياً على العلاقات بين المسلمين، ويزيل المحبة، ويولد العداوة، ويقطع الروابط .

(1) صحيح البخاري، (8 / 68)، كتاب الدعوات، باب: التوبة، رقم: (6308).

(2) التويجري، حمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة فقه القلوب، (1 / 885)، د.ط. بيت الأفكار الدولية.

(3) صحيح البخاري، (3 / 136)، كتاب المظالم والغصب، باب: النهي بغير إذن صاحبه، رقم: (2475)، صحيح مسلم،

(1 / 76)، صحيح مسلم، (1 / 36)، كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، رقم: (57).

(4) الخطابي، أعلام الحديث، (شرح صحيح البخاري)، (2 / 1236)، م. س.

المبحث الثاني: الخلافات الزوجية، وأثرها في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية:

شرع الإسلام الزواج لحكم سامية، وغايات نبيلة، وحف العلاقات الزوجية بكثير من العناية؛ لتعيش الأسرة بأكملها في سعادة واستقرار، لكن قد يصيب هذه العلاقات بعض الخلل، فتقلب الأمور على خلاف أصلها، وذلك حين تقع الخلافات بين الزوجين، والتي تعني: " العلاقات السيئة التي تسود جو الأسرة؛ بسبب النقص الشديد في نسيج العواطف بين الزوجين، الأمر الذي يساعد على كثرة الخلافات في الفكر، ووجهات النظر، والنظرة إلى المستقبل"⁽¹⁾، ما يفسد العلاقات بين الزوج، وكل من تربطه بهم صلة أو قرابة، مما يضعف الروابط والصلات، ويظهر هذا من خلال الآتي:

أولاً: الخلافات الزوجية تسبب العداوة والبغضاء: من الآثار المترتبة على الخلافات بين الزوجين، زرع العداوة والبغضاء بينهما؛ فالصراع المستمر، والخلافات الدائمة، وتقصير كل منهما أو أحدهما في حق الآخر، يولد في قلب كل منهما بغض الآخر ومقتته؛ فكل منهما ينظر إلى الآخر على أنه سبب شقائه، ولا يقتصر أمر العداوة والبغضاء على الزوجين، بل يتعداهما إلى الأبناء، مما يسبب بغض الأولاد للذي يثير الخلافات من الزوجين، كما تتسع دائرة البغض والعداء لتشمل أقارب الزوجين الذين يتأثرون تلقائياً من سوء العلاقة والخلافات بين الزوجين، يشهد لهذا ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ، أَوْ قَالَ: غَيْرُهُ)⁽²⁾، فالحديث يُظهر أن الخلافات الزوجية توقع البغضاء بين الزوجين، وهذا ظاهر في قوله ﷺ: (لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً)، والفركُ: البغض، فالحديث ينهى عن بغض الزوج زوجته بغضا تاما، بسبب سوء بعض فعالها وأخلاقها، فهو إن كره منها شيئا، فقد يرضى منها غيره، فيغفر الحسن منها للسيئ⁽³⁾، فاستمرار الخلاف موجب للبغض وزوال المودة، وانعدام الألفة، وضعف الصلات والروابط.

ثانياً: الخلافات الزوجية تسبب انحراف الأبناء، وعقوقهم: الأسرة هي الحضان الدافئ الذي ينشأ فيه الأولاد، فيتعاون الزوجان على حسن تربيتهما، عملاً بحديث النبي ﷺ الذي رواه ابن عمر - رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)⁽⁴⁾، أما إذا دبّت الخلافات بينهما، فكانت سيدة الموقف، عندها سيقتصر كل منهما فيما عليه من الواجبات تجاه الأبناء

(1) عطوي، محسن، المرأة في التصور الإسلامي، (ص:131)، ط2، الدار الإسلامية، لبنان، 1987م.

(2) صحيح مسلم، (2 / 1091)، كتاب الرضاع، باب: الوصية بالنساء، رقم: (61).

(3) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (4/680،681)، م. س. بتصرف.

(4) صحيح البخاري، (7 / 32)، كتاب النكاح، باب: المرأة راعية في بيت زوجها، رقم: (5200)، صحيح مسلم، (3/

1459)، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، رقم: (1829).

نكايه في زوجه، مُلقيا الملامة والمسؤولية على الآخر، وهذا يتسبب في إهمال الأولاد، والتقصير في حقوقهم، وبهذا تسوء أحوال الأبناء، وتسوء تربيتهم، وهذا يترتب عليه سوء أخلاقهم وفعالهم، وانحراف سلوكهم.

ومن جهة أخرى فإن الأبناء يشعرون بتقصير الآباء في حقوقهم، وظلمهم لهم، وعقوقهم لأبنائهم، فيحمل الأبناء على مبادلتهم نفس الشعور، ونفس التصرفات، فيعق الأبناء آباءهم، فتزول المودة، وتحل البغضاء، وتفتر العلاقات.

ثالثاً: الخلافات الزوجية توقع في الفاحشة، وتنتشر الجريمة في المجتمع: إن حدوث الخلافات بين الزوجين، واستمرارها دون حل، يمنع تحقق مقاصد النكاح، من قضاء الشهوة، والعفة، لذا نجد النبي ﷺ ينهى الزوجة من الامتناع عن زوجها إذا دعاها لنفسه، وبين أنها ملعونة حتى ترجع إلى طاعة زوجها فعن أبي هريرة - رضي الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ: **(إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا، لَعْنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِعَ)**⁽¹⁾، " فالرجل إذا دعا امرأته إلى فراشه فامتعت، كانت ظالمة بمنعها إياه حقه، فتكون عاصية لله بمنع الحق، وبالظلم، وبكفران العشير، وبتكدير عيش صاحب، وبسوء الرفقة، وبكونها عرضت زوجها ونفسها لفتنة"⁽²⁾ تقصم ظهر العلاقات الزوجية، وتُخَرَّب البيوت، وتشتت الأسرة، وتقطع الصلات والترابط.

(1) صحيح البخاري، (7 / 30)، كتاب النكاح، باب: إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، رقم: (5194)، صحيح مسلم،

(2 / 1059)، كتاب النكاح، باب: تحريم امتناعها من فراش زوجها، رقم: (1436).

(2) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، (7 / 158-159)، م. س.

المبحث الثالث: عقوق الوالدين، وأثره في ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

رى الإسلام أتباعه على البر والصلة، وأحق الناس بالبر والصلة الوالدان، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ (مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمَّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكِ)⁽¹⁾، وأوجب الإسلام على الأبناء بر الوالدين، والإحسان إليهما، وحرمة العقوق، وعده الرسول ﷺ من أكبر الكبائر، وقرن بينه وبين الإشراف بالله؛ " لما بينهما من المناسبة، إذ في كل قطع حقوق السبب في الإيجاد والإمداد، وإن كان ذلك لله حقيقة وللوالدين صورة"⁽²⁾، وفي هذا المبحث بيان لدور عقوق الوالدين في ضعف الروابط والصلوات، والذي يظهر من خلال الآتي:

أولاً: عقوق الوالدين ينشر العداوة بين المسلمين: من مظاهر العقوق التي حرّمها الإسلام شتم الوالدين وسبهما، وهذا وإن كان مستغرباً أن يصدر من ولد لوالديه، إلا أن النبي ﷺ بين أن ذلك يحدث حينما يسب الرجل أم غيره أو أباه، فيرد الآخر بسب والديه، فيكون الأول هو المتسبب في شتم والديه، روى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ)⁽³⁾، فالحديث اعتبر سب الولد والدي غيره سب لوالديه؛ لأن " من تسبب في شيء جاز أن ينسب إليه ذلك الشيء، وإنما جعل هذا عقوقاً لكونه يحصل منه ما يتأذى به الوالد تأذياً ليس بالهين"⁽⁴⁾.

وهذا العقوق من الأولاد، بانفلات ألسنتهم بالسب والشتم، فهذا يسب والد هذا، وهذا يرد عليه بالمثل، وهذا لا شك أنه يثير كلا منهما ضد أخيه، فتزول المودة من قلوبهما، وتقع البغضاء بينهما، وتتولد الخلافات والنزاعات، التي تؤدي بدورها إلى التقاطع والتهاجر، الذي يجعل العلاقات الاجتماعية، وصالات الترابط بينهم ضعيفة بدل أن تكون قوية متينة كما أرادها الله ورسوله.

ثانياً: عقوق الوالدين يوجب اللعنة للعاق: عقوق الوالدين يُعزّض العاق للّعنة من الله تعالى، والملعون مطرود من رحمة الله تعالى، ومن طرد من رحمة الله حُرِمَ من الهدى والتوفيق والسداد في حياته، وفي

(1) صحيح البخاري، (2/8)، كتاب الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، رقم: (5971)، صحيح مسلم، (4/1974)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين وأنها أحق به، رقم: (2548).

(2) القاري، أبو الحسن، الملا علي بن سلطان الهروي، (ت: 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (1/123)، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ - 2002م.

(3) صحيح البخاري، (3/8)، كتاب الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه، رقم: (5973)، صحيح مسلم، (1/92)، كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، رقم: (90)

(4) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (2/88)، م. س.

تعامله مع الناس، فيكثر شره على نفسه، وعلى غيره من الناس، ويقل خيره، ونفعه للناس، فيبغضه الناس، وينفرون منه، فتضعف علاقات التواصل بينه وبين المسلمين، روى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ)⁽¹⁾، وهذا التخبط في الحياة يفسد علاقته بالناس، فتضعف بينهم الروابط والصلات.

ثالثاً: عقوق الوالدين يفسد علاقة الإنسان بأفراد المجتمع: ومن الآثار المترتبة على عقوق الوالدين، أنه يُفقد من يعق والديه ثقة الناس ومحبتهم؛ لما يرونه من عقوقه لوالديه، وتقصيره في حقهم، فهو مع الناس أكثر تقصيراً، فالعقوق يؤدي إلى: "عدم توفيقه في نشاطه، وبخاصة الاجتماعي منه، وذلك لقسوة قلبه، ونكرانه الجميل، وعدم اهتمامه بمصالح الغير، والناس في معاملاتهم ينظرون إلى تبادل الخدمات والمنافع، ويكرهون الأناية والأثرة، ومن كانت فيه تلك القسوة، وتجاهل خدمات الغير لا يهنا له عيش في المجتمع"⁽²⁾، وفي قصة جريج عابد بني إسرائيل حين جاءت أمه مرتين تدعوه وهو في صلته ولا يجيبها ما يدل على هذا المعنى، روى أبو هريرة- رضي الله عنه-: (...اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ وَهُوَ ابْنِي وَإِنِّي كَلَّمْتُهُ، فَأَبَى أَنْ يَكَلِّمَنِي، اللَّهُمَّ فَلَا تَمْتُهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُؤَمِّسَاتِ. قَالَ: وَلَوْ دَعَتُ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفُتِنَ. قَالَ: وَكَانَ رَاعِي ضَاغِنٍ يَأْوِي إِلَى دَيْرِهِ، قَالَ: فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْفَرَزِيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِي، فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقِيلَ لَهَا: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ، قَالَ فَجَاءُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ، فَادَّوهُ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّي، فَلَمْ يَكَلِّمَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذُوا يَهْدُمُونَ دَيْرَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُ: سَلْ هَذِهِ، قَالَ فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِيِّ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: أَبِي رَاعِي الضَّانِ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا: نَبِيٌّ مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تَرَابًا كَمَا كَانَ، ثُمَّ عَلَاهُ⁽³⁾ فقد تسبب عقوقه لأمه في دعائها عليه بالفضيحة، فكان ما كان من أمره، وثارَت ثائرة الناس عليه، وفسدت صلته بهم، فأخذوا يهدمون صومعته، لولا أن الله نجاه بصدقه.

وبهذا يتبين ما لعقوق الوالدين من الدور الكبير، والآثار الخطيرة على العلاقات الاجتماعية، فهو أحد الأسباب والعوامل التي تضعف التواصل بين العاق ووالديه، وبينه وبين إخوته، وأقاربه، وكذلك بين أفراد كثيرين في المجتمع.

(1) صحيح مسلم، (3/ 1567)، كتاب الأضاحي، باب: تحريم الذبح لغير الله تعالى، رقم: (1978).

(2) سقر، الشيخ عطية . موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، الوالدان والأقربون. (83/5)، د.ط. مكتبة وهبة، القاهرة، 1427هـ - 2006م.

(3) صحيح البخاري، (4/ 165)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله ﴿وَإِذْ كَرِهَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ﴾، رقم: (3436)، صحيح مسلم، (4/ 1976)، كتاب البر، باب: تقديم بر الوالدين، رقم: (2550)، واللفظ لمسلم.

المبحث الرابع: الظلم، والتعدي على الحقوق، وأثره في ضعف الروابط والصلوات الاجتماعية:

شرع الإسلام كثيرا من الحقوق الخاصة بالمسلم، في نفسه، وماله، وعرضه، وأوجب المحافظة عليها، وسن من التشريعات ما يحفظها، وحرّم على الآخرين المساس بها، والتعدي عليها بغير حق، روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (...كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ)⁽¹⁾، واعتبر التعدي عليها ظلما محرما نهى المسلمين عنه، ففي الحديث القدسي الذي رواه أبو ذر - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا)⁽²⁾، وعده العلماء كبيرة من الكبائر، قال ابن القيم: " ثم لما كان الظلم والعدوان منافيين للعدل الذي قامت به السماوات والأرض، وأرسل له سبحانه رسله عليهم الصلاة والسلام، وأنزل كتبه ليقوم الناس به، كان من أكبر الكبائر عند الله"⁽³⁾، والظلم والتعدي لهما أثرهما في ضعف العلاقات بين المسلمين، ويظهر هذا من خلال ما يأتي:

أولاً: الظلم يسبب ضياع الحقوق: إن تناول المسلم على المسلمين، والتعدي على حقوقهم، سبب لضياع حقوق العباد، فالظالم حين يتعدى على دمه بجرح أو قطع في جسمه، فهو بذلك أضع حقه في الانتفاع بهذه الأعضاء، وإن تعدى عليه بالقتل فقد أضع حقه في الحياة، وإن تعدى على ماله فقد أضع حقه في الانتفاع به، وإن تعدى على عرضه فقد حرّمه السمعة الطيبة، والذكر الحسن، وهذا كله ظلم؛ لذا فإن النبي ﷺ نهى عن الظلم، وشنّع صورته، روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، أن رسول الله ﷺ، قال: (اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)⁽⁴⁾، والحديث فيه مجازة الظالم من جنس فعله؛ فإنه لما أضع حقوق العباد في الدنيا قلب حياتهم إلى مشقة وضنك، وعاشوا أوضاعا شبيهة بالظلام، قال القاضي عياض: ظاهره أنه ظلمات على صاحبه، حتى لا يهتدى يوم القيامة سبيلا حيث يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم، وقد تكون الظلمات هنا: الشدائد، وقد تكون الظلمات هاهنا عبارة عن الاتكال بالعقوبات عليه"⁽⁵⁾، والظلم وما فيه من تعديات على حقوق العباد، يفسد المودة بينهم، ويوقع البغضاء، فتضعف الصلات.

(1) صحيح مسلم، (4 / 1986)، كتاب البر والصلوة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، رقم: (2564).

(2) صحيح مسلم، (4 / 1994)، كتاب البر والصلوة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم: (2577).

(3) ابن القيم، الداء والدواء، (ص: 145)، م. س.

(4) صحيح مسلم، (4 / 1996)، كتاب البر والصلوة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم: (2578).

(5) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8 / 48)، م. س.

ثانياً: الظلم يولد العداوة والبغضاء بين المسلمين: إن ظلم المسلم لإخوانه، وتعديه على حرمانه يعتبر تعد على أعلى ما يملكه الإنسان في هذه الحياة، فمن مس واحدة منها، وتعدى عليها سواء حلف يمينا كاذبة؛ ليأكل أموال الناس بالباطل، فيحرم صاحب الحق حقه، ويضمه إلى ماله، ويستحوذ عليه دون صاحبه، فهذا جرم وظلم يغرس في قلوب المظلومين بغضه وعداوته بسبب بغض الله له، وهذا ما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ، قال: (أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُظْلَبٌ دَمِ امْرَأٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهِرِقَ دَمَهُ)⁽¹⁾، " قال المهلب: قوله: (أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ) معناه: أبغض أهل الذنوب ممن هو من جملة المسلمين"⁽²⁾، فهذه الأفعال الثلاثة - ومنها الظلم - توجب بغض الله وبغض الناس لفاعلها، لتعديه على العباد، ومن أبغضه الناس اعتزلوه، وتركوا التعامل معه، وهذا ينعكس بشكل سيئ على العلاقات الاجتماعية بين الناس فيضعفها.

ثالثاً: الظلم يسبب الخلافات، وينشر الجرائم في المجتمع: يعتبر الظلم أساساً لكثير من الجرائم التي تقع في المجتمع، قال الهيثمي: " ومعلوم أن أصل الظلم يشمل سائر المعاصي والكبائر والصغائر، إذ لا معصية وإن صغرت إلا وهي ظلم، إذ هو وضع الشيء في غير محله"⁽³⁾، ويترتب عليه: " أكل أموال الناس وأخذها ظلماً، وظلم الناس بالضرب، والشتم، والتعدي، والاستطالة على الضعفاء"⁽⁴⁾، وهذا يدفع المظلوم إلى رد مظلمته، واسترداد حقه المغصوب، والظالم سيدافع بكل ما يستطيع، وهنا تقع الخلافات، وتثور الخصومات، وتقع الجرائم التي قد تصل إلى حد القتل، دل على هذا ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال: (أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتَنِي؟ قَالَ: قَاتَلْتُهُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ)⁽⁵⁾، وانتشار الجريمة عامل هدم للتواصل والترابط بين المسلمين.

رابعاً: الظلم يهدم الأسرة، ويقطع الأرحام: إن انتشار الظلم بين أفراد الأسرة الواحدة، يسبب خراب البيوت، وانهيار الأسرة؛ وذلك أن ظلم الآباء لبعض الأبناء، والتحيز لصالح أحدهم دون الآخرين، وتفضيله بالعطاء، وحرمان الآخرين، يثير الإخوة ضد بعضهم، فتتولد بينهم البغضاء، وتدب الخلافات والصراعات بينهم، كما سيبغض المظلوم والديه، وبهذا تنفخ الأسرة، وتتقطع الأواصر بين الإخوة، وبين الأولاد وآبائهم؛ لهذا فإن النبي ﷺ أمر الآباء بتحقيق العدل في جو الأسرة، وتنزيه كل تصرفاتهم فيها عن

(1) صحيح البخاري، (6/9)، كتاب الديات، باب: من طلب دم امرئ بغير حق، رقم: (6882).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (8/510)، م. س.

(3) الهيثمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، (1/334)، م. س.

(4) الذهبي، الكبائر، (ص: 104)، م. س.

(5) صحيح مسلم، (1/124)، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق، رقم: (140).

الظلم، روى النعمان بن بشير - رضي الله عنهما-، قال: أعطاني أبي عطية، فقالت عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لا أرضى حتى تُشْهَدَ رسولَ الله ﷺ، فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال: (إِنِّي أُعْطِيتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أُشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أُعْطِيتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟، قَالَ: لَا، قَالَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ)، وفي رواية مسلم: (فَلَا تُشْهَدْنِي إِذَا، فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ) (1)، والجور: نقيض العدل، وهو الظلم (2)، فاعتبر النبي ﷺ عطية ولد دون سائرهم ظلماً ينبغي تركه؛ لما يترتب عليه من فساد الأسرة وقطع الأرحام، وضعف الروابط والصلوات.

ومن هنا يتبين أثر الظلم في ضعف الروابط، وغرس العداوة والقطيعة بين المسلمين.

(1) صحيح البخاري، (3 / 158)، كتاب الهبة وفضلها، باب: الإشهاد في الهبة، رقم: (2587)، صحيح مسلم، (3 / 1242)، كتاب الهبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم: (1623).

(2) الفراهيدي، العين، (6 / 176)، م. س، بتصريف.

المبحث الخامس: الهجران، وأثره في ضعف الصلات والروابط الاجتماعية:

من الأسباب المؤدية إلى ضعف الروابط والصلوات بين المسلمين الهجران، الذي فيه معنى الجفاء والبعد، والعزلة والقطيعة؛ لهذا فقد حرمه الإسلام، روى أنس بن مالك - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: (لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ)⁽¹⁾، فقد نهى النبي ﷺ في هذا الحديث عن عدد من الأسباب التي تفسد أخوة المؤمنين، وتقتل المودة بينهم، فهى عن التباغض، والتحاسد، والتدابير، وهذه تفسد العلاقات بين المسلمين، فتدفعهم للقطيعة والهجران؛ لذا ذكّرهم النبي ﷺ بالأخوة بينهم، فقال: "وكونوا عباد الله إخواناً"، ومن حق الأخوة التواصل والتراحم، لا القطيعة والهجران، فلا يجوز لمسلم أن يقطع صلته بالمسلمين فيما يكون بينه وبينهم من عتَب ومُوجَدَة، أو تقصير يقع في حقوق العشرة والصحبة⁽²⁾، ولو حصل شيء من ذلك، فلا إثم إن وقع الهجران في الثلاثة أيام؛ "لما فطر الله العباد عليه من ضعف الحيلة، وضيق الصدر، وحرم عليهم ما زاد على الثلاثة؛ لأنه من الغل الذي لا يحل"⁽³⁾، أما ما كان في جانب الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على مر الأوقات، ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق⁽⁴⁾، وهذا المبحث يظهر دور الهجران الذي سببه أمور الدنيا في ضعف الصلات والترابط بين المسلمين، وذلك من خلال الآتي:

أولاً: الهجران يفسد الأخوة بين المسلمين، وينشر العداوة والبغضاء: أوجب الله تعالى الأخوة بين المسلمين، ومن مقتضيات هذه الأخوة، المودة، والتواصل، والتكافل، والنصرة والتعاون، وغيرها من حقوق الأخوة في الإسلام، وهجر المسلم لإخوانه المسلمين يتسبب في تقيوت هذه الحقوق جميعها، فتفسد المودة، وتنتشر العداوة بين الإخوة؛ لذا نهى عنه النبي ﷺ فيما روى أنس بن مالك - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: (لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ)⁽⁵⁾، والسبب في تحريم الهجران؛ "إنما ذلك من أجل تضييعهما ما أوجب الله عليهما

(1) صحيح البخاري، (8 / 19)، كتاب الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم: (6065)، صحيح مسلم، (4 /

1983)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن التحاسد والتباغض والتدابير، رقم: (2558).

(2) انظر: ابن الأثير، أبو السعادات، المبارك بن محمد بن محمد، (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5 / 245)، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، د. ط. المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.

(3) ابن بطل، شرح صحيح البخاري، (9 / 270)، م. س.

(4) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (5 / 245)، م. س.

(5) صحيح البخاري، (8 / 19)، كتاب الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم: (6065)، صحيح مسلم، (4 /

1983)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن التحاسد والتباغض والتدابير، رقم: (2558).

عند تلاقيهما، فإذا لم يلتقيا فيفرط كل واحد منهما في واجب أخيه عليه⁽¹⁾ وهذا التقريب يؤدي إلى الهجران، وكلما طال الهجران، وطالت القطيعة قست القلوب، وزاد البغض، وتعاضمت العداوات، وانقطعت الروابط والصلّات.

ثانياً: الهجران يدفع إلى سوء الظن: إن هجر المسلم للمسلمين، وقطيعتهم، والعزلة عنهم، وعدم الاختلاط بهم، وترك محادثتهم، يحمل الطرفين على إساءة الظن ببعضهم، فكلما طال الهجران زاد سوء الظن بينهم؛ ولهذا نهى النبي ﷺ عن الهجرة فوق الثلاثة أيام، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (لَا هِجْرَةَ بَعْدَ ثَلَاثِ)⁽²⁾، فطول الهجران يحملهما على تفسير كل ما يصدر منهما تفسيراً سيئاً، فيبيت كلاهما يتوقع الشر من الآخر، بل وربما يكيد كل منهما للآخر، مما يدفع بمرور الزمن إلى تطاول أحدهما على الآخر فيقع النزاع، وتحل الخصومات، وتضيع الحقوق، وهذا كله يتسبب في ضعف العلاقات التي تربط المسلمين؛ لهذا نهى النبي ﷺ عن سوء الظن، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، أن رسول الله ﷺ قال: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث)⁽³⁾.

ثالثاً: الهجران يؤدي إلى عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم: وهو أثر من الآثار المترتبة على الهجران، ومقاطعة المسلمين، فإذا كان الهجران بين الأبناء ووالديهم كان سبباً في العقوق، فكيف يبّر والديه من هجرهم!

وإذا وقع الهجران بين المسلم وبين أقربائه كان ذلك دافعاً إلى قطيعة الرحم، فلا سبيل للبر والصلة ما دام مُدبراً عنهم، معتزلاً لهم هاجراً العلاقة معهم، وهذا المعنى يشهد له ما روته عائشة - رضي الله عنها -: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ: فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ لَأَنْتَهُنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَهْوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ، أَنْ لَا أَكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا. فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا، حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنَّنُ إِلَيَّ نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، كَلَّمَ الْمِسْوَرُ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشِدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي)⁽⁴⁾، فالهجرة التي نذرتها عائشة - رضي الله عنها - أدت إلى قطع الرحم بينها وبين ابن اختها

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (9 / 271)، م. س.

(2) صحيح مسلم، (4 / 1984)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الهجر فوق ثلاث، رقم: (2562).

(3) صحيح البخاري، (8 / 19)، كتاب الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد والتدابير، رقم: (6064)، صحيح مسلم، (4 /

1985)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظن، رقم: (2563).

(4) صحيح البخاري، (8 / 20)، كتاب الأدب، باب: الهجرة، رقم: (6073).

عبدالله بن الزبير؛ ما دفعه إلى المبادرة بإنهاء هذه الحالة من القطيعة والهجران؛ لأن في استمرارها مفسدة للعلاقات وضعف الروابط والصلات.

رابعاً: **الهجران علامة احتقار للمسلمين**: يعد هجر المسلم لإخوانه المسلمين دليلاً وإشارة واضحة على احتقاره لهم، فهو لم يعرض عن أخيه، ولم يقاطعه إلا أنه في نظره أدنى منزلة منه، فالنظرة الدونية هي التي حملته على قطع الصلة بإخوانه، وحرمانهم من حقوقهم التي قررها الإسلام، قال الحكيم الترمذي: " ففي الهجران محقرة ومذلة، قد منعه السلام وبر اللسان"⁽¹⁾، وهذا يولد ردة فعل في نفوس من يحتقرهم، فيقابلونه بمثل ما عاملهم به، فيزيد الهجران، وتضيع الحقوق، ويقع الظلم، والبغضاء والعداوة، فتضعف الصلات والروابط، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تبادروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى ها هنا" ويشير إلى صدره ثلاث مرات "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه"⁽²⁾، فكل ما نهى عنه النبي ﷺ في هذا الحديث مشعر باحتقار المسلم، ومنها التدابر، وهو المعادة، وقيل: المقاطعة؛ لأن كل واحد يؤتى صاحبه دبره"⁽³⁾، وهذه القطيعة، وهذا الهجران من الاحتقار، "وإن من احتقار المسلم المسلم ألا يسلم عليه إذا مر به، ولا يرد السلام عليه إذا بدأه هو به"⁽⁴⁾، وهذا يوغر الصدور بالعداوة والبغضاء، فتتفرق النفوس، وتضعف الصلات.

وبهذا يظهر دور الهجران في ضعف الصلات والروابط بين المسلمين، فهو يفسد المودة بينهم، ويولد العداوة والبغضاء، ويقطع الأرحام، كما أن فيه احتقار للمسلمين، وهذا كله مفسد للعلاقات والصلات بين المسلمين.

(1) الحكيم الترمذي، المنهيات، (ص: 251)، م. س.

(2) صحيح مسلم، (4/ 1986)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، رقم: (2564).

(3) ابن دقيق العيد، أبو الفتح، محمد بن علي بن وهب، (ت: 702هـ)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ط. 6، مؤسسة الريان، 1424 هـ - 2003 م.

(4) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، (7/ 277)، م. س.

الباب الثاني

منهج النبي ﷺ في علاج ضعف الروابط والصلات الاجتماعية

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تشريعات نبوية لتقوية الروابط والصلات الاجتماعية .

الفصل الثاني: حقوق المسلمين، ودورها في تقوية الروابط والصلات الاجتماعية.

الفصل الثالث: أحكام عامة تسهم في قوة الروابط والصلات الاجتماعية.

الفصل الأول

تشريعات نبوية لتقوية الروابط والصلات الاجتماعية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اعتبار الروابط والصلات الاجتماعية من أصول الإيمان.

المبحث الثاني: العبادات، وأثرها في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الثالث: الأخلاق، وتعزيزها الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الرابع: المعاملات، وأثرها في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الخامس: صيانة حرمة المسلمين، ودورها في توثيق الروابط والصلات.

توطئة:

حفلت السنة النبوية بكثير من التشريعات التي فرضها النبي ﷺ بوحى الله له، والتي تمثل في جملتها إما شعائر تعبدية لله تعالى، أو أخلاقاً وأحكاماً تقرب العبد من ربه، وفي ذات الوقت تؤلف بين المسلمين، وتغرس في نفوسهم المودة والأخوة، مما يسهم في قوة الروابط والصلوات بينهم، وهذا الفصل يبين هذه التشريعات. وسيأتي تفصيل ذلك عبر المباحث الآتية:

المبحث الأول: اعتبار الروابط والصلات الاجتماعية من الإيمان:

حرص الرسول ﷺ على قوة وسلامة الروابط التي تشد المسلمين بعضهم إلى بعض؛ فما ترك سييلا يحقق ذلك إلا دعا إليه، وحث المؤمنين عليه، فاعتبر حسن الصلة بين المؤمنين، وقوة ترابطهم من علامات الإيمان، وطهارة القلوب، ودليلا ظاهرا على صدق ما وقر فيها من الإيمان؛ تحفيزا لهم على دوام التواصل والترابط، ويظهر أثر الإيمان في تقوية أواصر الترابط من خلال الآتي:

أولاً: **محبة المؤمنين وصلتهم من كمال الإيمان:** أوجب الله تعالى محبة المؤمنين، والتواصل معهم، ومحبة الخير لهم وكأن الواحد منهم نفسه التي بين جنبيه، واعتبر ذلك من متطلبات الإيمان، وعلامة كماله وصدقه، وبهذا جاءت أحاديث النبي ﷺ فعن أنس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)⁽¹⁾، ونفي الإيمان هنا نفي كماله وتاممه، والمعنى: " لا يؤمن أحدكم الإيمان التام، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وقال أبو الزناد: ظاهره التساوي، وحقيقته التفضيل؛ لأن الإنسان يحب أن يكون أفضل الناس، فإذا أحب لأخيه مثله، فقد دخل هو في جملة المفضولين، ألا ترى أن الإنسان يجب أن ينتصف من حقه ومظلمته، فإذا كمل إيمانه وكانت لأخيه عنده مظلمة أو حق، بادر إلى إنصافه من نفسه، وأثر الحق"⁽²⁾، " وكف الأذى عنه، وبذل المعروف له، ومودته الخير له، وصرف الضر عنه"⁽³⁾، والمؤمن بهذا الوصف من محبة المؤمنين والتواصل معهم، يكون تام الإيمان، وهذا الشعور يجعل المؤمن حريصا على دوام الصلة بالمسلمين، مما يسهم بشكل كبير في تقوية الصلات والروابط بينهم.

ثانياً: **محبة المؤمنين، وصلتهم تكسب الواصل محبة الله:** رغب النبي ﷺ المسلمين في المودة والصلة - والتزاور أحد مظاهرها- فبين أن من يدفعه إيمانه لصلة إخوانه محبة لهم، وطاعة لله، فهذا سيفوز بمحبة الله له، روى أبو هريرة- رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ: (أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرَادَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ)⁽⁴⁾.

(1) صحيح البخاري، (1 / 12)، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم: (13)، صحيح

مسلم، (1 / 67)، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم، رقم: (45).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (1 / 65)، م. س.

(3) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (1 / 282)، م. س. بتصرف.

(4) صحيح مسلم، (4 / 1988)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: في فضل الحب في الله، رقم: (2567).

فالإيمان الذي يفرض محبة المؤمنين هو الذي حمل الرجل على زيارة أخيه، والتواصل معه، ولا يريد من هذه الزيارة ولا التواصل سوى رضا الله، فكان جزاؤه أن بشره الملك قائلاً: " فإن الله أحبك كما أحبته فيه" ومحبة الله - تعالى - لعباده رحمته لهم، ورضاه عنهم، وإرادته لهم، وفعله بهم في ذلك فعل المحب بحبيبه، ومُزَّاده له من الخير"⁽¹⁾، ومن فعل ذلك من أجل الله نال محبته، وهذا في حد ذاته يشكل واحداً من الحوافز والأسباب التي تقوي الروابط والصلات بين المؤمنين.

ثالثاً: محبة المؤمنين، وصلتهم تجعل الواصل في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله: وهذا سبيل نبوي آخر في الحرص على تقوية الروابط والصلات بين المؤمنين، وعلاج الضعف الذي أصابها، فقد بين ﷺ أن محبة المؤمنين التي تحمل على التواصل، وأداء الحقوق سبب في استحقاق الواصل أن يكون في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، وفي هذا روى أبو هريرة- رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبْتُهُ امْرَأَةً دَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)⁽²⁾، والمحبة، والتواصل، والتزاور إنما حملهم عليها إيمانهم بالله، وإخلاصهم له، فكان ذلك سبباً في تقوية التواصل والترابط بينهما، قال ابن رجب: فالمتحابان في الله جاهدا أنفسهما في مخالفة الهوى حتى صار تحابهما وتوادهما في الله من غير غرض دنيوي يشوبه، ولن يتحابا في الله حتى يجتمعا في الدنيا في ظل الله المعنوي، وهو تأليف قلوبهما على طاعة الله، وإيثار مرضاته، وطلب ما عنده؛ فلهذا اجتمعا يوم القيامة في ظل الله الحسي⁽³⁾، والمسلم المؤمن بالله، يرجو من صلته لإخوانه أن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله حمله هذا على دوام المحبة والصلة للمؤمنين.

رابعاً: التواصل بين المسلمين طريق إلى الجنة: وفي سبيل تشجيع الرسول ﷺ المسلمين على تقوية أواصر الترابط بينهم، فقد بين أن دخول الجنة لا يكون إلا بالإيمان، ولا يكمل الإيمان إلا بمحبة المؤمنين بعضهم بعضاً، ولا تكون المحبة إلا بالصلة وإفشاء السلام بينهم، دل على هذا ما رواه أبو هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدْلُكُمْ

(1) انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8/ 35-36)، م. س.

(2) صحيح البخاري، (1/ 133)، كتاب الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم:

(660)، صحيح مسلم، (2/ 715)، كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، رقم: (1031).

(3) ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، الحنبلي، (ت: 795هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (6/ 48)،

تحقيق: محمود شعبان عبد المقصود، وآخرين، ط. 1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة ال، 1417 هـ - 1996 م،

بتصرف.

عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ⁽¹⁾ والمعنى: أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بالإيمان، وهذا " على ظاهره وإطلاقه، فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمناً، وإن لم يكن كامل الإيمان، فهذا هو الظاهر من الحديث"⁽²⁾ ولا يكمل الإيمان إلا بالتحاب" والسلام أول درجات البر، وأول خصال التألف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه يكمن ألفة المسلمين بعضهم ببعض، وإظهار شعارهم المميز لهم بينهم، وإلقاء الأمن والطمأنينة بينهم، وهو معنى السلام، واستدراج محبة كافتهم، ودليل التواصل والتواصل بسبب الإسلام"⁽³⁾، فالألفة والمودة بين المؤمنين، وإفشاء السلام من علامات الإيمان، الذي هو سبب لدخول الجنة، وهذا حافظ من الرسول ﷺ للمؤمنين للقيام بها فتسهم بدورها في تقوية الروابط والصلات بينهم.

خامساً: الإيمان يدفع المسلم إلى حسن التواصل بين المؤمنين: الإيمان يشكل عاملاً من عوامل قوة الترابط بين المسلمين، فهو الذي يحمل المسلم على كف أذاه عن المسلمين، سواء أكان أذى اليد أم أذى اللسان، كما يدفعه إلى أداء حقوق العباد، روى أبو هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُؤَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنُتْ)⁽⁴⁾، فالإيمان يدفع المؤمن إلى القيام بهذه الأمور الثلاثة، ولا يعني عدمها الكفر، إنما قصد أن القيام بهذه الثلاثة علامة على كمال الإيمان وتمامه، " واقتصره على الثلاثة المذكورة فمن جوامع الكلم؛ لأنها الأصول، فالثالث إشارة إلى القوليّات، والأولان إلى الفعليّات، أوّلهما: التخلّية عن الرذيلة، والثاني: التخلّية بالفضيلة، فعلى من يؤمن بالله وباليوم الآخر أن يتصف بالشفقة على خلق الله، إما قولاً بالخير، أو سكوتاً عن الشر، وفِعْلاً لما ينفع، أو تَرْكاً لما يضر"⁽⁵⁾، فهذه الثلاثة من الإيمان وكماله، والقيام بها يولد المحبة بين المسلمين مما يزيد في قوة التواصل والترابط بينهم.

(1) صحيح مسلم، (1/ 74)، كتاب: باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم: (54).

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (2/ 36)، م. س.

(3) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (1/ 304-305)، م. س.

(4) صحيح البخاري، (8/ 11)، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم: (2442)، صحيح

مسلم، (4/ 1986)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، رقم: (2564).

(5) الأنصاري، أبو يحيى زكريا بن محمد السنيكي، (ت: 926 هـ)، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، المسمى (تحفة

الباري)، (9/ 180)، تحقيق وتعليق: سليمان العازمي، ط. 1، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض، المملكة العربية

السعودية، 1426 هـ - 2005 م.

وهذه القضايا مجتمعة تظهر ما للإيمان من دور فعال، وأثر كبير في جمع المسلمين، والتأليف بينهم، بكل أسباب المحبة والألفة، مما يجعل علاقات التواصل والترابط بينهم متينة قوية.

المبحث الثاني: العبادات، وأثرها في توثيق الروابط والصلوات الاجتماعية:

العبادات في الإسلام لها غاياتها العديدة، وحكمها السامية، فهي وإن كانت عبادات مفروضة تقرباً إلى الله تعالى، إلا أنها تؤدي في الوقت ذاته وظائف اجتماعية مختلفة، ومنها أنها تسهم بشكل فاعل في توثيق الصلوات والروابط بين المسلمين، وهذا سيظهر من خلال الآتي:

المطلب الأول: الصلوة وأثرها في تقوية الصلوات والروابط بين المسلمين:

الصلوة صلة بين العبد وربه، فرضها الله على عباده خمس مرات في اليوم واليلة تقرباً إليه، وفي كل صلاة تتجدد هذه الصلة وتقوى، وفوق ذلك فهي تُنمّي الصلة بين العباد، فهي ذات أثر اجتماعي واضح، حيث أنها تسهم في تنمية وتقوية الصلوات والروابط بين المسلمين، ويمكن أن يظهر هذا الدور من خلال الآتي:

أولاً: الصلاة تُكفّر الذنوب، وتُهذّب النفوس: فرض الله تعالى على المسلمين خمس صلوات في اليوم واليلة، ورغب النبي ﷺ في أدائها والمحافظة عليها، فهي تمحو الخطايا، وتكفّر السيئات، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه-، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ حَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ " قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا) (1) فالصلاة تمحو خطايا المصلي، وتكفّر سيئاته، كما يُذهب الاغتسال في النهر الجاري أوساخ من يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، " ووجه التمثيل أن المرء كما يتدنس بالأقذار المحسوسة في بدنه وثيابه ويطهره الماء الكثير، فكذلك الصلوات تطهر العبد عن أقذار الذنوب حتى لا تُبقي له ذنبا إلا أسقطته" (2)، وإذا طُهرت نفس المسلم من الخطايا والآثام فإنها تزكو، وتتهذب، وتشعر بقيمة الصلوة، وعندها يندفع المسلم لفعل الخيرات، وأداء الحقوق لله وللعباد، فيزداد خيره، ويقل شره، ويحب الخير للناس، ويحب الناس، فتصبح الصلوات حافزا على تقوية الصلوات والروابط بين المسلمين.

ثانياً: تسوية الصفوف في صلاة الجماعة سبب للألفة بين المسلمين: من الأسباب التي تديم المحبة بين المسلمين، وتؤلف بين قلوبهم، تسوية الصفوف في صلاة الجماعة، واستقامتها، وهذا رمز لما ينبغي أن تكون عليه أمة الإسلام من وحدة الكلمة، وقوة الصف، والمساواة بينهم، روى النعمان بن بشير- رضي

(1) صحيح البخاري، (1/ 112)، كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، رقم: (528)، صحيح مسلم، (1/

462)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: المشي إلى الصلاة، رقم: (667).

(2) انظر: ابن حجر، فتح الباري، (2/ 11-12)، م. س.

الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ: (التُسُونُ صُفُوفُكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ)⁽¹⁾، فالحديث حث على تسوية الصفوف، بمعنى: "اعتدال الصفوف، وإقامتها، والتراص فيها، وإلحاق المنكب بالمنكب، والقدم بالقدم"⁽²⁾، وهذا من شأنه أن يحفظ الوُدَّ والألفة بينهم، أما إذا اختلف الصف فهم مهددون باختلاف الوجوه، فالجزاء من جنس العمل فكما اختلفت الصفوف ستختلف الوجوه، بمعنى "ليوقعن الله المخالفة، والمراد وقوع العداوة والبغضاء، واختلاف القلوب، واختلاف الظاهر سبب لاختلاف الباطن؛ لأن تقدم الشخص على غيره مظنة للكبر المُفسد للقلب الداعي للطبيعة"⁽³⁾، أما إذا سُويت الصفوف واعتدلت، واستقام أهلها، شعر المصلون بالعدل والمساواة حتى في صلاتهم، فتتولد المحبة، وتذهب الضغينة من القلوب، وهذا بدوره يزيد الصَّلَاتِ والروابط بينهم قوة ومثانة.

ثالثاً: الصَّلَاة تحفظ المسلم من التعدي والظلم: فرض الله تعالى الصَّلَاة على العباد، وخص المحافظين عليها بعظيم الأجر والثواب، ومن ذلك صلاة الفجر فقد خص الله المحافظين عليها بميزة ليست لغيرها من الصلوات، فمن صلاها فهو في ذمة الله، روى جندب بن عبد الله - رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبُكُمْ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكُهُ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)⁽⁴⁾، وذمة الله: الضمان والأمان"⁽⁵⁾، وعليه فمعنى الحديث " أن من صلى الفجر فقد أخذ من الله ذمماً فلا ينبغي لأحد أن يؤذيه بظلم، فمن ظلمه فإن الله يطالبه بذمته"⁽⁶⁾، فمن يعلم هذا من المؤمنين فإنه سيمتنع عن الظلم والتعدي على الناس رعاية للذمة التي هو فيها، كما يمنع الآخرين من التعدي على من صلى الفجر؛ كي لا يخفر العهد والأمان الذي منحه الله تعالى لمن صلى الصبح، مما يحفظ الود بين المسلمين، ويحفظ الصَّلَاتِ والروابط بينهم قوية متينة.

رابعاً: تخفيف الإمام صلاة الجماعة صيانة للصَّلَاتِ والروابط: حيث نهى النبي ﷺ الإمام عن إطالة صلاة الجماعة بما يُنفر الناس منه، ومن الصَّلَاة، فلا ينبغي أن يطيل الإمام القراءة فيفسد الود بينهم، كما يوقع العداوة، ويثير الخلاف بين الإمام والمأمومين، كما حدث بين معاذ بن جبل - رضي الله عنه- لما أمَّ الناس فتركه الرجل فنال معاذ منه، ولما بلغ ذلك النبي ﷺ نهاه، روى جابر بن عبد الله الأنصاري-

(1) صحيح البخاري، (1/ 145)، كتاب الأذان، باب: تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، رقم: (717)، صحيح مسلم، (1/ 324)، كتاب الصلاة، باب: تسوية الصفوف، رقم: (436).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (2/ 275)، م. س.

(3) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (2/ 64-65)، م. س.

(4) صحيح مسلم، (1/ 454)، كتاب المساجد، باب: فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، رقم: (657).

(5) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (2/ 630)، م. س.

(6) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، (2/ 49)، م. س.

رضي الله عنهما-، قال: أقبل رجل بناضحين وقد جنح الليل، فوافق معاذًا يصلي، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ، فقرأ بسورة البقرة - أو النساء - فانطلق الرجل وبلغه أن معاذًا نال منه، فأتى النبي ﷺ، فشكا إليه معاذًا، فقال النبي ﷺ: (يا معاذ، أفأتان أنت، أو أفاتن ثلاث مرار: فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة) (1)، فقد خشي الرجل تلف أو ضياع ماله بتطويل الإمام، فمعه ناضحين، "والناضح: البعير الذي يُسقى عليه" (2)، فترك الصلاة، فنال منه معاذ لذلك، فشكاه إلى النبي ﷺ، فتطويل الصلاة تَسبب في الوقعة بين الرجلين، فكان النهي عن التطويل حفاظًا على الصلّات والروابط بين المسلمين قوية متينة.

خامساً: آداب صلاة الجمعة تقوي الصلّات: ففي يوم الجمعة يجتمع المسلمون بأعداد كبيرة ليأدوا فريضة الجمعة، وقد علم النبي ﷺ المسلمين جملة من الآداب التي ينبغي مراعاتها في يوم الجمعة، وصلاتها، مراعاة لشعور المسلمين المجتمعين، ومحافظة على الود والصلة بينهم، فسَنَّ الغسل، والتطيب، والسواك، روى أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: أشهد على رسول الله ﷺ قال: (الغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَأَنْ يَسْتَنَّ، وَأَنْ يَمَسَّ طَيْبًا إِنْ وَجَدَ) (3)، كما نهى ﷺ عن كل ما يسبب الأذية للمسلمين المجتمعين للصلاة، فنهى عن تخطي رقابهم، والتفريق بينهم، وعدَّ كل ما سبق سببا للحصول على فضيلة الجمعة المتمثلة في مغفرة ذنوبه ما بين الجمعيتين، روى سلمان الفارسي - رضي الله عنه -، قال: قال النبي ﷺ: (لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرِ) (4)، وهذه كلها تحفظ على المسلمين المحبة والأخوة، وتديم الصلّة.

سادساً: صلاة العيدين تجمع شتات المسلمين، وتنتشر الفرح بينهم: ففي يوم العيد يخرج المسلمون جميعاً لأداء صلاة العيد، فيخرج لها الصغار، والشباب، والشيوخ، والنساء بما فيهن الحيض وغيرهن، فعن أم عطية - رضي الله عنها -، قالت: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، الْعَوَاتِقَ، وَالْحَيْضَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْتُ: يَا

(1) صحيح البخاري، (1/ 142)، كتاب الأذان، باب: من شكا إمامه إذا طول، رقم: (705)، صحيح مسلم، (1/ 340)،

كتاب الصلاة، باب: أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، رقم: (466).

(2) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (1/ 480)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (2/ 3)، كتاب الجمعة، باب: الدهن للجمعة، رقم: (880).

(4) صحيح البخاري، (2/ 3)، كتاب الجمعة، باب: الدهن للجمعة، رقم: (880).

رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَانًا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ، قَالَ: لِنُتْبِسَهَا أُخْتَهَا مِنْ جِلْبَابِهَا⁽¹⁾، فقد أمر النبي ﷺ النساء بالخروج ليشهدن العيد، ولم يستثن أحدًا فذكر في الحديث: العواتق، والعواتق: الجواري البالغات، أو اللاتي قاربنه، وذوات الخدور، الملتزمات في البيوت، والحِيض، وأمر الحيض أن يعتزلن مصلى المسلمين⁽²⁾، والحكمة من خروج هؤلاء جميعا إلى العيد، هي حضور الخير، يعني مجالس الذكر، والتكبير، وصلاة العيد لغير الحائض، ودعاء المسلمين، وفوق هذه الغايات والحكم، فإن الاجتماع للعيدين فيه فوائد اجتماعية نلمسها في رد السلام، والمصافحة، والتهنئة بالعيد، والتعاون الذي نلمسه من قوله ﷺ: (تُنْتَبِسُهَا أُخْتَهَا مِنْ جِلْبَابِهَا)، وهذه كلها عوامل تزيد المحبة والألفة، والتعاون بين المسلمين، مما يزيد العلاقات والروابط بينهم قوة فوق قوتها.

وهكذا يظهر دور الصلاة وأثرها في تنمية المودة، وزرع الألفة، وتقوية الصلات والروابط بين المسلمين.

المطلب الثاني: الزكاة، والصدقة ودورهما في تقوية الصلات والروابط بين المسلمين:

الزكاة في الإسلام فريضة وعبادة ربانية، يدفعها المسلم تقربا إلى الله تعالى، وفوق ذلك فهي ذات بعد اجتماعي واضح؛ فمن حكم مشروعيتها أنها تسهم في سد حاجات الفقير، وتُقرب بين الأغنياء والفقراء، مما يسهم في تنمية المودة والألفة، والتعاون بين المسلمين، وهذا بدوره يقوي الصلات والروابط بينهم، ويظهر دور الزكاة والصدقات في هذا من خلال الآتي:

أولاً: الزكاة والصدقة تطهران النفوس من البخل، وتعودان الكرم: الزكاة عبادة تؤدَّى خالصة لله تعالى، ومع ذلك فهي ذات أثر واضح في نفس المُزَكِّي، قال د. القرضاوي: " ليس هدف الإسلام من الزكاة جمع المال، ولا إغناء الخزانة فحسب، وليس هدفه منها مساعدة الضعفاء وذوي الحاجة، وإقالة عثرتهم فحسب، بل هدفه الأول أن يعلو بالإنسان على المادة، ويكون سيديا لها لا عبدا"⁽³⁾، وذلك أنها تطهر نفس المزكي من رذيلة البخل المُهلك، الذي حذر منه الرسول ﷺ، فقد روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ، قال: (اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)⁽⁴⁾، وإذا تخلت النفس من الشح تخلت بالجود

(1) صحيح البخاري، (22 / 2)، كتاب الجمعة، باب: إذا لم يكن لها جلباب في العيد، رقم: (980)، صحيح مسلم: (2 /

606)، كتاب صلاة العيدين، باب: ذكر إباحة خروج النساء في العيدين، رقم: (890)، واللفظ لمسلم.

(2) النووي، المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، (6 / 178-179)، م. س. بتصرف.

(3) القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، (2 / 869)، ط. 25، مكتبة وهبة، القاهرة، 1427هـ-2006م.

(4) صحيح مسلم، (4 / 1996)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم: (2578).

والكرم، وبهذا يُقبل على خَلْق الله بعبائه، ويفيض عليهم من الخير الذي بين يديه، وهذا يولد في نفوس الناس حبا له وقبولاً، فتقوى بينهم الروابط، وتعمق الصّلات.

ثانياً: الزكاة والصدقة تكافل اجتماعي بين الأغنياء والفقراء: فالزكاة تؤخذ من الأغنياء فرضاً ريانياً، لا منة ولا عطية، وتُرد على مستحقيها، فيقضي بها الفقير حاجته، ويسد الغارم دينه، ويشعر الفقير بعناية الغني به، وإحساس أفراد المجتمع بحاله، وسعي كل فرد في المجتمع إلى سد حاجة أخيه، فتتكافل جهود المسلمين للوقوف مع صاحب الحاجة حتى يقضيها، وهذا المعنى تحققه الزكاة والصدقة، ويظهر في الحديث الذي رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - : أن النبي ﷺ بعث معاذاً - رضي الله عنه - إلى اليمن، فقال: (ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ)⁽¹⁾، فالزكاة والصدقة تؤخذ من هذا الجسم المسلم وتعطى لذات الجسم في موضع آخر يحتاجه، وهذا تكافل واضح تحققه الزكاة والصدقة بين أفراد المجتمع المسلم، وهذا من شأنه أن يغرس المودة في النفوس، ويعمل على تقوية الصّلات والروابط بين المسلمين.

ثالثاً: الزكاة والصدقة توجبان المودة بين المسلمين: فالغني عندما يفيض من ماله على من يستحقه ممن وجبت لهم الزكاة فهو علامة حبهم وحب الخير لهم، مما يوجب محبتهم له، " فإن الناس إذا علموا في الإنسان رغبته في نفعهم، وسعيه في جلب الخير لهم، ودفع الضرر عنهم، أحبوه بالطبع، ومالت نفوسهم إليه لا محالة"⁽²⁾، "لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها"⁽³⁾. وإذا قابلوا اهتمام الغني بهم بدعائهم له ولماله، اقتداء بالرسول ﷺ الذي كان يدعو للمتصدقين، روى في هذا عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه -، قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقته، قال: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ، فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى)⁽⁴⁾، فيشعر الغني بحب الفقير له، وحرصه على بقاء ماله ونمائه، فتتنامي المحبة في القلوب، وتقوى الصّلات والروابط بينهم.

-
- (1) صحيح البخاري، (2/ 104)، كتاب الصلاة، باب: وجوب الزكاة، رقم: (1395)، صحيح مسلم، (1/ 50)، كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم: (19).
- (2) القرضاوي، فقه الزكاة، (2/ 878)، م. س.
- (3) القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، (ص: 29)، ط. 2. مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، 1431 هـ - 2010 م.
- (4) صحيح البخاري، (2/ 129)، كتاب الزكاة، باب: صلاة الإمام، ودعائه لصاحب الصدقة، رقم: (1497)، صحيح مسلم، (2/ 756)، كتاب الزكاة، باب: الدعاء لمن أتى بصدقته، رقم: (1078).

رابعاً: الزكاة والصدقة تسهمان في منع الجريمة: إن غفلة أفراد المجتمع المسلم - وبخاصة الأغنياء منهم - عن الفقراء وما يعانونه، وعدم السعي لحل مشكلاتهم، وسد حاجتهم، يولد حقدا في نفوس الفقراء ضد سائر أفراد المجتمع، مما يحملهم على ارتكاب بعض الجرائم كالسرقة، وما يترتب عليها من اعتداء على النفس قد يصل إلى درجة القتل، كما يمكن أن يدفع بعض النفوس إلى الوقوع في الفاحشة لسد عوزه، أما إذا فاضت أيدي أصحاب الأموال على المحتاجين، كان ذلك حاجزا بينهم وبين الجريمة، فتمنع الجرائم المالية مثل: السرقات، والنهب، وما أشبه ذلك؛ لاستغناء الفقراء عن هذه الجرائم بإعطائهم الزكاة⁽¹⁾، يظهر هذا المعنى من قصة الرجل الذي تصدق بصدقة، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال: قال رجل: (لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقَ عَلَيَّ سَارِقٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِي زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَيَّ زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَيَّ زَانِيَةٍ؟ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِي غَنِيِّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقَ عَلَيَّ غَنِيِّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَيَّ سَارِقٍ وَعَلَيَّ زَانِيَةٍ وَعَلَيَّ غَنِيِّ، فَأَتَيْتِي فَقِيلَ لَهُ: أَمَا صَدَقْتَكِ عَلَيَّ سَارِقٍ فَلَعَلَّهَا أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَغْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ)⁽²⁾، فصدقة المتصدق في الأيام الثلاثة وقعت في أيدي عصاة، زانية، وسارق، وغني ممسك، فرجى النبي ﷺ أن تكون الصدقة مانعا لهؤلاء من جرمهم، ومنع الجرائم من المجتمع المسلم يطهره من كل أسباب الفرقة والاختلاف، لتحل محلها المودة ولألفة، والأمن والاستقرار، وهذا يدعم الصلوات والروابط بين المسلمين.

خامساً: الزكاة والصدقة تربيان المسلمين على التعاون: يتعرض بعض أبناء المجتمع المسلم لأزمات مالية واقتصادية، فيعجز بجهد عن حلها، فلا بد من تضافر الجهود من أجل حل هذه الأزمات، والزكاة والصدقة تمثلان هذا المظهر من التعاون والتكاتف، دل على هذا ما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه -، قال: (بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَيَّ رَاحِلَةً لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصْرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيُعْذُ بِهِ عَلَيَّ مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيُعْذُ بِهِ عَلَيَّ مَنْ لَا زَادَ لَهُ، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ)⁽³⁾، فهذه دعوة للتعاون، وتضافر الجهود بالصدقة بالأموال حلا لأزمة من جاء يُعْرَضُ

(1) القحطاني، الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، (ص: 32)، م. س.

(2) صحيح البخاري، (2/ 110)، كتاب الزكاة، باب: إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، رقم: (1421)، صحيح مسلم، (2/ 709)، كتاب الزكاة، باب: ثبوت أجر المتصدق، رقم: (1022).

(3) صحيح مسلم، (3/ 1354)، كتاب اللقطة، باب: استحباب المؤاساة بفضول المال، رقم: (1728).

بحاجته، قال النووي: " في هذا الحديث الحث على الصدقة، والجود، والمواساة، والإحسان إلى الرفقة والأصحاب، والاعتناء بمصالح الأصحاب"⁽¹⁾، وهذا من شأنه أن يقوي وحدة المسلمين، ويجمع كلمتهم، ويؤلف بينهم، ويقوي الروابط والصلّات التي تشد بعضهم إلى بعض.

المطلب الثالث: الصيام وأثره في تقوية الصلّات والروابط بين المسلمين:

فرض الله تعالى الصيام، ورعّب فيه، ورَتّب له أكبر الأجر والثواب، وخص أهله بباب من أبواب الجنة يدخلون منه ولا يدخل منه أحد غيرهم، أما في الدنيا فإن الصيام يترتب عليه كثير من الآثار الاجتماعية ومنها أنه يسهم في تقوية الروابط والصلّات بين المسلمين، ويظهر هذا مما يأتي:

أولاً: الصيام يُعوّد المسلمين الانضباط: من المعاني التربوية التي يُنميها الصيام في نفوس المؤمنين، أنه يعودهم الانضباط، وحسن الاستجابة للأوامر، والانقياد للتكاليف التي تُلقى على عاتقهم، والتقيّد بالمواعيد، يظهر هذا المعنى في إمساكهم عن كل المُفطرات بمجرد دخول الفجر، ومسارعهم بالإفطار عند مغيب الشمس، وفق تقويم واحد محدد، كما يظهر هذا المعنى مع بداية الصيام أول رمضان، والإفطار في آخره، فيلتزم الجميع برؤية هلال رمضان لوجوب الصيام، ومن ثم يلتزمون برؤية هلال شوال لإنهاء الصيام، يؤيد هذا ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ: أو قال: قال أبو القاسم ﷺ: (صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ)⁽²⁾، وهكذا يتعود المسلم حسن الانضباط، والدقة في الموعد، فينعكس هذا على تعامله مع العباد، فيصدقهم الوعد، ويلتزم الدقة في أعماله، وتعاملاته، مما يزيد ثقة الناس فيه، فيحبونه ويحبون تعامله، فتتعمق الصلّات والروابط.

ثانياً: الصيام يربي المسلم على مكارم الأخلاق: يعمل الصيام عمله في تهذيب نفوس الصائمين، وتطهيرها من رذائل الصفات والأخلاق، وتربيتها على فضائل الأخلاق ومكارمها، فبالصيام يتطهر الصائم من الرفث، والصخب، وقول الزور، والكذب، والغيبة، والنميمة، ويستقيم لسانه على طيب الكلام وأصدقائه، وضبط النفس، وكظم الغيظ، والعفو عن المسيء، روى أبو هريرة - رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزْفُتُ وَلَا يَصْنَعُ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيُقَلِّبْ إِلَيَّ أَمْرُ صَائِمٍ)⁽³⁾ " فبين النبي ﷺ أن (الصيام جنة) يحمي الصائم من النار، ووقاية له دونها، ومانعا له من المعاصي؛ لأنه يكسر

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (12/ 33)، م. س.

(2) صحيح البخاري، (3/ 27)، كتاب الصوم، باب: قول النبي ﷺ: (إذا رأيتم الهلال فصوموا)، رقم: (1909)، صحيح

مسلم، (2/ 762)، كتاب الصيام، باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، رقم: (1081).

(3) صحيح البخاري، (3/ 26)، كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم، رقم: (1904)، صحيح مسلم، (2/

807)، كتاب الصوم، باب: فضل الصيام، رقم: (1151).

الشهوة ويُضعف القوة، فيمتنع به الصائم عن مواجهة المعاصي، فمن صام (فلا يرفُث)، والرَّفْث: اسم لكل ما يريد الرجل من النساء، (ولا يَصْحَب) والَصْحَب: الصباح والجَلْبَة، فالصائم يحفظ لسانه عن هذا كله؛ لئلا يفسد صومه فيُحرم أجره، وإذا ما آذاه أحد بسبِّ أو غيره، فليكظم غيظه، ولْيَعْفُ وليصفح، ويُذَكِّر نفسه بقوله: (إني صائم)؛ حتى لا يرد على الإساءة بالإساءة، ويُذَكِّر المعتدي كي يصون صيامه بالامتناع عن عدوانه⁽¹⁾، فتزكو بهذا أخلاقه، ويستقيم تعامله مع الخلق، فيحبهم ويحبونه، وهذا يقوي الصَّلَات والروابط بينهم.

ثالثاً: الصيام يعود المسلم الجود والكرم: وهذه فضيلة من أعظم الفضائل التي يغرسها الصيام في نفوس الصائمين، قال عبد المحسن البدر " وفي صيام الأغنياء إحساسهم بألم الجوع، فيتذكرون نعمة الله عليهم بالغنى، فيشكرون الله عز وجل، ويشعرون بأنَّ لهم إخواناً يتألَّمون من الجوع من غير صيام؛ لأنَّهم لا يجدون ما يسدُّ رَمَقَهُمْ، فيكون ذلك حافزاً لهم على الإحسان إلى المساكين، والبذل للمُعوزين، والمحتاجين"⁽²⁾، فيبسطون أيديهم بالجود رحمة بالمحرومين، وهذا هو خلق النبي الكريم ﷺ في رمضان وفي غير رمضان، أما في رمضان فيزيد عطاؤه، ويتضاعف كرمه في إشارة واضحة إلى أن الصائم يتضاعف خيره، ويكثر عطاؤه، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)⁽³⁾، فالحديث "فيه فوائد منها: بيان عظم جوده ﷺ ومنها استحباب إكثار الجود في رمضان"⁽⁴⁾، والمسلم الصائم قدوته رسول الله ﷺ فينبغي أن يحمله صيامه على الجود والكرم، والكرم المعطاء الذي يفيض خيره على غيره محبوب بين الناس، قريب منهم، ساكن قلوبهم، وهذا له أثره في تقوية الصَّلَات والروابط بينهم.

رابعاً: الصيام يمنع المنكرات والجرائم: من الآثار المترتبة على الصيام في الحياة الدنيا أنه يمنع وقوع كثير من الجرائم والمنكرات في المجتمع المسلم؛ لأن الصائم أولاً يشعر برقابة الله له، ثم إن الصيام يكسر شهوته مما يثبط عزيمته ورغبته في مواجهة المنكرات، قال الخطابي: " الصيام جنة من المعاصي؛ لأنه يكسر الشهوة ويضعف القوة"⁽⁵⁾، فيمتنع الصائم عن مواجهة المنكرات والجرائم، فلا يشهد الزور، ولا يتعدى

(1) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (2/ 939-940)، م. س.

(2) البدر، عبد المحسن بن حمد، أثر العبادات في حياة المسلم، (ص: 26)، ط. 1، دار المغني، 1423هـ/2002م.

(3) صحيح البخاري، (3/ 26)، كتاب الصوم، باب: أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان، رقم: (1902)، صحيح

مسلم، (4/ 1803)، كتاب الفضائل، باب: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، رقم: (2308).

(4) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (15/ 69)، م. س.

(5) انظر: الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (2/ 939-940)، م. س.

على غيره، ولا يرفع صوته بما يؤذي الناس، ولا يتكلم بالفحش، ولا السب، ولا مقاتلة غيره، يظهر هذا من الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (... وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فليقل إنِّي امرؤ صائمٌ) (1)، وأكد النبي ﷺ وجوب إقلاع الصائم عن أنواع المنكرات بما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) (2)، فالصيام حائل بين المسلم والجرائم، فليس "المقصود من إيجاب الصوم وشرعه: نفس الجوع وعطشه، بل ما يتبعه من كسر الشهوة وإطفاء نائفة الغضب، وتطويع النفس الأمانة للنفس مطمئنة" (3)، وهذا يسهم في طهارة المجتمع من المنكرات، فتخف الأحقاد والضغائن، وتتقارب النفوس، وتتجاذب الأرواح، فتزيد المودة، وتتعمق الألفة، مما يسهم في تقوية الصلوات والروابط بين أفراد المجتمع المسلم.

المطلب الرابع: الحج وأثره في تقوية الصلوات والروابط بين المسلمين:

الحج ركن خامس من أركان الإسلام، وهو عبادة سنوية يؤديها المسلمون مرة واحدة في العام، ويشكل مؤتمرا إسلاميا كبيرا يجمع المسلمين في صعيد واحد ليأدوا منسكا واحدا تقريبا لربهم الواحد الأحد، ورغم أنه عبادة مشروعة تقربا إلى الله تعالى إلا أنه يؤدي دورا اجتماعيا ملحوظا، فيسهم بدور فاعل في قوة الروابط والصلوات بين المسلمين، ويظهر هذا من خلال الآتي:

أولاً: الحج يمنع الفواحش والمنكرات: فالحاج يقصد بيت الله الحرام، ملبيا بالطاعة والاستسلام لرب الأنام، راجيا منه العفو والغفران؛ لذا فإنه يحرص كل الحرص على أن لا يراه ربه إلا مطيعا، فكيف يرجو الرحمة والغفران وهو يعصي الله العزيز الغفار! وكيف يعصي الله وهو يطوف ببيت الله! وكيف يعصي الله وهو يرمم عدو الله إبليس! وكيف يعصي ربه وهو يردد لبيك اللهم لبيك! فيمسك جوارحه عن المعصية خوفا من الله ووقارا له، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى في الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) (4)، فمن قصد بيت الله الحرام ناويا الحج يصون لسانه وجوارحه، فلا يرفث، والرفث "الجماع،

(1) صحيح البخاري، (3/ 26)، كتاب الصوم، باب: من لم يدع قول الزور، رقم: (1904)، صحيح مسلم، (2/ 807)، كتاب الصيام، باب: فضل الصيام، رقم: (1151).

(2) صحيح البخاري، (3/ 26)، كتاب الصوم، باب: من لم يدع قول الزور، رقم: (1903).

(3) البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، (ت 685هـ)، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، (1/ 497)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، د. ط. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1433 هـ - 2012 م.

(4) صحيح البخاري، (2/ 133)، كتاب الحج، باب: فضل الحج المبرور، رقم: (1521).

ويطلق على التعريض به، وعلى الفحش في القول⁽¹⁾، ولا يفسق: لا يعصي الله تعالى، ولا يسب الناس، ولا يجادلهم بما يغضبهم⁽²⁾، وتحفيظا من النبي ﷺ للمسلمين للإقلاع عن الفواحش والمنكرات، وعدّ من يفعل ذلك بمغفرة الذنوب حتى يرجع من حجه كيوم ولدته أمه، "أي بغير ذنب"⁽³⁾، وامتناع الحاج عن المنكرات، وأذية المسلمين يحفظ على المسلمين أخوتهم، ويزيد المحبة بينهم مما يقوي الروابط والصلّات بينهم.

ثانياً: الحج يُذكر المسلم بالموت، والاستعداد للأخرة: وذلك حين يحرم بالحج والعمرة بملابس بيضاء ليس فيها جيب، ولا مخيط، شبيهة بالكفن للميت، فيتذكر الحاج الموت الذي يُنهي حياته الدنيا لينقله إلى الآخرة دار الحساب، فيتذكر ضرورة استغلال هذه الحياة في طاعة الله، والبعد عن الظلم، والتحلل من مظالم العباد، وفي هذا روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما يلبس المحرم من الثياب؟ قال رسولُ الله ﷺ: (لَا يَلْبَسُ الْقُمُصَ، وَلَا الْعَمَائِمَ، وَلَا السَّرَاوِيْلَاتِ، وَلَا الْبِرَانِسَ، وَلَا الْخِفَافَ إِلَّا أَحَدًا لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ، فَلْيَلْبَسْ خُفَيْنِ، وَلْيَقِطْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ، وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ الزُّعْفَرَانُ أَوْ وَرْسٌ)⁽⁴⁾⁽⁵⁾، فقد نهى النبي ﷺ المحرم عن كل هذه الملابس، والعمرة تجرداً وترفعاً عن متاع الدنيا، واستعداداً للموت وملاقات الله تعالى "فالحج غذاءٌ روحي كبير، تمتلئ فيه جوانح المسلم خشيةً وتوقياً لله رب العالمين؛ ففي كل منسك من مناسكه غذاءٌ للروح، فما الإحرام إلا تجرد من شهوات النفس والهوى، وحبس للنفس عما سوى الله عز وجل، وحث على التفكير في عظمة الله جل جلاله، وحث على تذكر الموت والاستعداد له بالعمل الصالح"⁽⁶⁾، وهذا من شأنه أن يحجزه عن الظلم، والتعدي على حقوق العباد، فيجلب له الحب والتقدير من إخوانه المسلمين، مما يعمق التواصل والترابط بينهم.

(1) ابن حجر، فتح الباري، (3/ 382)، م. س.

(2) انظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (4/ 476)، م. س.

(3) ابن حجر، فتح الباري، (3/ 383)، م. س.

(4) ابن الأثير، أبو السعادات، المبارك بن محمد، (ت: 606هـ)، الشافعي في شرح مسند الشافعي، (3/ 309، 310)، تحقق: أحمد بن سليمان، ويأسر بن إبراهيم، ط. 1، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426 هـ - 2005 م، البرانس: جمع برنس، وهو قلنسوة طويلة كان يلبسها النساك في صدر الإسلام. والورس: نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه ويصبغ به الثياب.

(5) صحيح البخاري، (2/ 137)، كتاب الحج، باب: ما لا يلبس المحرم من الثياب، رقم: (1543)، صحيح مسلم، (2/ 834)، كتاب الحج، باب: ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، رقم: (1177).

(6) شيخون، محمود السيد، العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع، (ص: 97)، ط. 10، الجامعة الإسلامية، جمادى الآخرة 1397هـ مايو 1977 م.

ثالثاً: الحج مؤتمر كبير يجمع المسلمين رغم شتاتهم: ففي موسم الحج يجتمع المسلمون من شتى بقاع الأرض، ومن الأقطار كافة، مهما اختلفت بلدانهم، وتباينت لغاتهم، جميعهم يقصد مرضاة الله تعالى، ومغفرة الذنوب، " وفي الحج يلتقي المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، فيتعارفون، ويتناصحون، ويعرف بعضهم أحوال بعض، فيتشاركون في الأفراح والمسرات، كما يشارك بعضهم بعضاً الهموم والأحزان، ويتعاونون جميعاً على البر والتقوى كما أمرهم الله سبحانه بذلك"⁽¹⁾، وهذا يعمق الأخوة بينهم، ويزيد المحبة في قلوبهم، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى في الحديث الذي رواه عائشة - رضي الله عنها-، قالت: سمعت النبي ﷺ، يقول: (الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا انْتَلَفَ، وَمَا تَتَاكَرَّ مِنْهَا اخْتَلَفَ)⁽²⁾، فالأرواح أجناس مختلفة، فما تعارف منها انتلف، وما تتاكر منها اختلف، وهذا التعارف لأمر جعله الله فيها وجبلها عليه⁽³⁾، واجتماع المسلمين في الحج ومناسكه يحقق هذه الغاية من التعارف الذي يولد الألفة والمودة بين المسلمين، مما يعمق الصلات والروابط.

مما سبق يظهر ما للعبادات من دور فاعل في تهذيب النفوس من الرذائل، وتحليلتها بالفضائل، فيكثر نفع النفس، ويقل شرها، مما يزيد المحبة بين الناس، وقربهم من بعضهم، فتقوى الروابط والصلات التي تجمعهم.

(1) البدر، أثر العبادات في حياة المسلم، (ص: 30)، م. س.

(2) صحيح البخاري، (4/ 133)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب: الأرواح جنود مجندة، رقم: (3336)، صحيح مسلم، (4/ 2031)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: الأرواح جنود مجندة، رقم: (2638).

(3) انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8/ 118)، م. س.

المبحث الثالث: الأخلاق، وتعزيزها الروابط والصلوات الاجتماعية:

تمثل الأخلاق في الإسلام قاعدة أساسية في التعامل مع العباد؛ فالخُلُق أبرز ما يراه الناس من الأعمال والأقوال، فلا يرى الناس عقيدة الإنسان، ولا كل عباداته، لكنهم يرون أخلاقه، ويتعاملون معه على أساسها؛ لذا فقد دعا الإسلام إلى التزام الأخلاق الحميدة، كما نهى عن كل خلق رذيل، فالأخلاق تضبط سلوك الأفراد بعضهم ببعض، مما يجعل لها أكبر الأثر في ضعف أو تقوية الصلّات والروابط بينهم، وفي هذا المبحث بيان للدور الذي تلعبه الأخلاق في تقوية الصلّات والروابط بين المسلمين:

أولاً: الأخلاق تحفظ اللسان وتصونه عن أذية المسلمين: اللسان يعبر عما يجول في خاطر الإنسان، ويظهر للناس ما في قلبه تجاه الآخرين؛ لذا فقد حرص النبي ﷺ على استقامة اللسان، ونظافته من كل الألفاظ، والأخلاق التي ينبغي أن يتحرز عنها المسلم، فنهى عن الكذب، وقول الزور، والغيبة، والنميمة، واللعن، والسب، والغضب، والقذف، والسخرية، والهمز واللمز، وفحش القول، وغير ذلك مما يلحق ضرراً بالغير، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنهما -، قال: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا لَعَانًا، وَلَا سَبَابًا، كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ: مَا لَهُ تَرَبَّ جَبِيئُهُ)⁽¹⁾.

وفي مقابل ذلك أمر بكل قول حسن؛ فأمر بالصدق، والنصيحة، وإصلاح ذات البين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهذا المنهج النبوي الكريم تتحقق عفة اللسان واستقامته، ونظافته من كل ما يحمل إساءة للآخرين، فيسلم، ويسلم غيره، ويتحرز عن كل ما يؤذي الناس، فلا يتكلم إلا خيراً، ولا يقول إلا صدقاً، فيصبح محبوباً عند الناس، قريباً منهم، ما يسهم في قوة الروابط والصلوات التي تجمعهم. **ثانياً: الأخلاق تمنع الظلم، وتحقق العدل:** وهذا المعنى يظهر من خلال كثير من الأحاديث النبوية التي تحرم أذية المسلمين والتعدي عليهم، وأكل حقوقهم، فنهى عن الظلم، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، والإساءة إلى الجار، والبغض، والحسد، والكبر، وسوء الظن، والشح، وغيرها من الأخلاق المذمومة التي تسبب الظلم وتوقع فيه، روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، أن رسول الله ﷺ، قال: (اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)⁽²⁾.

وفي مقابل ذلك أمر بالعدل والإحسان، وأداء الحقوق لأهلها، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار، وكثير من الأخلاق التي تحقق العدل بين المسلمين، وقد بين رسولنا ﷺ فضيلة

(1) صحيح البخاري، (8 / 15)، كتاب الأدب، باب: ما ينهى من السباب واللعن، رقم: (6046)، صحيح مسلم، (4 /

1810)، كتاب الفضائل، باب: كثرة حياته ﷺ، رقم: (2321).

(2) صحيح مسلم، (4 / 1996)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، رقم: (2578).

العدل بين الناس، روى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا)⁽¹⁾، فالحديث يشير إلى المنزلة الرفيعة لمن التزم العدل في حياته، فهو على منبر من نور عند الله تعالى، والمنابر إما أن تكون على وجهها، أو منازل رفيعة وأماكن عليّة، وقوله: " عن يمين الرحمن ": معناه: في الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة⁽²⁾، فمن آمن بهذا الفضل للعدل حرص عليه في أخلاقه، وتعامله مع العباد، فينتشر العدل، وينعدم الظلم، وتنتشر المحبة، فتقوى الروابط.

ثالثاً: الأخلاق توجب المحبة والاحترام بين المسلمين: فحين يترك المسلم ما نهت عنه شريعة الإسلام من سيئ الأخلاق، فهذا يعني أنه كف الأذى عن حوله، ودفع الشر عنهم، وحين يلتزم بمحاسن الأخلاق التي حث عليها الإسلام، فمعنى هذا أنه مد يده بالعون والإحسان للناس، وهذا بدوره يجلب له محبة الناس واحترامهم، " قال ابن حبان: الواجب على العاقل أن يتحجب إلى الناس بلزوم حسن الخلق، وترك سوء الخلق؛ لأن الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، وإن الخلق السيئ ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل"⁽³⁾، كما صرح النبي ﷺ بهذا بشكل واضح، فبين أن حسن الخلق، ومنه إفشاء السلام بين المسلمين يولد المحبة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)⁽⁴⁾، وروى أبو هريرة - رضي الله عنه -، عن رسول الله ﷺ، قال: (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ)⁽⁵⁾، فالعفو والصفح عن أخطاء المسيئين له أثره في تنمية المحبة، " فمن عُرف بالصفح والعفو ساد وعظُم في القلوب وزاد عِزُّه، كما يزيد أجره في الآخرة وعزته هناك، والتواضع كذلك، فالمُتواضع للعباد يُثبِت الله له في القلوب محبة ومكانة وعِزَّة"⁽⁶⁾، وهذا كله مما يعمق المحبة بين العباد، فتتصافى القلوب، وتتقارب، وتتواصل، وتتراحم، ما يسهم في تقوية الصّلات والروابط بين المسلمين.

ثالثاً: حسن الخلق يُسهّل حل المشكلات بين المسلمين: كثيراً ما تقع الأخطاء من الناس؛ فهو أمر يتناسب مع طبيعة النفس البشرية الخطّاءة، وتصويبها واجب على أهل الشأن، لكن حين تستعمل الحكمة،

(1) صحيح مسلم، (3/ 1458)، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، رقم: (1827).

(2) انظر: القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (6/ 227)، م. س.

(3) البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، (ص: 64)، م. س.

(4) صحيح مسلم، (1/ 74)، كتاب الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم: (54).

(5) صحيح مسلم، (4/ 2001)، كتاب البر والصلوة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، رقم: (2588).

(6) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8/ 59)، م. س. بتصرف.

وحسن الخلق، والرحمة، والرفق في حل المشكلات بديلا عن الغضب والقوة، فهذا من شأنه أن يقرب النفوس ويؤلف بين القلوب، وقد ظهر هذا في قصة الرجل الذي بال في زاوية المسجد النبوي على عهد الرسول ﷺ، فثار الناس ليقعوا به، لكن الرسول ﷺ بحسن خلقه نهاهم، وحل المشكلة حلا تجلت فيه قيمة حسن الخلق ودوره في حل المشكلات بشكل يحفظ الأخوة والود بين المسلمين، دون تعقيد للمشكلة، ولا عداوة ولا بغضاء بين الإخوة، روى أبو هريرة - رضي الله عنه-: أن أعرابيا بال في المسجد، فثار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: (دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)⁽¹⁾، وهكذا انحلت المشكلة بالود والحب والرفق، والتعقل، وفي رواية مسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنهما - زاد قوله ﷺ: (إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَدْرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ)⁽²⁾، ففهم الأعرابي مكانة المسجد، وأدرك خطأه الذي وقع فيه، وهذا نجاح للرفق وحسن الخلق في حل المشكلة، بشكل يحفظ الأخوة، والمودة ما يسهم في تقوية الروابط والصلوات بين المسلمين.

رابعاً: حسن الخلق يحفظ المسلم من التسرع في اتخاذ القرار: فالمسلم الذي يتحلى بالأخلاق الإسلامية يتعود الصبر، والتأني في التعامل مع الأزمات؛ وذلك حين يتجنب الغضب الذي حذر منه النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -، أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: (لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لَا تَغْضَبْ)⁽³⁾، وهذا تحذير من أسباب الغضب، وأن لا يتعرض للأمور التي تجلب عليه الضجر فتغضبه، ولا يفعل ما يأمر به الغضب من القول والفعل⁽⁴⁾؛ لأن الغضبان سيقع في أخطاء يندم عليها لاحقا، ويبغضه الناس بسببها، وينفرون منه، فالواجب التريث، والصبر حتى يزول الغضب، وفي هذا فقد اعتبر النبي ﷺ القوة الحقيقية للإنسان في ضبط نفسه، وتجنب الغضب، وليست القوة قوة الجسد التي يتغلب بها على غيره، روى أبو هريرة - رضي الله عنه-، أن رسول الله ﷺ قال: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ)⁽⁵⁾، فلا يثور، ولا يتسرع في اتخاذ المواقف، وردود الأفعال الارتجالية غير المدروسة، فلا يسيء لأحد، ولا يتعدى على أحد، ولا يظلم أحدا، وهذا من شأنه أن يحفظ محبة الناس له، مما يزيد الصلوات والروابط بينهم قوة ومثانة.

(1) صحيح البخاري، (8 / 30)، كتاب الأدب، باب: قول النبي ﷺ: (يسروا ولا تعسروا)، رقم: (6128).

(2) صحيح مسلم، (1 / 236)، كتاب الطهارة، باب: وجوب غسل البول، رقم: (285).

(3) صحيح البخاري، (8 / 28)، كتاب الأدب، باب: الحذر من الغضب، رقم: (6116).

(4) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (3 / 2197)، م. س. بتصرف.

(5) صحيح البخاري، (8 / 28)، كتاب الأدب، باب: الحذر من الغضب، رقم: (6114)، صحيح مسلم، (4 / 2014)،

كتاب البر والصلة والآداب، باب: فضل من يملك نفسه عند الغضب، رقم: (2609).

خامساً: حسن الخلق يحمل المسلم على البذل والعطاء: فالمسلم الذي يتجمل بحسن الخُلق تتحرر نفسه من البخل، ويتعود البذل والعطاء؛ وذلك اقتداء بالرسول ﷺ الذي كان أجود الناس كما روى عنه أنس بن مالك - رضي الله عنهما -، قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ)⁽¹⁾، وقد حث ﷺ على الصدقة من كل أصناف المال التي يملكها الإنسان زائداً عن حاجته، لتقيض نفس المسلم بالجود والكرم، وتمتد يده بالعطاء، والصدقة؛ لعلمه أنه مهما أنفق من خير فالله يُخلفه، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، أن النبي ﷺ قال: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا)⁽²⁾، والمسلم الجواد صاحب نعمة وفضل ومعروف على الناس، مما يوجب محبته، وقرب الناس منه، ودعائهم له، وحبهم الخير له، وهذه كلها لها دورها في تقوية الصّلات والروابط بينهم.

سادساً: حسن الخلق يمنع الفواحش والمنكرات: تسهم الأخلاق الحسنة بدورها في منع الفواحش والمنكرات من المجتمع؛ وذلك لما تغرسه من الشعور برقابة الله تعالى ومحاسبته، فينجز المسلم عن كافة المعاصي والذنوب، فقد عد النبي ﷺ إقلاع المسلم عن محارم الله شعوراً برقابته نوعاً من الحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ، قال: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ)⁽³⁾، وإنما عد النبي ﷺ الحياء من الإيمان؛ " لأنه يمنع من المعصية كما يمنع الإيمان منها"⁽⁴⁾، وذلك أن " الحياء خُلقٌ يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق"⁽⁵⁾، وبهذا ينحسر الشر، وتقل الفواحش والمنكرات، مما يسهم في دوام المحبة بين المسلمين، وقوة الترابط والتواصل بينهم.

سابعاً: حسن الخلق يحقق التعاون بين المسلمين: التعاون مظهر من مظاهر حب الخير للمؤمنين، وعلامة على صدق إيمان العبد؛ لذا تجد المسلم الذي تحلى بأخلاق الإسلام وآدابه دائم الحرص على مصالح إخوانه، والسعي في قضاء حوائجهم، وفي سنة النبي ﷺ ما يحمل المسلم على هذا الخُلق الكريم،

(1) صحيح البخاري، (3/ 26)، كتاب الصوم، باب: أجود ما كان النبي ﷺ، رقم: (1902)، صحيح مسلم، (4/

1802)، كتاب الفضائل، باب: في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، رقم: (2307)، واللفظ لمسلم.

(2) صحيح البخاري، (2/ 115)، كتاب الزكاة، باب: قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [الليل: 6]، رقم:

(1442)، صحيح مسلم، (2/ 700)، كتاب الزكاة، باب: في المنفق والممسك، رقم: (1010).

(3) صحيح البخاري (1/ 11)، كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان، رقم: (9)، صحيح مسلم، (1/ 63)، كتاب الإيمان،

باب: شعب الإيمان، رقم: (35)، واللفظ لمسلم.

(4) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (1/ 272)، م. س.

(5) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (2/ 6)، م. س.

روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: أن رسول الله ﷺ قال: (المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽¹⁾، فالمسلم بإيمانه وأخلاقه يسعى في حوائج إخوانه، وتفريج كُرْبِهِمْ، مجسداً بذلك تعاون المسلمين فيما بينهم؛ لذا استحق جزاءً من جنس عمله، فمن أعان إخوانه كان الله في عونته، ومن مد يده بالعون للمسلمين زادت مودته في قلوبهم، فتقوى الصلّات والروابط بينهم.

وبعد هذا يتبين أن الأخلاق في الإسلام تسهم بدور كبير في نزع أسباب الفرقة والاختلاف من بين أفراد المجتمع؛ لتسود مكانها علاقات الود والألفة، مما يشكل عاملاً من عوامل قوة الصلّات والروابط بين المسلمين.

(1) صحيح البخاري، (3/ 128)، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم المسلم، رقم: (2442)، صحيح مسلم، (4/ 1986)، كتاب البر والصلوة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، رقم: (2564).

المبحث الرابع: المعاملات، وأثرها في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية:

شرع الإسلام كثيرا من المعاملات التي تُسهل حياة الناس، وتسهم في قضاء حوائجهم، وأحاط هذه المعاملات بكثير من الأحكام والضوابط؛ لتضمن قضاء هذه الحوائج، دون أن تخدش ما بينهم من المحبة والألفة، ودون أن تضعف الصلّات بينهم، فكانت هذه الأحكام ضمانا لدوام المحبة، وعاملا من العوامل التي تسهم في قوة الصلّات والترابط بينهم، وفيما يأتي يظهر كيف تسهم المعاملات في قوتها:

أولاً: المعاملات تعود المسلمين السماحة واليسر: شرعت المعاملات لتيسير حياة الناس، وتسهيل قضاء حوائجهم، وفوق ذلك فقد حث النبي ﷺ على أن يكون اليسير والسماحة أساسا في هذه المعاملات، روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ، قال: (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى)⁽¹⁾، فقد خص النبي ﷺ المسلم السّمح في تعامله مع الناس بالدعاء بالرحمة، والسّمح هو: السهل في البيع والشراء، والتفاضي، بترك التضييق على الناس عند طلب الحقوق، وأخذ العفو منهم⁽²⁾، ورتب الدعاء عليه ليدل على أن السهولة والتسامح في المعاملة سبب لاستحقاق الدعاء، ولكونه أهلا للرحمة⁽³⁾، والحديث فيه " الحض على السماحة وحسن المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحّة، والرّفقة في البيع"⁽⁴⁾، وهذا يجعل المسلم السّمح محبوبا لدى أهله ومجتمعه⁽⁵⁾، فيميل الناس إلى التعامل معه، والتقرب منه، مما يعمق معاني الأخوة بينهم.

ثانياً: المعاملات تربي المسلم على العفو والصفح: تقوم المعاملات على تبادل المنافع بين الناس مقابل العوض، وقد يكون العوض حالا، وقد يكون مؤجلا يُدفع متأخرا، وقد يعجز بعض الناس عن دفع العوض، مما يولد خلافا بينهم، ومنازعة تولد العداوة والبغضاء، قد تؤدي إلى القطيعة بين الطرفين.

ومن حرص النبي ﷺ على دوام الروابط بين المسلمين قوية متينة، فقد دعا الدائنين إلى إنظار المُعسرين والتجاوز عنهم، مبينا أن من يفعل ذلك فجزاؤه من جنس عمله، وذلك أن الله يتجاوز عن عذابه يوم القيامة، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ، قال: (كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ)⁽⁶⁾، والتجاوز عن

(1) صحيح البخاري، (3 / 57)، كتاب البيوع، باب: السهولة والسماحة في الشراء والبيع، رقم: (2076).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (6 / 211)، م. س.

(3) البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، (2 / 219)، م. س.

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (6 / 210)، م. س.

(5) عدد من المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (6 / 2300)، م. س.

(6) صحيح البخاري، (3 / 58)، كتاب البيوع، باب: من أنظر معسرا، رقم: (2078)، صحيح مسلم، (3 / 1196)، كتاب

المساقاة، باب: فضل إنظار المعسر، رقم: (1562).

المُعْبِرِينَ " يدخل فيه الإنظار، والوضيعة، وحسن التقاضي"⁽¹⁾، وهذه خطوات يتمثل فيها الصبر والعفو عن المُعْبِرِينَ، مما ينمي المحبة بين الطرفين، كما يسهم في دوام وقوة الصّلات والروابط الاجتماعية.

ثالثاً: المعاملات تحقق التعاون بين المسلمين: تتجاوز المعاملات في الإسلام حدود الرّيح المادي، فهي تُعَلِّم المسلمين كثيراً من الأخلاق السامية، والتي تعمل على غرس معاني المودة بين المسلمين، ومن ذلك التعاون وقت النوائب، فمن تحمل ديناً في معاملة بسبب خسارة تجارته، أو تلف ما يملك من عروض التجارة، أو محاصيل الزراعة، فلا يُتْرَك المسلم في هذه الحالات يصارع الفقر وحده، بل يقف المسلمون بجانبه حتى يسترد عافيته، ويرجع لمزاولة عمله كما كان، وهذا ما فعله النبي ﷺ عندما افتقر أحد الصحابة بسبب خسارة أصابته، روى أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه-، قال: أصيب رجل في عهد رسول الله ﷺ في ثمار ابتاعها، فكثر دينه، فقال رسول الله ﷺ: (تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ، فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دِينِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُرْمَائِهِ: خُدُّوا مَا وَجَدْتُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ)⁽²⁾، وهكذا جسد المسلمون التعاون لإعانة من افتقر منهم، ما يشعر المسلمين بالود والمحبة، مما يزيدهم تواصلًا وترابطًا، ويزيد علاقاتهم قوة ومتانة.

رابعاً: المعاملات تمنع الإضرار بالمسلمين: حرم الإسلام كل المعاملات التي من شأنها أن تلحق الأذى، أو تسبب ضرراً للناس، فتفسد الأخوة التي تجمعهم، وقد نهى النبي ﷺ عن الغش، والربا، وكثرة الحلف، والنجش، والغرر، والملامسة، والمنازعة، وبيع الحيلة، وتلقي الركبان، والاحتكار، روى أبو هريرة - رضي الله عنه-: أن رسول الله ﷺ، قال: (لَا تَلْقُوا الرُّكْبَانَ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تُصَرُّوا العَنَمَ)⁽³⁾، كما حرم الاحتكار، روى معمر بن عبد الله - رضي الله عنه-، عن رسول الله ﷺ، قال: (لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ)⁽⁴⁾، والخاطيء، هو العاصي الآثم، وإنما أثم المحتكر لأنه سبب ضرراً للناس⁽⁵⁾، فالمسلم من سلم منه ومن ضرره المسلمون، وهذا كله له دوره في دوام المحبة بين المسلمين، فتستمر الروابط والصّلات بينهم قوية.

خامساً: المعاملات تحرر المسلم من الكذب، وتعوده الصدق: فالمعاملات لها دورها في تنقية النفوس من الكذب، وتخلّيتها بالصدق، ولتحقيق ذلك حرم النبي ﷺ الكذب الذي يلجأ إليه بعض الباعة لتتفريق

(1) ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، (14 / 137)، م. س.

(2) صحيح مسلم، (3 / 1191)، كتاب المساقاة، باب: استحباب الوضع من الدين، رقم: (1556).

(3) صحيح البخاري، (3 / 71)، كتاب البيوع، باب: ونهى النبي ﷺ: أن تلقى البيوع، رقم: (2150)، صحيح مسلم، (3 /

1155)، كتاب البيوع، باب: تحريم بيع الرجل على بيع أخيه، رقم: (1515).

(4) صحيح مسلم، (3 / 1228)، كتاب المساقاة، باب: تحريم الاحتكار في الأقوات، رقم: (1605).

(5) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (11 / 43)، م. س.

سلعهم، وتوعد من يفعل ذلك بأنه سيحرم كلام الله له ورحمته يوم القيامة روى أبو ذر - رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ)⁽¹⁾، فهذه الأصناف الثلاثة من الناس ينالها من الله تعالى " الإعراض والغضب، وهو معنى لا ينظر إليهم، ونظر الله لعباده رحمته لهم وعطفه عليهم"⁽²⁾، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، حُرْم من رحمة الله تعالى؛ لأن يمينه " جمعت الاستخفاف بحق الله والكذب فيما حلف عليه، وأخذ مال الآخر بغير حقه، وغروره إياه بيمينه"⁽³⁾.

وبعد نهيه ﷺ عن الكذب حث على الصدق في المعاملة، وأنه يجلب لهم البركة، بخلاف الكذب فإنه يمحقتها، روى حكيم بن حزام - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، - أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا - فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)⁽⁴⁾، فالصدق من البائع يجعل منه شخصا محبوبا، يرغب الناس في التعامل معه والتقرب منه، ما يزيد التواصل بينهم.

وبعد ما سبق من بيان الآثار الاجتماعية المترتبة على المعاملات، يظهر أن النبي ﷺ أحاط هذه المعاملات بكثير من الأوامر والنواهي التي تجعل منها عوامل بناء للمجتمع، تنمي المحبة بين المسلمين، وتقوي بينهم الروابط والصلوات.

(1) صحيح مسلم، (1/ 102)، كتاب الإيمان، باب: بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، رقم: (106)

(2) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (1/ 380)، م. س.

(3) المصدر نفسه، (1/ 383).

(4) صحيح البخاري، (3/ 58)، كتاب البيوع، باب: إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، رقم: (2079)، صحيح مسلم،

(3/ 1164)، كتاب البيوع، باب: الصدق في البيع والبيان، رقم: (1532).

المبحث الخامس: صيانة حرمان المسلمين، ودورها في توثيق الروابط والصلوات الاجتماعية:

سن النبي ﷺ كثيرا من التشريعات التي تحفظ حرمان المسلمين وحقوقهم، مما ينعكس إيجابا على الصلوات والروابط بين المسلمين، فيسهم في قوتها، وفي هذا المبحث بيان لدور هذه التشريعات في تقوية الصلوات والروابط بين المسلمين، ويظهر هذا في الآتي:

أولاً: تحريم التعدي على حقوق المسلمين يُقوي الروابط والصلوات: حرم النبي ﷺ على المسلمين التعدي على حقوق إخوانهم المتعلقة بالدماء، أو الأعراض، أو الأموال؛ صيانة للأخوة التي تربطهم، روى ابن عباس - رضي الله عنهما-، أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ"، قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا)⁽¹⁾، والمعنى " لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل، ولا يقتل بعضكم بعضا، وذلك أن المؤمنين بعضهم إخوة بعض، فما أصاب أخاه من مكروه فكأنه المصاب به،.. وفيه البيان عن أن الله حرم من مال المسلم وعرضه نظير الذي حرم من دمه، وسوى بين جميعه فلا يُستحل"⁽²⁾، وهذا من شأنه أن يحمل المسلم على صيانة دماء، وأعراض، وأموال إخوانه، فيكون ذلك مما ينمي المحبة بينهم، ويزيد التواصل.

ثانياً: حفظ حقوق العباد وصيانتها علامة صدق الأخوة: بين النبي ﷺ حرمة دماء، وأعراض، وأموال المسلمين على بعضهم، فلا يجوز التعدي على شيء منها، ثم بين أن المسلم الذي ينتمي لصف المسلمين، والذي يمثل عضوا في جسدكم، هو الذي يحافظ على هذه الحقوق التي أقرها الإسلام، وأن من حق الأخوة أن يحفظ لسانه، ويده عن أذية المسلمين، فتصدق أخوته لهم، وفي هذا روى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)⁽³⁾، والمعنى أن " المسلم الممدوح هو من كانت هذه صفته، وأفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله فيما أوجبه عليه من فرائضه أداء حقوق المسلمين، والكف عن أعراضهم"⁽⁴⁾، فخير المسلمين وأفضلهم من شعر بأخوتهم فلم تمتد يده، ولا لسانه بشيء من الأذى أو التعدي على

(1) صحيح البخاري، (2 / 176)، كتاب الحج، باب: الخطبة أيام منى، رقم: (1739)، صحيح مسلم، (3 / 1305)، كتاب القسامة، باب: تغليظ تحريم الدماء، رقم: (1679).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (4 / 411-412)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (1 / 11)، كتاب الإيمان، باب: تغليظ تحريم الدماء، رقم: (10)، صحيح مسلم، (1 / 65)، كتاب الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام، رقم: (41).

(4) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (1 / 146-147)، م. س.

حقوقهم، والمسلم بهذا الوصف أخ تألفه النفوس، وتحبه القلوب، ويجتمع من حوله الإخوان، ويتواصلون معه، ويتقربون منه، فتقوى الصلّات وتعمق الروابط.

ثالثاً: نصرّة المظلوم تصون الحقوق، وتقوي الروابط والصلّات: فرّض الرسول ﷺ نصرّة المسلم، حقا من حقوق المسلم على المسلم؛ لما في ذلك من صيانة لحقوق المسلمين، وحفظاً لدمائهم، وأموالهم، وأعراضهم، روى أنس بن مالك - رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله ﷺ: (أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُرُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ)⁽¹⁾، فالحديث يحث المسلمين على نصرّة إخوانهم المظلومين، " والنصرّة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسره رسول الله ﷺ أن نَصَرَ الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفه عنه أداه ذلك إلى أن يُقْتَصَّ منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نُصْرَةٌ"⁽²⁾، " ونصر المسلم لأخيه بتقديم العون له إن كان مظلوماً، وردعه عن ظلمه إن كان ظالماً، يثبت دعائم المجتمع الإسلامي، فتسود فيه روح التعاون والألفة، واحترام الحقوق، والتزام الواجبات، وتكون محصلة ذلك مجتمعا قويا متآلفا لا شحناء فيه، ولا بغضاء، مما يجعل نسيج الأمة كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً"⁽³⁾، وبهذا تزداد المودة والألفة، وتقوى الروابط والصلّات.

رابعاً: موعظة الخصوم في القضاء تصون حقوق العباد، وتوثق الصلّات: وهذا أسلوب سلكه النبي ﷺ في الحكم بين المتخاصمين؛ فهو وسائر القضاة من بعده إنما هم بشر لا يعلمون الغيب، فإذا وقع التنازع بين طرفين، فيكون القضاء وفقاً للظاهر من الأدلة، مع أن الحق قد يكون على خلافه؛ لذا كان النبي ﷺ يَعْظُ المتنازعين قبل أن يقضي بينهما؛ ليعلم من حُكِمَ له بغير حقه أنما هي قطعة من النار فإن شاء أخذ، وإن شاء ترك، روت أم سلمة - رضي الله عنها-، زوج النبي ﷺ، عن رسول الله ﷺ: أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا)⁽⁴⁾، فهذا شأن البشر أن يكون بعضهم أبلغ بحجته من بعض فيخدع القاضي فيظنه صاحب الحق، فيقضي له به، " قال المهلب: هذا يدل أن القوي على البيان البليغ في تأدية الحجة قد

(1) صحيح البخاري، (9 / 22)، كتاب الإكراه، باب: يمين الرجل لصاحبه، رقم: (6952)، صحيح مسلم، (4 / 1998)، كتاب البر والصلّة والآداب، باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، رقم: (2584).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (6 / 572)، م. س.

(3) عدد من المختصين، نصرّة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (4 / 1232)، م. س.

(4) صحيح البخاري، (3 / 131)، كتاب المظالم والغصب، باب: إثم من خاصم في باطل، وهو يعلمه، رقم: (2458)،

صحيح مسلم، (3 / 1337)، كتاب الأفضية، باب: الحكم بالظاهر، رقم: (1713).

يغلب بالباطل من أجل بيانه، فيُضَى له على خصمه، وليس ذلك بمُجِل ما حَرَّمَ عليه؛ لقوله عليه السلام: **(فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ)** ⁽¹⁾، ومثل هذه الموعظة تردع المسلم عن التعدي على حقوق إخوانه، وتمنعه عن محارمهم، فتسلم لهم حقوقهم، ويسلم هو من الظلم، وبهذا تتعمق الصَّلَات وتقوى الروابط التي تجمعهم.

خامساً: الحدود تصون الحقوق، فتقوى الصَّلَات: حَرَّمَ النبي ﷺ على المسلمين دماءهم، وأموالهم، وأعراضهم؛ فبحفظها تقوم حياة الناس على العدل، ولضمان سلامة هذه الحقوق من التعدي عليها فرض النبي ﷺ العقوبات الرادعة المتمثلة في الحدود، وفرض حد السرقة حفظاً للأموال، وحد الزنا والقذف صيانة للأعراض، وشرب الخمر صيانة للعقول، ولدوام هذه الوظيفة التي تؤديها الحدود، فقد حذر النبي ﷺ ولاية الأمر من المحاباة في تطبيقها، وعد ذلك سبباً في هلاك الأمم والمجتمعات، عن عائشة - رضي الله عنها-: أن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما- كلم النبي ﷺ في امرأة، فقال: **(إِنَّمَا هَلْكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ وَيَتْرُكُونَ الشَّرِيفَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا) ⁽²⁾.**

فإقامة الحدود، وعدم المحاباة في إقامتها يجعل منها عواصم تحمي المجتمع وما بين أفراد من الصَّلَات والروابط؛ فيها تُصان الحقوق، وتحفظ الأموال والأعراض، فتدوم المحبة، وتتألف القلوب.

سادساً: تحريم الخلوة بالنساء صيانة للأعراض، وتقوية للروابط: وهذا سبيل آخر حرص عليه النبي ﷺ في هديه لصيانة أعراض المسلمين، وحمايتهم من العابثين؛ ففي حمايتها حماية للمجتمع، وصونا لما بين أفراد من الصَّلَات والروابط، ولهذا حَرَّمَ النبي ﷺ خلوة الرجل مع غير محارمه من النساء، روى ابن عباس - رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ قال: **(لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً، وَاکْتَتَبْتُ فِي غُرُوبِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: ارْجِعْ فَحُجِّ مَعَ امْرَأَتِكَ)** ⁽³⁾، وهذا النهي "خوف الظنون، ونزغات الشيطان" ⁽⁴⁾، التي قد تحمل الإنسان على موقعة الفاحشة التي يهتك بها أعراض المسلمين؛ لذا نهى ﷺ عن هذه الخلوة صيانة لحرمان المسلمين، وحفظاً لأعراضهم، مما

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (6/ 582)، م. س.

(2) صحيح البخاري، (8/ 160)، كتاب الحدود، باب: إقامة الحدود على الشريف والوضيع، رقم: (6787)، صحيح مسلم، (3/ 1315)، كتاب الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره، رقم: (1688).

(3) صحيح البخاري، (7/ 37)، كتاب النكاح، باب: لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، رقم: (5233)، صحيح مسلم، (2/ 978)، كتاب الحج، باب: سفر المرأة مع محرم، رقم: (1341).

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (7/ 358)، م. س.

يحفظ أختهم وتواصلهم، ولو كانوا أقارب الزوج زيادة في الاحتياط لحفظ الأعراس، ففي صيانتها قوة المجتمع المسلم، ودوام الأخوة بين المسلمين، وفي هذا ضمان قوة التواصل بينهم.

سابعاً: الزواج يحفظ الأعراس، ويقوي الروابط والصلوات: فالزواج من أعظم التشريعات النبوية التي تصون الأعراس، وتمنع التعدي عليها؛ وذلك أن المتزوج يقضي وطره وشهوته مع زوجته الذي حل له بالزواج، فلا ينظر إلى غيره، ولا يتعدى هذا السبيل، وقد حث النبي ﷺ رجال أمته على الزواج، روى عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه-، قال: قال لنا النبي ﷺ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)⁽¹⁾، فقد خاطب النبي ﷺ الشباب داعياً لهم للزواج، فقال: (مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ)، والباءة: الجماع⁽²⁾، فليتزوج، وقد خصهم بالخطاب؛ " لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ، وإن كان المعنى معتبراً إذا وجد السبب في الكهول والشيوخ أيضاً"⁽³⁾، مما يدفعهم إلى البحث عن سبيل لقضاء هذه الشهوة، فوجههم النبي ﷺ إلى الزواج، وهو الطريق الشرعي لقضائها وكسرها، فيحفظ البصر، ويحفظ الفرج، وتصل الأعراس، ومن لم يستطع الزواج، (فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) و" الوجاء " الخصاء، وجُعِلَ وجاء: نظراً إلى المعنى، فإن الوجاء قاطع للفعل، وعدم الشهوة قاطع له أيضاً"⁽⁴⁾، فالزواج من التشريعات النبوية التي تحفظ للمسلمين أعراضهم، فتدوم بينهم المودة، وتتألف القلوب، وتقوى الأواصر والصلوات.

ثامناً: تحريم الغدر والخيانة صيانة للحقوق، وتقوية للتواصل والترابط: حرم النبي ﷺ الغدر والخيانة، فهما ليستا من صفات المؤمنين الإخوة المتحابين، بل هما صفات المنافقين، المشهود لهم بها، روى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما-، عن النبي ﷺ قال: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا - أَوْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ - حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)⁽⁵⁾، فصاحب هذه الخصال الأربعة منافق، بمعنى " النفاق اللغوي الذي هو إظهار خلاف المضمّر، وإذا تأملت هذه الأوصاف وجدت فيها معنى ذلك؛ لأن الكاذب يظهر إليك أنه

(1) صحيح البخاري، (3 / 7)، كتاب النكاح، باب: قول النبي ﷺ: (من استطاع منكم الباءة فليتزوج)، رقم: (5066)،

صحيح مسلم، (2 / 1018)، كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه، رقم: (1400).

(2) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (8 / 5)، م. س.

(3) ابن حجر، فتح الباري، (9 / 108)، م. س.

(4) ابن دقيق العيد، أبو الفتح، محمد بن علي بن وهب، (ت: 702 هـ)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، (2 / 169)، د. ط. مطبعة السنة المحمدية.

(5) صحيح البخاري، (3 / 131)، كتاب المظالم والغصب، باب: إذا خصم فجر، رقم: (2459)، صحيح مسلم، (1 /

78)، كتاب الإيمان، باب: بيان خصال المنافق، رقم: (58).

صدق ويُبطن خلافه، والخَصم يُظهر أنه أنصف ويُضمر الفجور، والواعد يُظهر أنه سيفعل وينكشف الباطن بخلافه⁽¹⁾، والأمين يُظهر أنه كذلك فينكشف الباطن أنه خائن.

وهذا الحديث من شأنه أن يردع المسلم عن هذه الخصال، فيصدق في حديثه، ويفي بوعدده، ويؤدي ما عاهد عليه، وإذا خاصم قَبِل الحق ورضي به، وهذا يحفظ للمسلمين حرمتهم، فتصون أموالهم، وأنفسهم، وتسود المودة المجتمع، وتتقارب النفوس وتتآلف، وتتعمق الصّلات.

وبعد هذا يظهر أن التشريعات النبوية المسنونة لصيانة حرّامات المسلمين وحقوقهم تسهم في تأليف القلوب، وجمع المسلمين، وتوحيد كلمتهم، وتقوية الصّلات والروابط التي تشدهم.

(1) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (1/ 313)، م. س.

الفصل الثاني

حقوق المسلمين، ودورها في تقوية الروابط والصلات الاجتماعية

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: حقوق الآباء والأبناء تعزز الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الثاني: حقوق الزوجين وأثرها في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الثالث: حقوق ذوي الأرحام تسهم في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الرابع: حقوق الجار وأثرها في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.

المبحث الخامس: حقوق عموم المسلمين تُسهم في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.

توطئة:

بين النبي ﷺ الحقوق المشروعة بين المسلمين، سواء أكانوا آباء أم أبناء، زوجات أم أزواج، أم ذوي أرحام، أم عامة المسلمين، وفي سنّها وتعريف المسلمين بها وإلزامهم القيام بها، ما يضمن الترابط والتآلف بين المسلمين، وفي هذا الفصل بيان دور هذه الحقوق في قوة الروابط والصلات بين المسلمين. وسيأتي تفصيل ذلك عبر المباحث الآتية:

المبحث الأول: حقوق الآباء والأبناء، تعزز الروابط والصلوات الاجتماعية:

فرض النبي ﷺ كثيرا من الحقوق للوالدين، وجعلها واجبات على الأبناء، يبر بها الأبناء آباءهم، وفي المقابل فرض على الوالدين جملة حقوق للأبناء تسهم في تربيتهم تربية صالحة تضمن برهم بوالديهم، مما يجعل العلاقات والتواصل بينهم في غاية القوة والمتانة، وفي هذا المبحث بيان لدور هذه الحقوق في تقوية الصلوات والروابط في المجتمع المسلم.

المطلب الأول: حقوق الآباء، ودورها في تقوية الصلوات والروابط:

فرض الإسلام للوالدين كثيرا من الحقوق، وجعلها واجبات على أولادهم، وهذه الحقوق لها دورها في تقوية الصلة بينهم، وفيما يأتي بيان السبل التي سلكها النبي ﷺ لتكون هذه الحقوق عوامل تدعم قوة الصلوات والروابط بين الآباء وأبنائهم:

أولاً: بر الوالدين أحب الأعمال إلى الله: فهو من الحقوق التي فرضها الله للوالدين، كما أوجبه الرسول ﷺ، وفي سبيل الحث على قيام الأولاد بهذا الواجب، فقد بين النبي ﷺ أن بر الوالدين، والإحسان إليهما، وتعهدهما بالرعاية من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، ورتب النبي ﷺ بر الوالدين من حيث الأهمية بعد أداء الصلوات المفروضة، وقبل جهاد النافلة، فقرن بر الوالدين بالصلاة، روى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله) (1) فالحديث دال على أن أفضل الأعمال الصلاة على وقتها؛ لأنها هي التي يفرق بها بين المؤمن والكافر، ثم بر الوالدين، وهو مما يدل على كرم طبع البار (2)، وهذا الترغيب النبوي في بر الوالدين والإحسان إليهما، وقرنه بالصلاة، وتقديمه على الجهاد، يحمل الأولاد على التحلي بهذه الفضيلة العظيمة، فتصل الحقوق إلى أهلها، ما يسهم في تنمية المودة والألفة بين الآباء وأبنائهم.

ثانياً: الوالدان أحق الناس بحسن صحبة الأبناء: وهذا حق آخر كفله النبي ﷺ للوالدين، وجعله واجبا على الأبناء، فقد بين النبي ﷺ أن الوالدان هم أولى الناس بحسن صحبة أبنائهم وبرهم، وهما مقدمان على سائر ذوي الحقوق من ذوي الأرحام، وقد كان هذا جوابه ﷺ لمن سأل عن أحق الناس بصحبته، روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟

(1) صحيح البخاري، (1/ 112)، كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها، رقم: (527)، صحيح مسلم، (1/

89)، كتاب الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم: (85).

(2) ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، (2/ 54)، م. س.

قَالَ: ثُمَّ أُمَّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ⁽¹⁾، فالحديث فيه " الحث على بر الأقارب، وأن الأم أحقهم بذلك، ثم بعدها الأب، ثم الأقرب فالأقرب "⁽²⁾، وهذا يفرض على الأولاد أن يقدموا والديهم في البر والصلة، وحسن الصحبة على سائر الخلق، فيفوزوا في الدنيا برضا الوالدين، وحبهما، والدعاء لهم بالخير، وهذا يسهم في تقوية الروابط والصلّات بينهم.

ثالثاً: بر الوالدين سبب لاستجابة الدعاء، وتفريج الكرب: وهذا أسلوب نبوي آخر في حفظ حقوق الآباء، وترغيب الأبناء وحثهم على برهم، روى ابن عمر - رضي الله عنهما -، - في حديث الثلاثة نفر الذين أرو إلى غار فانسد عليهم- عن رسول الله ﷺ قال: (...قَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ، كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بِدَأْتِ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيَهُمَا قَبْلَ وُلْدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِي الشَّجَرُ، فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحَلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَصَاغُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِن كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ..."⁽³⁾، ثم دعا الآخرا ففرج الله عنهم وخرجوا يمشون.

ففي الحديث دلالة على أن بر الوالدين سبب لاستجابة دعائه في وقت الضيق والكرب، وشعور الأبناء بهذا الفضل والأثر لبر الوالدين يشكل حافزا للمسارعة في بر والديهم، وزيادة الإحسان لهم، مما يزيد الود بينهم ويقوي الصلات.

رابعاً: بر الوالدين يقوي الصلّات بأصدقائهما: فرض النبي ﷺ بر الوالدين حقا ثابتاً، ويتأكد هذا الحق عند الكبر، بل ويستمر بعد موتهما، ومن أكمل درجاته وأعلاها شأنًا - خاصة بعد مماتهما- صلة صديقهما، ومن كانوا يودُّونه ويودُّهم في حياتهما، فقد روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ صَلَّةُ الْوَالِدِ أَهْلٍ وَدَّ أَبِيهِ)⁽⁴⁾ فهذا الحديث بين " فضل صلة أصدقاء الأب، والإحسان إليهم، وإكرامهم، وهو متضمن بر الأب وإكرامه؛ لكونه بسببه، وتلتحق به

(1) صحيح البخاري، (2 / 8)، كتاب الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، رقم: (5971)، صحيح مسلم، (4 / 1974)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: بر الوالدين وأنهما أحق به، رقم: (2548).

(2) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (16 / 102)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (3 / 8)، كتاب الأدب، باب: إجابة دعاء من بر والديه، رقم: (5974)، صحيح مسلم، (4 / 2099)، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة، رقم: (2743).

(4) صحيح مسلم، (4 / 1979)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: صلة أصدقاء الأب والأم، رقم: (2552).

أصدقاء الأم، والأجداد، والمشايخ، والزوج، والزوجة⁽¹⁾، وهذه المنزلة من البر من أكمل درجات بر الوالدين؛ لذا جاء في الحديث " (إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ) أي أفضله (صِلَةُ الْوَالِدِ أَهْلٌ وَدُّ أَبِيهِ) أي أصحاب مودته ومحبته، فيندب صلة أصدقاء الأب، والإحسان إليهم، وإكرامهم بعد موته، كما هو مندوب قبله"⁽²⁾، وهذا الإحسان يزيد الصلات بين الأبناء وأصدقاء والديهم قوة ومتانة.

خامساً: بر الوالدين طريق إلى الجنة: اعتبر النبي ﷺ بر الوالدين طريقاً إلى الجنة، وسبيلاً مؤدياً إليها، وقد ظهر هذا المعنى في الحديث الذي رواه أبو هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ)⁽³⁾، فالحديث " فيه فضل البر وعظيم أجره، وأن برهما يدخله الجنة، فمن فاته ذلك وقصر فيه فقد فاته خير كثير، ...لاسيما إذا أدركهما عند الكبر، وضعفا عن الكسب والتصرف، واحتاجا إلى خدمته، والقيام عليهما"⁽⁴⁾، والحديث فيه حث وترغيب على دوام البر والرعاية، والإحسان بالوالدين إلى أن يلقيا ربهما راضيان عن أولادهما، فيدخلوا بذلك الجنة، وهذا يدفع الأبناء إلى المسارعة بالبر وحسن الصلة ما يسهم في تعميق الروابط وتقوية الصلات.

المطلب الثاني: حقوق الأبناء، وأثرها في تقوية الصلات والروابط:

لا تستقيم حياة الناس، ولا يدوم بينهم التواصل والترابط إلا إذا حُفظت بينهم الحقوق، وأدى أصحاب الواجبات ما عليهم، وصولاً إلى مجتمع قوي متماسك، ولتحقيق هذا فقد فرض الإسلام حقوقاً للأبناء يجب على الآباء مراعاتها وأداءها لأبنائهم، ففي أدائها مودة وبر وحسن صلة، ويظهر أثر هذه الحقوق في الآتي:

أولاً: العدل بين الأولاد يسهم في بر الوالدين، ويوثق الصلات: حث النبي ﷺ الآباء على العدل في التعامل مع أبنائهم، وعدّه واحداً من حقوق الأبناء؛ وذلك أن العدل أساس المحبة والتألف، وأنفى للحسد وأسبابه بين الأخوة، الذي يثير الخلافات والبغضاء بينهم؛ لذا فقد نهى ﷺ الصحابي الذي خص أحد أبنائه بعطية دون غيرهم، وأمره بردها، روى النعمان بن بشير- رضي الله عنهما-، أن أباه أتى به إلى

(1) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (16/ 109-110)، م. س.

(2) العظيم آبادي، أبو عبد الرحمن، محمد أشرف بن أمير، (ت: 1329هـ)، عون المعبود وحاشية ابن القيم، (14/ 36)، ط. 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ.

(3) صحيح مسلم، (4/ 1978)، كتاب البر والصلة والآداب باب: رغم أنف من أدرك أبويه، رقم: (2551).

(4) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8/ 14)، م. س.

رسول الله ﷺ فقال: (إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا، فَقَالَ: كُلُّ وَدَيْكَ نَحَلْتُ مِثْلَهُ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَارْجِعْهُ)⁽¹⁾، وإنما أمره بإرجاعه؛ " لأنه يقع في نفس المفضول بالبر شيء فيمنعه ذلك من حسن الطاعة والبر، وربما كان سببا لعقوق الولد، وقطيعة الرحم بينه وبين إخوته"⁽²⁾.

ولكي لا يحدث العقوق، وقطع الأرحام أمر النبي ﷺ بالعدل بين الأبناء، فجاء في رواية، قال: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ)⁽³⁾، " والعلماء مجمعون على استحباب التسوية في العطية بين الأبناء"⁽⁴⁾، ففيها عون للأبناء على بر والديهم، فلا يشعر بعضهم بميزة عن الآخرين، كما لا يشعر المحروم بانقاص قدره، وهو ما يحفظ الود بينهم وبين آبائهم فيدوم الوصل .

ثانياً: تحريم قتل الآباء لأولادهم يقوي الصلات والروابط: حرم الإسلام قتل الآباء لأبنائهم؛ صيانة لحرمة دم المسلم، وحفظا لحقهم في الحياة، فلا يحق للأب وإن كان أصلا للولد أن يقتل ولده، فقد نهى النبي ﷺ عن قتل الأولاد، روى عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-، قال: قلت يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: (أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: نَ تَزْنِي حَلِيلَةَ جَارِكَ)⁽⁵⁾، وتنفيراً من هذه الجريمة التي تُقَطِّع الأرحام، وتفكك الأسر، وتوجب دخول النار، فقد اعتبر ﷺ قتل الوالد ولده خوف الفقر من أعظم الذنوب بعد الشرك بالله؛ " لأن ذلك يجمع القتل، وقطع الرحم، ونهاية البخل"⁽⁶⁾، وهذا التحريم التحريم فيه صيانة لدماء الأولاد، ما يحفظ الود والبر والصلة بين الآباء وأبنائهم، وبينهم وبين ذوي قراباتهم، فتدوم الصلة ولا تنقطع.

ثالثاً: الرحمة والرفق بالأبناء يوثقان الصلات والروابط: فقد النبي ﷺ الآباء على رعاية أبنائهم، والإحسان في تربيتهم، وأن تكون هذه التربية ممزوجة بالرحمة، مزينة بالرفق واللين، وقد كان هذا منهج الرسول ﷺ في التعامل مع الصغار من الأطفال منبها الآباء إلى ضرورة أن يكون ذلك منهجهم في

(1) صحيح البخاري، (3/ 157)، كتاب الهبة وفضلها، باب: الهبة للولد، صحيح مسلم، (3/ 1241)، كتاب الهبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم: (1623).

(2) الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم، (المتوفى: 388هـ)، معالم السنن، (3/ 173)، ط. 1. المطبعة العلمية، حلب، 1351 هـ - 1932 م.

(3) صحيح البخاري، (3/ 158)، كتاب الهبة وفضلها، باب: الإشهاد في الهبة، رقم: (2587)، صحيح مسلم، (3/ 1242)، كتاب الهبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم: (1623).

(4) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (7/ 234)، م.س.

(5) صحيح البخاري، (8/ 8)، كتاب الأدب، باب: قتل الولد خشية أن يأكل معه، رقم: (6001)، صحيح مسلم، (1/ 90)، كتاب الإيمان، باب: كون الشرك أفتح الذنوب، رقم: (86).

(6) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (9/ 214)، م.س.

التعامل مع الأبناء، روى أسامة بن زيد - رضي الله عنهما-: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخْدِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخْدِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا)⁽¹⁾، فكان النبي ﷺ رحيماً بكل من يتعامل معه من الصغار، ورحمته تتمثل في الرقة والتعطف والدعاء لهم أن يرحمهم الله بإيصال الخير⁽²⁾، وهذا المنهج من شأنه أن يؤلف بين القلوب، ويغرس فيها المحبة.

رابعاً: النفقة على الأبناء تسهم في تقوية الصلات والروابط: ولأهمية النفقة على الأهل والعيال ودورها في سد حاجاتهم، وإسهامها في غرس المحبة بين المُنْفِقِ والمُنْفَقِ عليهم، فقد اعتبر النبي ﷺ ذلك صدقة يُوجَرُ عليها المسلم، روى أبو مسعود الأنصاري - رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: (إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً)⁽³⁾، والأهل هم: "زوجته، أو ولده، وأقاربه"⁽⁴⁾، وهذا الأجر للنفقة على الأولاد يشكل أحد الحوافز التي تحمل الآباء على تعهد من هم تحت ولايتهم من الأبناء وغيرهم بالنفقة والرعاية، فيحس الأولاد بحرص آبائهم على سد حاجاتهم فيزيد البر وتقوى الصلة.

وهذه الحقوق المسنونة بين الآباء وأبنائهم تجسد "عطف الوالدين ورحمتهم لأبنائهم، وبر الأولاد بوالديهم فتُبْنَى الأسرة السليمة الصالحة، التي تقوى فيها روابط الحب والعطف والشفقة بين الأبناء ووالديهم،"⁽⁵⁾ فتسود المودة بينهم، وتقوى الروابط .

(1) صحيح البخاري، (8 / 8)، كتاب الأدب، باب: وضع الصبي على الفخذ، رقم: (6003).

(2) الكرمانى، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، (167 / 21)، م. س. بتصرف .

(3) صحيح البخاري، (62 / 7)، كتاب النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل، رقم: (5351)، صحيح مسلم، (2 /

695)، كتاب الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين، رقم: (1002).

(4) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (8 / 196)، م. س. بتصرف.

(5) العقيل، عبدالله بن عبد اللطيف، بر الوالدين قيمة إسلامية عظيمة، دراسة علمية جادة تقدم أنموذجاً مقترحاً للبر

بوالدين، (ص: 18-19)، ط. 1. الرياض، 1425 هـ.

المبحث الثاني: حقوق الزوجين، وأثرها في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية:

شرح النبي ﷺ كثيرا من الحقوق بين الزوجين والتي تحقق غاية الزواج من السكن والمودة بينهما، فتنشأ الصلات الوثيقة بينهما من جهة وبين أقارب الزوجين من جهة أخرى، وفي هذا المبحث يظهر أثر هذه الحقوق في قوة الروابط والصلات:

المطلب الأول: حقوق الزوجة، ودورها في توثيق الصلات والروابط:

بين الإسلام حقوق الزوجة على زوجها، وحث الزوج على أدائها، وهذه الحقوق تسهم في قوة الصلات في المجتمع، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

أولاً: فهم طبيعة المرأة: هذه واحدة من أهم أسباب السكن والاستقرار في الأسرة، الذي يحفظ للأسرة كيانها، ويديم المودة، ويحفظ الترابط بين أفرادها جميعاً، بحيث يفهم كل من الزوجين حقيقة الآخر، وخاصة طبيعة الزوجة وحقيقتها، فقد بين ﷺ أن في طبيعة المرأة وتكوينها شيئاً من النقص، والعوج الذي يرجع إلى الأصل الذي خلقت منه، وهو الضلع، فيجب على الزوج أن يتنبه إليه في تعامله مع خير متاع رزقه في هذه الدنيا، فيصبر على هذا العوج، ويتفهمه؛ لتدوم المودة والسكن بينهما، وتستمر العلاقات والروابط بينهما، وهذا ما ظهر من حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (...وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضَلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضَّلْعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ دَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)⁽¹⁾، فالحديث فيه الوصية بالنساء تمثيلاً مع طبيعة تكوينهن، " قال المهلب: الوصية بالنساء يدل على أنه لا يُستطاع تقويمهن، وإنما هو تنبيه منه عليه السلام وإعلام بترك الاشتغال بما لا يُستطاع، والتأنيس بالأجر بالصبر على ما يكره"⁽²⁾، وهذا من شأنه أن يسهم في استقرار الأسرة، وسعادتها؛ بما يحفظ الود والألفة بين جميع أفراد الأسرة، فتدوم العلاقات بين الزوجين، وكذلك بين أقارب كل منهما قوية متينة.

ثانياً: النفقة على الزوجة: أوجب الله على الزوج أن ينفق على زوجته، وجعل النفقة بالمعروف حقا مشروعاً لها، ورتب النبي ﷺ عليها أجراً لمن ابتغي بها وجه الله تعالى، روى سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا

(1) صحيح البخاري، (7 / 26)، كتاب النكاح، باب: الوصية بالنساء، رقم: (5185)، صحيح مسلم، (2 / 1091)، كتاب الرضاع، باب: خير متاع الدنيا للمرأة، رقم: (1468).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (7 / 295)، م. س.

تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ⁽¹⁾، فالنفقة على الأهل صدقة، بل من أعظم الصدقات أجراً؛ "لأنها صدقة وصلة رحم"⁽²⁾.

وهذا الأجر والفضل يحمل الأزواج على النفقة على أزواجهم، فلا يبخلون بها، ولا يقصرون في أدائها، بل يسارعون فيها قربة لله وطاعة له، فتتال الزوجة حقها، وهذا بدوره يحفظ الود بينهما، وذلك ينعكس إيجاباً على أهل كلٍ من الزوجين، فتقوى بينهم الروابط.

ثالثاً: رعاية الرجل أهله توثق الصلات والروابط: تقوم الحياة بين الزوجين على التعاون في تحمل المسؤوليات، والقيام بشؤون الأسرة والبيت، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْنُونٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْنُونَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا...)⁽³⁾، ومن هنا كان النبي ﷺ إذا دخل بيته أعان أهله في حوائجهم، روى الأسود النخعي، قال: سألت عائشة - رضي الله عنها - ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: (كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةَ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ)⁽⁴⁾، وهذا هو حال النبي مع أهله، وهو منه ﷺ "على سبيل التواضع، وليس لأئمة ذلك، فمن السنة أن يمتن الإنسان نفسه في بيته فيما يحتاج إليه من أمر دنياه وما يعينه على دينه"⁽⁵⁾، والزوج بهذا يظهر الحرص على أهله وإصلاحهم، فيحبهم ويحبونه، فتشعر الأسرة بالسكن والمودة، والاحترام والتقدير.

رابعاً: صيانة كرامة الزوجة: من حق الزوجة على زوجها صيانة كرامتها، وإحسان عشرتها؛ لذا فقد حرم النبي ﷺ ضرب الزوجة من غير سبب، روى عبد الله بن زعنة - رضي الله عنه -، قال: نهى النبي ﷺ أن يضحك الرجل مما يخرج من الأنف، وقال: (... بِمِ يَضْرِبُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ ضَرْبَ الْفَحْلِ، أَوْ الْعَبْدِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يُعَانِقُهَا)⁽⁶⁾، فضرب الزوجة لغير النشوز أمر مستقبح في دين الإسلام، صيانة لكرامتها، وحفظاً

(1) صحيح البخاري، (1/ 20)، كتاب الإيمان، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية، رقم: (56)، صحيح مسلم، (3/ 1250)، كتاب الوصية، باب: الوصية بالثلث، رقم: (1628).

(2) المظهري، المفاتيح في شرح المصابيح، (2/ 547)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (2/ 5)، كتاب الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، رقم: (893)، صحيح مسلم، (3/ 1459)، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، رقم: (1829).

(4) صحيح البخاري، (1/ 136)، كتاب الأذان، باب: من كان في حاجة أهله، رقم: (676).

(5) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (7/ 542)، م. س.

(6) صحيح البخاري، (8/ 15)، كتاب الأدب، باب: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ [الحجرات: 11]، رقم: (6042).

لإنسانيتها، والضرب " المنهي الضرب المبرح، ولذا قال: كالعبد أو الفحل، والجائز ما لم يكن كذلك" (1)، وهذا النهي يحجز الزوج ويزجره عن ضرب زوجته، فتشعر الزوجة بتقدير واحترام زوجها، وصيانتها كرامتها فتدوم المودة وتتحقق السكينة، فتقوى الصلّات.

خامساً: حسن معاملة الزوجة: وهذا حق كفله الإسلام للزوجة، وسنّه النبي ﷺ، وتمثله واقعا في تعامله مع أزواجه، ففي سيرته ﷺ نماذج كثيرة تشهد بحسن معاملته لأزواجه، ومن ذلك تعامله ﷺ مع صفية بنت حُيَي حينما بنى بها، ورجعوا من خيبر إلى المدينة المنورة، فقد روى أنس بن مالك - رضي الله عنهما-، قال: (فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَأَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَضَعُ صَفِيَّةٌ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ) (2).

ومنه ما فعله مع عائشة - رضي الله عنها- حينما وقف يسترها وهي تنتظر إلى لعب الأحباش في المسجد، فعن عائشة، قالت: (لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ) (3).

فهذه سنة النبي ﷺ في تطفه بأزواجه، وحسن معاملته لهن، وهي تمثل القدوة الحسنة لكل الأزواج في تعاملهم مع زوجاتهم، ما يستجلب الود والمحبة والألفة بين الأزواج ومحيطهما.

سادساً: حفظ أسرار الزوجية: وهذا حق مشترك لكلا الزوجين، فيجب على كل منهما ستر ما يكون بينهما من أسرار العلاقة الزوجية، فلا يجوز وصف ما يُكشف بينهما من العورات، ولا تفاصيل ما يكون بينهم من الجماع، فقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه-، يقول: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَسْرَرِ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا) (4)، فالحديث فيه نهى عن إفشاء أسرار الزوجين، " وذلك في وصف ما يفعله من ذلك وكشف حالها فيه، فإنه من كشف العورة، ولا فرق بين كشف العورة بالنظر أو

(1) البرماوي، أبو عبد الله، محمد بن عبد الدائم بن موسى، (ت: 831 هـ)، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، (79 / 15)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ط.1. دار النوادر، سوريا، 1433 هـ - 2012 م.

(2) صحيح البخاري، (3 / 84)، كتاب البيوع، باب: هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها، رقم: (2235).

(3) صحيح البخاري، (1 / 98)، كتاب الصلاة، باب: أصحاب الحراب في المسجد، رقم: (454)، صحيح مسلم، (2 / 609)، كتاب صلاة العيدين، باب: الرخصة في اللعب، رقم: (892).

(4) صحيح مسلم، (2 / 1060)، كتاب النكاح، باب: تحريم إفشاء سر المرأة، رقم: (1437).

بالوصف⁽¹⁾، فما يجري بين الزوجين من أمور الجماع، من أعظم الأمانات التي يجب حفظها، مما يديم المحبة بينهما، ويحفظ الصلّات والروابط.

سابعاً: الوفاء بشروط الزواج: من الحقوق التي شرعها الإسلام بين الزوجين، أنه أحلّ الشروط بينهما، فيحق للزوجة أن تشترط عند زواجها الشروط التي تريدها ما دامت فيما أباحه الله تعالى، وعدّ النبي ﷺ الشروط بين الزوجين أحق الشروط بالوفاء، روى عقبه بن عامر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (أَحَقُّ مَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ)⁽²⁾؛ " لأن أمره أحوط، وبابه أضيق"⁽³⁾، والشروط التي أوجب الرسول ﷺ الوفاء بها، فهي " المهر، والنفقة، وحسن العشرة، وقد شرط الله تعالى هذه الأمور لهن على الأزواج في قوله: ﴿فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: 229]، وأما الذي لا يلزم من الشروط: فهي شروط الضرر⁽⁴⁾ التي تُضَيِّعُ حقاً، أو توجب ظلماً فلا يجب الوفاء بها، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: (لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلَاقَ أُخْتِهَا، لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا، فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا)⁽⁵⁾، والحديث يدل أن " الشروط الفاسدة لا يحل الوفاء بها"⁽⁶⁾، فقد نهى المرأة ألا تسأل تسأل طلاق أختها، ولترض بما قسم الله لها، وليس سؤالها ذلك بزائد في رزقها شيئاً لم يُقدَّر لها⁽⁷⁾، ووفاء الزوج بالشروط المشروعة للزوجه، من شأنه أن يحفظ الود بينهما، ويحقق استقرار الأسرة وسعادتها، فنقوى بذلك الروابط والصلات.

المطلب الثاني: حقوق الزوج وأثرها في تقوية الصلّات والروابط:

شرع النبي ﷺ من الحقوق للزوج ما يحقق دوام العشرة ويقوي الروابط، ويظهر هذا من خلال الآتي:

أولاً: عناية الزوجة بنفسها: فمن حق الزوج على زوجته أن تعتني بنفسها، من حيث نظافة جسمها، وثيابها، وترتيب شعرها، والاهتمام بكل ما يُظهرها أمام زوجها بالمظهر الحسن، الذي يحبها لزوجها؛ لذا نهى النبي ﷺ الأزواج إذا غابوا عن زوجاتهم في سفر، أو غزو أن يفاجئوهنّ بالقدم، روى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، قال: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ

(1) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (4 / 614)، م. س.

(2) صحيح البخاري، (7 / 20)، كتاب النكاح، باب: الشروط في النكاح، رقم: (5151)، صحيح مسلم، (2 / 1035)، كتاب النكاح، باب: الوفاء بالشروط في النكاح، رقم: (1418).

(3) ابن حجر، فتح الباري، (9 / 217)، م. س.

(4) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (3 / 1979)، م. س. بتصرف.

(5) صحيح البخاري: (7 / 21)، كتاب النكاح، باب: الشروط التي لا تحل في النكاح، رقم: (5152)، صحيح مسلم، (2 / 1029)، كتاب النكاح، باب: تحريم الجمع بين المرأة، رقم: (1408).

(6) ابن حجر، فتح الباري، (9 / 219)، م. س.

(7) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (7 / 273)، م. س.

عَشْرَاتِهِمْ⁽¹⁾، وعله نهيه ﷺ عن طرق الرجل أهله ليلا يظهرها الحديث الذي رواه جابر أيضا، فقال: كنا مع النبي ﷺ في غزوة، فلما قفلنا، كنا قريبا من المدينة، تعجلت على بعير لي قطوف،... قال: فلما قدمنا ذهبنا لندخل، فقال ﷺ: (أَمْهَلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا - أَيْ عِشَاءً - لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعْبَةُ وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةَ)⁽²⁾، والاستحدا من الحديد يعني الاستحلاق به، والمغيبية التي غاب عنها زوجها⁽³⁾، والمعنى أن تتهيا الزوجة لاستقبال زوجها؛ " كراهية أن يهجم منها على ما يُبَحَّ عنده اطلاعه عليه، فيكون سببا إلى شنأها وبغضها، فنبههم ﷺ على ما تدوم به الألفة بينهم، ويتأكد به المحبة"⁽⁴⁾.

ثانياً: **حفظ الزوجة بيت زوجها وماله**: وهذا سبيل آخر حث عليه النبي ﷺ في سبيل تقوية الصلات والروابط بين الزوجين من جهة، وبينهما وبين محيطهما من أقربائهما، فقد حث النبي ﷺ الزوجة أن تحفظ بيت زوجها، فلا تدخل إليه أحدا إلا بإذنه، وتحفظ ماله فلا تنفق شيئا إلا بإذنه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: (لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَصُومَ وَرُؤُوسُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ نَفَقَةٍ عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَيْهِ شَطْرَهُ)⁽⁵⁾، فقد حرص ﷺ على سلامة العلاقة بين الزوجين من أي خلل يصيبها، ومن هذا ألا تأذن الزوجة بدخول بيت زوجها " لا لرجل ولا لامرأة يكرهها زوجها، فإن ذلك يوجب سوء الظن، ويبعث الغيرة التي هي سبب القطيعة، كما لا يحل لها أن تنفق من ماله شيئا بغير إذنه"⁽⁶⁾.

ثالثاً: **تحريم امتناع الزوجة من فراش زوجها**: فلا يحق للزوجة أ، تمتنع عن فراش زوجها، ولا تمنعه نفسها إذا دعاها من غير عذر؛ حفاظا على عفة كل منهما، ومنعا للنزاع بينهما، وقد عد النبي ﷺ ذلك سببا موجبا للعنة، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال النبي ﷺ: (إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ رُؤُوسِهَا، لَعْنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرْجِعَ)⁽⁷⁾، وفي رواية: (حتى تُصْبِحَ)⁽¹⁾، " والفراش كناية عن الجماع،

(1) صحيح مسلم، (3 / 1528)، كتاب الإمارة، باب: كراهة الطروق، رقم: (715)

(2) صحيح البخاري، (7 / 39)، كتاب النكاح، باب: تستحد المغيبة، رقم: (5249)، صحيح مسلم، (3 / 1527)، كتاب النكاح، باب: استحباب نكاح البكر، رقم: (715).

(3) المازري، المعلم بفوائد مسلم، (2 / 182)، م. س.

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (4 / 452)، م. س.

(5) صحيح البخاري، (7 / 30)، كتاب النكاح، باب: لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه، رقم: (5195)، صحيح صحيح مسلم، (2 / 711)، كتاب الزكاة، باب: ما أنفق العبد من مال مولاه، رقم: (1026).

(6) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (7 / 317)، م. س. بتصرف.

(7) صحيح البخاري، (7 / 30)، كتاب النكاح، باب: إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، رقم: (5193)، صحيح مسلم، (2 / 1059)، كتاب النكاح، باب: تحريم امتناعها من فراش زوجها، رقم: (1436).

فالمراة التي تهجر فراش زوجها، وتأبى دعوته للجماع بالليل أو النهار، حينئذ يتحقق ثبوت معصيتها، إلى أن تعود إلى طاعة زوجها، إلا إذا لم يغضب من ذلك فإنه يكون إما لأنه عَدَّهَا، وإما لأنه ترك حقه من ذلك⁽²⁾، وهذا الهدي النبوي يدفع الزوجة لطاعة زوجها فيما يريد منها، كي لا تتعرض لسخط الله، ولعنة الملائكة، مما يحقق المودة والسكن بين الزوجين، وبهذه المودة تقوى الصلّات والروابط.

رابعاً: الميراث بين الزوجين: فرض الله تعالى الميراث حقا مشتركا بين الزوجين، فيحق لكل منهما أن يرث الآخر إذا مات قبله، وللميراث دوره في تقرير المحبة بين الأقارب، وذلك من خلال توزيع التركة على عدد منهم، مما يخفف التفاوت الاقتصادي بينهم، فنتقارب النفوس، وتتجاذب، روى أبو هريرة - رضي الله عنه-، قال: (قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنِينِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي لَحْيَانَ سَقَطَ مَيْتًا بِغُرَّةٍ، عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ، ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي قَضَى لَهَا بِالْغُرَّةِ تُؤْفَيْتُ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ مِيرَاثَهَا لِبَنِيهَا وَزَوْجِهَا، وَأَنَّ الْعَقْلَ عَلَى عَصَبَتِهَا)⁽³⁾، فميراث الزوجة المتوفاة لزوجها وبنيتها، فقد توزعت تركتها لمستحقيها بشكل يضمن أن يكون الميراث عاملا في ترسيخ المحبة والألفة بين الورثة، وينفي كل أسباب النزاع، ويحقق العدل والإنصاف بين الورثة، فتزول أسباب الخلاف، وتدوم المودة، وتقوى الروابط والصلّات.

(1) صحيح البخاري، (7 / 30)، كتاب النكاح، باب: إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، رقم: (5193)، صحيح مسلم،

(2 / 1060)، كتاب النكاح، باب: تحريم امتناعها من فراش زوجها، رقم: (1436).

(2) ابن حجر، فتح الباري، (9 / 294)، م. س. بتصرف.

(3) صحيح البخاري، (8 / 152)، كتاب الفرائض، باب: ميراث المرأة والزوج مع الولد، رقم: (6740)، صحيح مسلم، (3 /

1309)، كتاب الإيمان، باب: دية الجنين، رقم: (1681).

المبحث الثالث: حقوق ذوي الأرحام:

نظم الإسلام العلاقة بين ذوي الأرحام، فبين حقوقهم، ودعا إلى أدائها؛ لتدوم بينهم الصلّات، وتقوى الروابط، ومن أجل تحقيق هذه الغاية فقد رغب النبي ﷺ في صلة الأرحام وبأساليب شتى؛ كي تؤدي دورها في قوة الروابط والصلّات بين المسلمين، ويظهر ذلك من خلال ما يأتي:

أولاً: صلة الرحم علامة صدق الإيمان: فالإيمان الصادق بالله تعالى الذي أوجب صلة الأرحام، والتصديق باليوم الآخر الذي فيه الجزاء على صلة الأرحام وغيرها من صالح الأعمال، هو الذي يدفع المسلم إلى بذل ماله، ووقته، وجهده صلةً لرحمه، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى في الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقَلِّ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنُتْ)⁽¹⁾، فالذي "يؤمن بالله واليوم الآخر الإيمان التام فإنه ستبعثه قوة إيمانه على محاسبة نفسه في الدنيا"⁽²⁾ فيسارع إلى هذه الخصال الثلاث، ومنها صلة الأرحام، وما فيها من أداء الحقوق، التي تولد المحبة بينهم، فيتنافس الجميع في الصلة والإحسان، وتبادل الزيارات مما يقوي الروابط بينهم والصلّات.

ثانياً: صلة الرحم تربي في المسلم العفو والصفح: حث الإسلام على صلة الأرحام، ورتب لها فضلاً كبيراً، وأجر عظيمًا، ومع ذلك فإن البعض يقابل الصلة بالقطيعة، والإحسان بالإساءة، مما يدفع الواصل لتغيير موقفه فيقابل القطيعة بالقطيعة، والإساءة بمثلها؛ لذا فإن النبي ﷺ حذر من مثل هذا مبينا حقيقة الصلة التي توجب الأجر والفضل للواصل، روى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: (لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمَتُهُ وَصَلَّهَا)⁽³⁾، فصلة الرحم ليست مكافئة، تقابل رحمتك بمثل ما تفعل، فإن كانت منهم الصلة وَصَلَّتْهُمْ مكافأة لهم على صلة تقدمت منهم إليك فكافأتهم عليها بصلة مثلها، وإن كانت القطيعة قَطَعَتْهُمْ، إنما حقيقة الصلة أن تُدِيمَ الوصل لرحمتك في حال صلّتهم لك أو قطيعتهم، فتتال بذلك أجر الصلة وفضلها⁽⁴⁾، وبهذا الهدي النبوي الذي بين حقيقة صلة الرحم يتعود المسلم العفو والصفح، ومقابلة السيئة بالحسنة، مما يسهم في نقاء النفوس، وصفاء القلوب، والسمو على العيوب والنقائص، والتطلع إلى المكارم والفضائل.

(1) صحيح البخاري، (8 / 32)، كتاب الأدب، باب: إكرام الضيف، رقم: (6135)، صحيح مسلم (1 / 68)، كتاب

الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار والضيف، رقم: (47).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (10 / 186)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (8 / 6)، كتاب الأدب، باب: ليس الواصل بالمكافئ، رقم: (5991).

(4) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (9 / 208)، م. س.

ثالثاً: صلة الرحم تنمي المحبة بين ذوي الأرحام: صلة الرحم لها فضائلها العظيمة في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا ينال بها المسلم رحمة الله وفضله، والبركة في الرزق، والذكر الحسن، وفوق ذلك فإن صلة الرحم تولد المحبة بين ذوي الأرحام، وتؤلف بين قلوبهم؛ وذلك لأن صلة الرحم توجب أداء حقوقهم التي شرعها الإسلام، من الزيارة، والعون، والعطف والرحمة، والنفقة، كما أن من الصلة تقديمهم بالخير والعطاء على غيرهم، يدل لهذا ما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنهما -، قال: (...فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ: بَخْ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ أَوْ رَائِحٌ - شَكَ ابْنُ مَسْلَمَةَ - وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ⁽¹⁾، فمثل هذه المواقف بين الأرحام تولد الود بينهم؛ وذلك حين يخص المتبرع أقاربه بالعطاء والصلة والإحسان دون غيرهم.

رابعاً: صلة الأرحام تحفظ الحقوق: شرع الإسلام الوصية سبيلاً لتدارك المسلم ما فاتته من طاعة الله تعالى في حياته، كما أنها أحد سبل التعاون على سد حاجات الفقراء والمحتاجين في المجتمع المسلم، وقد حصرها النبي ﷺ في ثلث ما يملكه المسلم، روى سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، قال: (... أَفَاتَصَدَّقُ بِثُلثِي مَالِي؟ قَالَ - النبي ﷺ -: لَا، فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: لَا، ثُمَّ قَالَ: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - (...)⁽²⁾، فقد نهى النبي ﷺ عن الوصية بأكثر من ثلث المال سداً لحاجة الورثة من ذوي الأرحام، ومنعاً لذلِّ السؤال عنهم، قال: (إِنَّكَ أَنْ تَدَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ)⁽³⁾، "أي: فقراء جمع عائل، وهو الفقير، وقوله: يتكففون، أي يتعرضون للمسألة بأكفهم⁽⁴⁾، فَمَنْعُهُ ﷺ الوصية بأكثر من ثلث المال حِظاً لحقوق ذوي الأرحام، وهذا له دوره في زرع المودة والمحبة.

خامساً: تحريم زواج المرأة على عمتها، أو على خالتها: يعد الزواج في الإسلام أحد الوسائل التي تقرب بين الناس، وتجمع شملهم، وتؤلف بين قلوبهم، فتقوى بينهم العلاقات، وفي سبيل الحفاظ على هذه الروابط قوية متينة بين ذوي الأرحام، فقد حرم النبي ﷺ الجمع في الزواج بين المرأة وعمتها، أو بين المرأة

(1) صحيح البخاري، (4 / 11)، كتاب الوصايا، باب: إذا وقف أرضاً، رقم: (2769)، صحيح مسلم، (2 / 693)، كتاب الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين، رقم: (998).

(2) صحيح البخاري، (2 / 81)، كتاب الجنائز، باب: رثاء النبي ﷺ سعد ابن خولة، رقم: (1295)، صحيح مسلم، (3 / 1250)، كتاب الوصية، باب: الوصية بالثلث، رقم: (1628).

(3) صحيح البخاري، (2 / 81)، كتاب الجنائز، باب: رثاء النبي ﷺ سعد ابن خولة، رقم: (1295)، صحيح مسلم، (3 / 1250)، كتاب الوصية، باب: الوصية بالثلث، رقم: (1628).

(4) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (1 / 686)، م. س.

وخالتها، حرصا على استمرار قوة الترابط بين الأرحام، ومنعا للقطيعة روى أبو هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا، وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا) ⁽¹⁾، وإنما حرم هذا الجمع " لئلا يقع بينهما التنافس في الحظوة عند الزوج، فيؤدي ذلك إلى قطيعة الرحم" ⁽²⁾، فبتحريم هذا الجمع يصون الإسلام المودة والصلة بين ذوي الأرحام.

وهكذا يظهر أن حقوق ذوي الأرحام وصيانتها وأدائها لأهلها يفعل فعله، ويترك أثره في خلق المودة، وجمع القلوب، وقوة الروابط والصلّات.

(1) صحيح البخاري، (7 / 12)، كتاب النكاح، باب: لا تنكح المرأة على عمتها، رقم: (5109)، صحيح مسلم، (2) / 1028، كتاب النكاح، باب: تحريم الجمع بين المرأة، رقم: (1408).

(2) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (3 / 1964)، م. س.

المبحث الرابع: حقوق الجار، وأثرها في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية:

سعى الإسلام بكل السبل لتقوية الصلات والروابط بين أفراد المجتمع المسلم، بكل فئاته؛ حرصاً على قوة المجتمع وتماسكه، وفي هذا بين النبي ﷺ حقوق الجار التي شرعها الله له، والتي يجب على كل جار أن يراعيها في علاقته مع سائر جيرانه، فيؤدي كل جار حق جاره، فتدوم بذلك المودة بينهم، وتقوى الروابط والصلات، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

أولاً: الإحسان إلى الجيران علامة كمال الإيمان: إن إحسان المسلم إلى جيرانه يعد من علامات الإيمان، وإشارة واضحة إلى كماله، عن أبي هريرة- رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ...) (1)، ففي هذا الحديث "حض النبي ﷺ على إكرام الجار، وحسن مجاورته، وأن ذلك من شرائع الإيمان، وأن كل مؤمن بالله وبالثواب والعقاب في الآخرة يتعين عليه أن يلتزم هذا ويعمل به" (2)، وحين يكف الجار أذاه، ويؤدي حقوق جيرانه، فإن النفوس تتألف، وتزيد المحبة بينهم، ويتنافس الجيران في الإحسان، فتقوى الصلات والروابط.

ثانياً: الإحسان إلى الجيران يولد المحبة، ويسهم في سد الحاجات: حث النبي ﷺ على الإحسان إلى الجار، ولو كان في نظر البعض يسيراً لا قيمة له، فالإحسان إحسان، وأثره بالغ في الإنسان، فهو يسهم في سد حاجة أصحاب الحاجات، فيشعر بعناية إخوانه به، وسعيهم لقضاء حاجاته، فتتمو المحبة بينهم، وتقوى روابط الأخوة التي تجمعهم؛ لذا فإن النبي ﷺ نهى عن احتقار أي صورة من صور الإحسان إلى الجيران مهما كانت يسيرة، فقد روى أبو هريرة- رضي الله عنه-، قال: كان النبي ﷺ يقول: (يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةَ لَجَارَتِهَا، وَلَوْ فَرَسِينَ شَاةً) (3)، والفرسن: للبعير كالحافر للدابة، وربما قيل فرسن شاة على الاستعارة (4)، " قال المهلب: فيه الحض على التهادي، والمتاحفة، ولو باليسير؛ لما فيه من استجلاب المودة، وإذهاب الشحناء، واصطفاء الجيرة؛ ولما فيه من التعاون على أمر العيشة المقيمة للإرماق" (5).

-
- (1) صحيح البخاري، (8 / 32)، كتاب الأدب، باب: إكرام الضيف، رقم: (6135)، صحيح مسلم (1 / 68)، كتاب الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار والضيف، رقم: (47).
 - (2) الباجي، المنتقى شرح الموطأ، (7 / 242)، م . س .
 - (3) صحيح البخاري، (8 / 10)، كتاب الأدب، باب: لا تحقرن جارة لجارتها، رقم: (6017)، صحيح مسلم، (2 / 714)، كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة، رقم: (1030).
 - (4) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (3 / 958)، م . س .
 - (5) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (7 / 85)، م . س .

ثالثاً: حفظ حقوق الجار، وحسن أدائها يمنع النزاع بينهم: وهذه غاية من غايات الإسلام، ومقصد من مقاصده التي سعى لتحقيقها من تنظيم العلاقات بين الجيران، وبيان حقوقهم، وفي هذا السبيل شرع النبي ﷺ حق الشفعة للجار، وأثبت له، فهو أولى الناس بعقار جاره إن أراد بيعه، وقد ثبت هذا في الحديث الذي رواه أبو رافع: (أَنَّ سَعْدًا سَأَوَّمَهُ بَيْتًا بِأَرْبَعِ مِائَةِ مِثْقَالٍ، فَقَالَ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْجَارُ أَحَقُّ بِصَقْبِهِ⁽¹⁾)، و"الصَّقب" الدنو بالملاصقة⁽²⁾، فالحديث يحفظ للجار الملاصق حقه في عقار جاره إذا أراد بيعه" غير أنهم جعلوا الشريك في المنزل أحق بالشفعة من الجار، فإن سلم الشفعة الشريك في الدار، فالجار الملاصق أحق بالشفعة من غيره⁽³⁾، وهذا التشريع فيه "إقامة لحرمة الجار، وفي منع ذلك قطيعة ووحشة وتباغض، وفي الحكم له أن يمنع ذلك؛ لأنه ملكه، ولكن منعه يؤدي إلى فسادٍ وتباين، وهو في ذلك مُسقطٌ لحرمة الجار"⁽⁴⁾.

فثبت حق الشفعة للجار الملاصق، وسائر الحقوق تمنع النزاع والشقاق بين الجيران، وتنبت روابط الأخوة بينهم، فتدوم المودة، وتقوى بذلك الصلات والروابط، ويدوم الجار عوناً لجاره، وسترا له.

رابعاً: حقوق الجيران تنمي التعاون بينهم: من الضروري أن تسود بين الجيران روح الأخوة، وما يلزمها من كف الأذى، وبذل الإحسان، والتعاون على صور البر، ووجوه الخير، وتيسير الحياة، وتلبية الحاجات، وبهذا المعنى جاء الحديث النبوي الشريف الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: (لَا يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَهُ فِي جِدَارِهِ)⁽⁵⁾، فالجار حقه عظيم، وحرمة أعظم، فإذا احتاج شيئاً هو عند جاره فلا ينبغي أن يُمنع إذا طلبه، وضرب النبي ﷺ لذلك مثلاً ولو كانت حاجة يسيرة، كأن يطلب غرس خشبة في جدار جاره، ومجمل الحديث عندهم على النذب، ورجح ابن بطال أن يكون الحديث محمول على النذب وحسن المجاورة لا على الوجوب⁽⁶⁾.

(1) صحيح البخاري، (9/ 27)، كتاب الحيل، باب: في الهبة والشفعة، رقم: (6978).

(2) ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: 276هـ)، تأويل مختلف الحديث، (ص: 333)، ط. 2. المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراف، 1419هـ - 1999م.

(3) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (6/ 380)، م. س.

(4) الحكيم الترمذي، المنهيات، (ص: 244)، م. س.

(5) صحيح البخاري، (3/ 132)، كتاب الأدب، باب: لا يمنع جار جاره، رقم: (2463)، صحيح مسلم، (3/ 1230)، كتاب المساقاة، باب: غرز الخشب في جدار الجار، رقم: (1609).

(6) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (6/ 586-587)، م. س. بتصرف.

وهكذا يقرر النبي ﷺ تعاون الجيران فيما بينهم، فلا يمنع جار جاره حاجة يمكن أن تيسر حياته، أو تفرج كربه؛ لأن المسلم للمسلم كالبنيان، وهذا من شأنه أن ينمي الود والمحبة، وأن يقرب القلوب لنتقارب النفوس والأبدان، فتقوى بذلك بينهم الروابط والصلات.

وبعد هذا يظهر الدور الذي تؤديه الحقوق التي سنها النبي ﷺ للجيران في تقوية علاقات الجيران بعضهم ببعض، وصيانة أخوتهم.

المبحث الخامس: حقوق المسلمين، تسهم في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية:

أوجب النبي ﷺ وسنَّ كثيرا من الحقوق بين المسلمين، ودعا إلى أدائها، وربط ذلك بالإيمان؛ لما لها من أثر في قوة الروابط بين المسلمين، وفي هذا المبحث يظهر أثر هذه الحقوق في قوة الروابط بين المسلمين، وذلك كما يأتي:

أولاً: أداء حقوق المسلمين من مقتضيات الإيمان: أوجب النبي ﷺ على المسلمين أداء حقوق إخوانهم المسلمين، وفي سبيل الحض على ذلك، وعدم التواني في أدائها، فقد عد النبي ﷺ حرص المسلم على إخوانه، وسعيه في جلب الخير لهم، ودفع الشر عنهم من مقتضيات الإيمان، ومن علامات كماله، وفي هذا روى أنس بن مالك - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)⁽¹⁾، فلا يؤمن الإنسان الإيمان التام، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فإذا كمل إيمانه وكانت لأخيه عنده مظلمة أو حق، بادر إلى إنصافه من نفسه، وأثر الحق، وإن كان عليه فيه بعض المشقة، كما يشمل الحديث كف الأذى والمكروه عن الناس⁽²⁾، وإذا تخلق المسلم بهذا الخلق سارع في حقوق إخوانه وأدائها، مما يعمق الأخوة في نفوسهم، فتزيد المودة، وتزول الأحقاد والضغائن.

ثانياً: أداء حقوق المسلمين من أفضل خصال الإسلام التي تدخل الجنة: وهذا سبيل سلكه النبي ﷺ من أجل حث المسلمين على أداء الحقوق بينهم، ومنها رد السلام، وإطعام الطعام خاصة عدّها النبي ﷺ من خير أعمال الإسلام المتعلقة بحقوق العباد، وفي هذا روى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ، أي الإسلام خير؟ قال: (تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)⁽³⁾، دل الحديث أن أفضل الأعمال إطعام الطعام، وقراءة السلام، "ودل صرف الجواب عن جملة خصال الإسلام وأعماله إلى ما يجب من حقوق الآدميين على أن المسألة إنما عرضت من السائل عن حقوقهم الواجبة عليهم، فجعل خير أفعالها وأفضلها في الأجر والثوبة إطعام الطعام الذي به قوام الأبدان والأنفس، ثم جاء إلى بيان ما يكون به قضاء حقوقهم من الأقوال، فجعل خيرها وأوسعها في البر والإكرام إفشاء السلام"⁽⁴⁾.

(1) صحيح البخاري، (12 / 1)، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم: (13)، صحيح

مسلم، (67 / 1)، كتاب الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان، رقم: (45).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (65 / 1)، م. س. بتصرف.

(3) صحيح البخاري، (12 / 1)، كتاب الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام، رقم: (12)، صحيح مسلم، (65 / 1)،

كتاب الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام، رقم: (39).

(4) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (148 / 1)، م. س.

ثم بين النبي ﷺ أن أداء حقوق المسلمين، ومنها رد السلام أنها موجبة للمحبة بينهم، وعلامة صدق الإيمان وسبيل من سبل الجنة، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدَلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)⁽¹⁾.

ثالثاً: حقوق المسلمين تنمي المودة بينهم: إن سعي المسلم في أداء حقوق إخوانه؛ كرد السلام، وإجابة الدعوة وتشميت العاطس، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصرة المظلوم، والتهادي وقبول الهدية، وفك الأسير، وغيرها من الحقوق، التي جاءت بها الأحاديث، وجسدها النبي ﷺ واقعا في حياته، فكان يقبل الهدية ويحسن إلى من أهدى إليه، روت عائشة - رضي الله عنها -، قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا)⁽²⁾.

ويجيب الدعوة إذا دُعي، روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: (لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ)⁽³⁾.

ثم بين جملة من هذه الحقوق، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه -، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ)⁽⁴⁾، واقتداء المسلمين برسولهم ﷺ في هذا كله من شأنه أن ينمي المودة بينهم، فتتقارب نفوسهم، وتتآلف قلوبهم، ويسهم تلقائياً في قوة الصلوات والروابط بينهم.

رابعاً: حقوق المسلمين تجلب لهم الخيرات وتدفع عنهم الشرور: إن أداء حقوق المسلمين التي شرعها الإسلام، ودعا إليها الرسول ﷺ له أثر بالغ في جلب مصالح المسلمين، وتحقيق الخيرات لهم في الدنيا والآخرة، ودفع المفسد والشرور أن تصيبهم في الدنيا والآخرة، وفي سبيل تحقيق هذا فقد شرع النبي ﷺ النصيحة حقا من حقوق المسلمين، بل وكانت واحدا من بنود بيعة المسلمين للرسول ﷺ، فقد روى جرير بن عبد الله - رضي الله عنه -، قال: (بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ

(1) صحيح مسلم، (1/ 74)، كتاب الإيمان، باب: بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم: (54).

(2) صحيح البخاري، (3/ 157)، كتاب الهيئة وفضلها، باب: المكافأة في الهيئة، رقم: (2585)، صحيح مسلم، (2/ 756)، كتاب الزكاة، باب: قبول النبي الهدية، رقم: (1077).

(3) صحيح البخاري، (7/ 25)، كتاب النكاح، باب: من أجاب إلى كراع، رقم: (5178)، صحيح مسلم، (2/ 1054)، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي، رقم: (1429).

(4) صحيح البخاري، (2/ 71)، كتاب الجنائز، باب: الأمر باتباع الجنائز، رقم: (1240)، صحيح مسلم، (4/ 1704)، كتاب السلام، باب: من حق المسلم، رقم: (2162).

لِكُلِّ مُسْلِمٍ⁽¹⁾، فقرن النبي ﷺ بين النصيحة للمسلمين، وبين إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، " وجعل رسول الله ﷺ نصيحة المسلمين شرطا في الدين يبايع عليه كالصلاة والزكاة؛ ولذلك تراه قرنه بهما"⁽²⁾.

ونصيحة المسلمين تكون في " إرشادهم لمصالحهم، ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والعمل، وتنبه غافلهم، وتعليم جاهلهم، ورفد محتاجهم، وستر عوراتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع في الدين والدنيا إليهم"⁽³⁾، وهذا كله له دوره في خلق المودة بين الناصح والمنصوح، ومن ثم تقوى بينهم الروابط والصلوات.

خامساً: حقوق المسلمين تربي فيهم التعاون على تفريج الكُرب: من الآثار المترتبة على إقرار الشريعة الإسلامية لحقوق المسلمين أنها تربي فيهم خُلق التعاون على تفريج كرب المكروبين، وما قد يتعرض له أحدهم من النوائب التي يضيق بها ذرعا، ولا يجد معها حيلة ولا قدرة، فيهب المسلمون متعاونون بما يستطيعون لرفع الضيم عنه، وتفريج كربته، وإزالة همه.

وقد رغب النبي ﷺ في تعاون المسلمين فيما بينهم لتفريج الكرب، ونصرة المظلومين، فبين أن من سعى بخير لإخوانه، وسأهم في نصرتهم جازاه الله من جنس عمله، روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: أن رسول الله ﷺ قال: (المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ...)⁽⁴⁾، فأخوة المسلمين تفرض عليهم هذا التعاون على سد حاجات إخوانهم، وتفريج كُربهم، مما يورث بينهم المحبة، ويقارب بينهم، ويشد بعضهم إلى بعض.

سادساً: حقوق المسلمين تحقق العدل وتمنع الظلم بينهم: إن الحقوق التي شرعها الإسلام بين المسلمين لها دورها في تحقيق العدل ونفي الظلم، فقد اعتبر النبي ﷺ أن الأخوة بين المسلمين تقتضي العدل بينهم، ودفع الظلم عنهم، وفي هذا روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: أن رسول الله ﷺ قال: (المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽⁵⁾، فالحديث يحض على الأخوة التي تقتضي العدل والإنصاف بين الأخوة، فالأخ لا يظلم أخاه، " فإن الله حرم قليل

(1) صحيح البخاري، (1 / 21)، كتاب الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: " الدين النصيحة"، رقم: (57)، صحيح مسلم، (1 /

75)، كتاب الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة، رقم: (56).

(2) الخطابي، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، (1 / 187)، م. س.

(3) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (1 / 307)، م. س.

(4) صحيح البخاري، (3 / 128)، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم، رقم: (2442)، صحيح مسلم، (4 / 1986)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، رقم: (2564).

(5) صحيح البخاري، (3 / 128)، كتاب المظالم والغصب، باب: لا يظلم المسلم، رقم: (2442)، صحيح مسلم، (4 / 1986)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، رقم: (2564).

الظلم وكثيره"⁽¹⁾، ثم حث النبي ﷺ على حقوق أخرى من حقوق الأخوة، فالأخ ينصر أخاه ولا يخذله، ولا يسلمه" فلا يترك نصره إذا احتاج إليه، ومعاونته في الحق"⁽²⁾، "وباقي الحديث حض على التعاون، وحسن التعاشر، والألفة، والستر على المؤمن، وترك التسمع به، والإشهار لذنوبه"⁽³⁾.
ومن خلال ما سبق يظهر أن بيان الشريعة الإسلامية حقوق المسلمين، والتزام المسلمين بحسن أدائها يسهم بدور كبير في خلق جو المودة بين عموم المسلمين، يؤثر تأثيرا واضحا في قوة العلاقات والصلوات بينهم.

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (6 / 571)، م. س.

(2) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8 / 31)، م. س.

(3) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (6 / 571)، م. س.

الفصل الثالث

أحكام عامة تسهم في قوة الروابط والصلات الاجتماعية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: كفالة اليتيم، وتعهد الأرامل والمساكين تسهم في توثيق التواصل والترابط.

المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقوي التواصل بين المسلمين.

المبحث الثالث: التهادي يقوي الصلات والروابط.

المبحث الرابع: الآداب العامة تسهم في قوة الروابط والصلات.

توطئة:

شرع الإسلام أحكاماً كثيرة، وسنَّ النبي ﷺ سنناً عدَّة كلها تنظم تعامل المسلمين، وتنمي المودة، وترع الألفة، وتقرب بين الأخوة المسلمين، وفي هذا الفصل بيان لمجموعة من الأحكام المتنوعة والتي تؤثر في قوة الصلّات والروابط ؛ مثل كفالة اليتيم ورعاية الأرملة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتهادي، ومراعاة الآداب المسنونة في تعامل المسلمين. وسيأتي تفصيل ذلك عبر المباحث الآتية:

المبحث الأول: كفالة اليتيم، وتعهد الأرامل والمساكين تُسهم في توثيق التواصل والترابط بين المسلمين: حث النبي ﷺ على كفالة اليتيم، والسعي على الأرامل والمساكين، فهي فوق كونها أوامر ريانية فإنها أيضا تنمي المودة، وتقوي الصلات والروابط بينهم، وفي هذا المبحث يظهر أثر هذه الخصال في قوة الروابط والصلوات:

أولاً: كفالة اليتامى سبب لدخول الجنة: عني الإسلام في تشريعاته المختلفة باليتامى، وحث النبي ﷺ على كفالة اليتامى ورعاية شؤونهم؛ وذلك حرصا على سد النقص الذي أصابهم بفقد آبائهم، الذين هم سندهم في هذه الدنيا بعد الله تعالى، وزيادة في الاهتمام بأمرهم فقد بين النبي ﷺ أن كفالة اليتامى، والعناية بأمرهم سبب لدخول الجنة، ومرافقته ﷺ فيها، وفي هذا روى سهل بن سعد - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوَسْطَى) (1)، " وكافل اليتيم: الذي يربي يتيما ويحسن إليه، سواء كان اليتيم له كابن ابنه وإن سفل، أو ابن أخيه، أو كانت امرأة تربي ولدها الذي مات أبوه، أو أحد يربي ولدا أجنبيا مات أبوه، كل ذلك في الأجر سواء" (2).

وهذا أسلوب نبوي في الحث على كفالة اليتيم من شأنه أن يحمل الناس على التنافس والمسارة في ذلك، فتقضى بذلك حاجة اليتيم، ويشعر بحب الناس له، ووقوفهم إلى جنبه، وتقوى بينهم الصلات والروابط.

ثانياً: كفالة اليتيم تربي في المسلمين العدل، فتقوى بينهم الصلات والروابط: ويظهر ذلك في أن كافل اليتيمة إذا أراد الزواج منها فعليه أن يعدل في صداقها، ويسويها بغيرها في ذلك ولا ينقصه، ولا يسقطه طمعا فيها بسبب يتمها وتربيته لها، وفي هذا روى عروة بن الزبير - رضي الله عنهما -، أنه سأل عائشة - رضي الله عنها -، عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا﴾ [النساء: 3] إِلَى ﴿وَرِبَاعٍ﴾ [النساء: 3]، فقالت: يَا ابْنَ أُخْتِي هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرٍ وَلِيَّهَا تَشَارِكُهُ فِي مَالِهِ، فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيَّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، بَعِيرٍ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَتُحِبُّهَا أَنْ يَنْكِحُوهَنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ، وَأَمْرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ (3)، وفي هذا إقرار للعدل، ورفع للظلم، وتعويد كافل اليتيم العدل والإنصاف، فيصل اليتيمة حقها،

(1) صحيح البخاري، (9 / 8)، كتاب الأدب، باب: فضل من يعول يتيما، رقم: (6005).

(2) المظهر، المفاتيح في شرح المصابيح، (5 / 213-214)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (3 / 139)، كتاب الشركة، باب: شركة اليتيم وأهل الميراث، رقم: (2494)، صحيح مسلم، (4 /

2313)، كتاب التفسير، رقم: (3018).

ولا تهضم منه شيئاً، والعدل أساس المودة بين الناس، وبالمودة تتقارب النفوس، ويتواصل الإخوان، فتقوى بهذا الصَّلَاتِ والروابط بين كافل اليتيم، وبين اليتامى، فيغدوا أبناء المجتمع المسلم جسداً واحداً .

ثالثاً: كفالة اليتيم تربي المسلم على الرفق، فتقوى الصلوات والروابط: كافل اليتيم ينبغي أن يكون رفيقاً رحيماً باليتيم كما كان النبي ﷺ في تعامله مع أنس بن مالك - رضي الله عنهما - حينما كان خادماً له، فكان تعامل النبي ﷺ معه غاية في الرفق واللين، وهذا ما رواه أنس - رضي الله عنه - قال: (...)
فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، مَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعُهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا⁽¹⁾، فهذا خُلُقُ النبي ﷺ مع اليتيم يرفق به، وبصبر عليه، ويلين في التعامل معه، وهذا من كرم خلقه ﷺ وصبره، وحسن عشيرته⁽²⁾، ويشكل الحديث دعوة لكل من كفل يتيماً أو عامله أن يرفق به، ويلين معه، ويسعى بكل ما ينفعه، مما يظهر حرصه على مصلحة اليتيم، فتقع المحبة بينهم، وتتآلف القلوب.

رابعاً: رعاية الأرملة والمساكين، تعمل على توثيق التواصل والترابط بين المسلمين: حث النبي ﷺ المسلمين على العناية بالضعفاء من أبناء المجتمع المسلم، شعوراً بوحدة الأمة، ووحدة جسدها، فهم أمة واحدة وجسدها واحد، إذا أصيب منه عضو تداعى سائر الأفراد بنصرتهم، ومواساته، ومؤازرته، ومن صور هذه الوحدة السعي في رعاية الأرملة والمساكين، وفي هذا روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: (السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ)⁽³⁾، "والأرملة: هي المرأة التي مات عنها زوجها، وسُميت أرملة؛ لما يقع بها من الفقر، وذهاب الزاد بعد موت قيمها"⁽⁴⁾، "والمسكين من له مال، أو حرفة لا تقع منه موقعا، ولا تغنيه؛ سائلا كان أو غير سائل"⁽⁵⁾، فجاء هذا الحديث لبيان فضل رعاية الأرملة والمساكين من أبناء المجتمع، فالذي يكسب للأرملة والمسكين، ويعمل لقوتهم، لقوام عيشه وعيش من يقوم به، ابتغاء فضل الله ... وأجر نفقاتهم أنه

(1) صحيح البخاري، (4 / 11)، كتاب الوصايا، باب: استخدام اليتيم في السفر والحضر، رقم: (2768)، صحيح مسلم،

(4 / 1804)، كتاب الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، رقم: (2309).

(2) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (7 / 274-275)، م. س. بتصرف.

(3) صحيح البخاري، (7 / 62)، كتاب النفقات، باب: فضل النفقة على الأهل، رقم: (5353)، صحيح مسلم، (4 /

2286)، كتاب الزهد والرقائق، باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم: (2982).

(4) المازري، المعلم بفوائد مسلم، (3 / 383)، م. س.

(5) الخطابي، معالم السنن، (2 / 61)، م. س.

كالمجاهد، وكالصائم القائم...⁽¹⁾، فمن فِطِنَ لمثل هؤلاء فأغناهم عن ذُلِّ المسألة نال منهم الحب والتقدير، فتقوى بينهم روابط الأخوة.

وهذا يظهر دور رعاية اليتامى والمساكين والأرامل في توثيق الصلّات وروابط بين المسلمين، فهو يخلق جو الحب، والعدل، والتعاون، والرفق الذي يجمع القلوب ويؤلف بينها.

(1) القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، (8/ 531)، م. س. بتصريف.

المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقوي التواصل بين المسلمين:

أوجب الله تعالى على المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، كما حث عليه النبي ﷺ ورغب فيه؛ لما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأثر البالغ في إذاعة الخير ونشره بين الناس، وأداء الحقوق إلى أهلها، ومنع التعدي على العباد وحقوقهم، مما يكون له الدور الكبير في قوة الروابط والصلات بين أفراد المجتمع، ويظهر هذا الدور من خلال الآتي:

أولاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكفر الذنوب: فقد روى حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ: (فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ، تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ...)⁽¹⁾، والفتنة هنا ما يقع فيه من صغار الذنوب⁽²⁾، " وفتنة الرجل في أهله مما يعرض له معهن من سوء، أو حزن، أو غير ذلك مما لم يبلغ كبيرة، وفتنة ولده بالاشتغال به من فرط المحبة عن كثير من الخيرات، وجاره بأن يتمنى مثل حاله إن كان متسعاً"⁽³⁾ كلها يزول أثرها إذا قام العبد بما فرض الله عليه من الصلاة، والزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكون ذلك حافظاً للمؤمن للقيام بهذه الواجبات، فيسهم بهذا في نشر الخير وإيصاله للمسلمين، كما يمنع كثيراً من الشرور والمضار التي قد يقع فيها إخوانه، فيحبه العباد، ويُجلونه ويقدرّون حرصه عليهم، فتتقارب النفوس، وتتألف الأرواح فيكون ذلك سبباً في التعاضد والترابط وحفظ المجتمع.

ثانياً: الأمر بالمعروف ينشر الخير، ويمنع الشر والفساد، فتقوى الروابط والصلات: يسهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل كبير في نشر الخير وإذاعته بين الناس، فيشيع الصدق، والأمانة، والبر والصلة، والإحسان إلى الجيران، والوفاء بالعهد، وكل صور الخير والإحسان، وهذه كلها عوامل تقوي المودة بين المسلمين، وتقوي الصّلات والروابط التي تشدهم.

كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتحسر به الشرور، وتقل المفاصد من كذب، وغيبة، ونميمة، وسفك للدماء، وخيانة، وغدر، وغيرها، ومما يشير إلى هذا ما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه -، عن النبي ﷺ قال: (إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطَّرْفَاتِ، فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: غَضُّ

(1) صحيح البخاري، (2 / 113)، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة، رقم: (3586)، صحيح مسلم، (4 / 2218)،

كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب: في الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم: (144).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (3 / 436)، م. س.

(3) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (3 / 34)، م. س.

البَصْرِ، وَكَفَّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ⁽¹⁾، ففي الحديث الدعوة إلى ترك الجلوس على الطرقات، ولزوم البيوت، إلا لحاجة، فعندها يجوز الجلوس بشروط أربعة، وهي: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الشروط الأربعة يجمعها أنها تسهم في منع الأذى والشر عن المارة، وكذلك تحقيق نفعهم، وهذا يخلق جوا من الأمن والاستقرار في المجتمع، فتعم المودة بين أفرادها؛ فكل منهم ساع بالخير للجميع وأمر به، وكلهم ناه عن الشر مانع له.

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينمي المحبة، فتقوى الصلات والروابط: يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببا في تنمية المودة بين المسلمين؛ ذلك أن فيه التطبيق العملي لحب المسلم لإخوانه، وانتمائه إلى أمته، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسمى مظاهر حب المسلم لإخوانه فيقع حبه في قلوبهم، وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه -، قال: قال النبي ﷺ: (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ، أَوْ قَالَ: بِالْمَعْرُوفِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ)⁽²⁾، فالأمر بالمعروف صدقة من الصدقات، والصدقة إنما تخرج من إنسان محب، وحريص على نفع غيره، فهو يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر " من باب النصيحة للمؤمنين، والرحمة لهم، وإنقاذهم مما وقعوا فيه من التعرض لعقوبة الله"⁽³⁾، وهذه مصالح تتحقق بالأمر بالمعروف والنهي، وهي دليل غيرة المسلم على إخوانه وحبه لهم فيكون ذلك سببا لقوة الصلة بينهم.

رابعاً: الأمر بالمعروف يحمي الأمة من الشرور والمهالك: إن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها دورها في صيانة المجتمع الإسلامي بأفراده من كل أسباب الضعف والهوان التي تعتريه، وتتوذن بخرابه، وهو ما بينه النبي ﷺ فيما رواه النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَأَقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا،

(1) صحيح البخاري، (3/ 132)، كتاب المظالم والغصب، باب: أفنية الدور والجلوس فيها، رقم: (2465)، صحيح مسلم، (3/ 1675)، كتاب اللباس والزينة، باب: النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه، رقم: (2121).

(2) صحيح البخاري، (8/ 11)، كتاب الأدب، باب: كل معروف صدقة، رقم: (6022)، صحيح مسلم، (2/ 699)، كتاب الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم: (1008).

(3) التويجري، موسوعة فقه القلوب، (3/ 2332-2333)، م. س.

فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤَدِّ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا⁽¹⁾،
"والمعنى أنه كذلك إن منع الناس الفاسق عن الفسق نجا ونجوا من عذاب الله تعالى، وإن تركوه على فعل المعصية ولم يقيموا عليه الحد حل بهم العذاب وهلكوا بشؤمهم"⁽²⁾، وسلامة المجتمع من أسباب الضعف والهوان عامل قوة وصلة وترابط بين أفرادهم، وهذا يكون بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبهذا يظهر أثر ودور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوة الصلّات بين المسلمين.

(1) صحيح البخاري، (3/ 139)، كتاب الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم: (2493).
(2) المباركفوري، أبو العلاء، محمد عبد الرحمن، (ت: 1353هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، (6/ 329)، د. ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

المبحث الثالث: التهادي يقوي الصلات والروابط:

تسهم الهدايا وتبادلها في قوة الروابط والصلات بين المؤمنين، ويظهر ذلك فيما يلي:

أولاً: الهدية سبيل لدخول الجنة: بين النبي ﷺ فضل الهدية وثوابها، وعدها من الأعمال التي توجب للمسلم دخول الجنة، والفوز بنعيمها، وهذا ما دل عليه الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما-، يقول: قال رسول الله ﷺ: (أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابِهَا، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ)⁽¹⁾، فقد بين النبي ﷺ أن خصال الخير، والقربات إلى الله كثيرة، ونبه إلى أربعين منها، ولم يذكرها "لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها، وذلك - والله أعلم- خشية أن يكون التعيين لها والترغيب فيها زهدا في غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير"⁽²⁾.

ومن هذه الخصال المنيحة، والمنيحة "الناقاة، أو الشاة يعطيها الرجل الرجل فيشرب لبنها ثم يردها إذا ذهب درّها، ثم صار يقال لكل من أعطى منح"⁽³⁾، وخصها بالذكر في هذا الحديث من بين الخصال الأربعين؛ إشارة منه ﷺ إلى أهميتها، فهي سبب لدخول الجنة، إن أخلص المانح نيته لله فيها.

ومثل هذا الوعد من الأجر للهبة ما يدفع المسلمين للإقبال على تبادل الهدايا، ما يشيع المحبة

ويذهب السخيمة ويصفي النفوس ويقوي الصّلات.

ثانياً: الهدية تسهم في سد حاجة المعوزين من المسلمين: من الآثار الإيجابية للهدية في المجتمع المسلم أنها تسهم في سد حاجات كثير من الناس المعوزين،، روى جابر - رضي الله عنه-، قال: كانت لرجال منا فضول أرضين، فقالوا: نؤاجرها بالثلث والرّبع والنصف، فقال النبي ﷺ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ، فَلْيُزْرِعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ)⁽⁴⁾، والمعنى "أن يهبه الانتفاع بها، ولا يكرها منه بأجر، من باب المشاركة والصلة"⁽⁵⁾.

وبهذا تسهم الهبة في استغلال الموارد، وتحويلها إلى مصادر رزق، تُقضى بها حاجات المحتاجين، فيشعر المسلم المحتاج بعناية إخوانه به، فيقوى في نفوسهم الشعور بالأخوة الإيمانية، فيتحابب الإخوة، وتتآلف نفوسهم، مما يسهم في قوة الروابط والصلّات بينهم.

(1) صحيح البخاري، (3 / 166)، كتاب الهبة وفضلها، باب: فضل المنيحة، رقم: (2631).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (7 / 151)، م. س.

(3) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (1 / 572)، م. س.

(4) صحيح البخاري، (3 / 166)، كتاب الهبة وفضلها، باب: فضل المنيحة، رقم: (2632)، صحيح مسلم، (3 /

1176)، كتاب البيوع، باب: كراء الأرض، رقم: (1536).

(5) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (7 / 150)، م. س.

ثالثاً: الهدية تُؤدّ المحبة بين المتهادين، فتقوى بينهم الصلات والروابط: سن النبي ﷺ كثيرا من التشريعات التي تضمن المودة بين المسلمين، فيظلوا جسدا واحدا مترابطا، فالهدية بين الأخوة المسلمين من السبل الشرعية التي تحفظ الود بينهم، فهي تخرج من نفس مؤمنة، تحب الخير للمسلمين كما تحبه لنفسها، وهذا شعور يشد المسلمين، ويؤلف بينهم؛ لهذا كان النبي ﷺ يقبل الهدية من الناس، ولا يردّها في إشارة إلى التهادي وقبول الهدايا بين الإخوة المسلمين، روى أبو هريرة - رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: (لَوْ دُعِيْتُ إِلَى زِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ زِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ)⁽¹⁾

رابعاً: تحريم الرجوع في الهدية يحفظ الود، ويقوي الصلات والروابط: وهذه سنة نبوية شريفة، فيها دعوة للمسلمين أن يحفظوا ما فعلوا من خير، وأن يصونوا ما قدموه من معروف، فلا يرجع أحدهم في هدية أهداها لأخيه؛ لأن في ذلك هدما لما بناه من مودة في نفس أخيه، فنهى النبي ﷺ المسلمين عن الرجوع في ما قدموه الهدية، وفي هذا روى ابن عباس - رضي الله عنهما-، قال: قال النبي ﷺ: (العائدُ في هبته كالكلبِ يَعودُ في قَيْئه)⁽²⁾، وهذا المثل النبوي فيه تنفير للمسلم أن يعود فيما وهب إخوانه، وهذا التنفير من وجهين: " أحدهما: تشبيهه الراجع بالكلب، والثاني: تشبيهه المرجوع فيه بالقيء"⁽³⁾، ولم يستثن النبي ﷺ من هذا النهي إلا الآباء، فمن وهب ولده شيئا ثم أراد الرجوع فيه فله ذلك.

وهذا النهي عن الرجوع في الهبة بعد إهدائها إنما جاء ليحفظ المودة التي سكنت قلوب الإخوة المؤمنين، فمن أهدى أخاه زرع فيه المودة، وعدم الرجوع فيها يُديم هذه المودة، وبذلك تدوم بينهم العلاقات، وتقوى الصلات والروابط.

إذا فالهدية، وقبولها، وعدم الرجوع فيها عامل مساهم في غرس المودة بين المسلمين، والمحافظة عليها، وسبب مهم في قوة الروابط والصلوات بين المؤمنين.

(1) صحيح البخاري، (3 / 153)، كتاب الهبة وفضلها، باب: القليل من الهبة، رقم: (2568).

(2) صحيح البخاري، (3 / 164)، كتاب الهبة وفضلها، باب: لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته، رقم: (2621)،

صحيح مسلم، (3 / 1241)، كتاب الهبات، باب: تحريم الرجوع في الصدقة والهبة، رقم: (1622).

(3) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، (2 / 153)، م. س.

المبحث الرابع: الآداب العامة تسهم في قوة الروابط والصلوات:

سنَّ النبي ﷺ لأُمَّته جملة من الآداب في العديد من الأحوال، سواء في المأكل والمشرب، أو في الزيارة والاستئذان، أو في الصلاة والأعياد، أو غيرها من الأحوال، وهذه الآداب تضبط سلوكهم، وتنظم حياتهم بالشكل الذي يرضون فيه ربهم أولاً، ويقتدون فيه بنبيهم ﷺ، ويحفظون به المودة والصلوات بينهم، وفي هذا المبحث يظهر الدور الذي تسهم به هذه الآداب في تقوية الصلوات والروابط بين المسلمين:

أولاً: التزام الآداب العامة يحفظ الأعراض، ويقوي الصلوات والروابط: تسهم الآداب المشروعة في الأحوال المختلفة في حفظ أعراض المسلمين، فقد سن النبي ﷺ آداب الاستئذان عند دخول بيوت الآخرين، منعا للاطلاع على العورات الذي يغري بالفحشة، ويحمل عليها، ويوقع فيها، وفي هذا روى أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ)⁽¹⁾، ففي الحديث سنَّ النبي ﷺ الاستئذان ثلاث مرات فإن أذن له دخل، وإلا فليرجع، " ويستأذن الرجل على أمه، وذوات محارمه، وكل من لا يحل له النظر إلى عورته، فإنه إذا لم يستأذن عليها فقد يفجؤها فيراها عريانة"⁽²⁾، فالحكمة من الاستئذان حفظ الأعراض بمنع الاطلاع على عورات الناس بغير علمهم، فعن سهل بن سعد - رضي الله عنه -، قال: اطلع رجل من جحر في حُجْرِ النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ مدي يحك به رأسه، فقال: (لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعْتُ بِهِ فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ)⁽³⁾، وهذا يصون الحرمات والأعراض، فتدوم المودة بين المسلمين، وتنعدم أسباب الخلافات.

ثانياً: التزام الآداب العامة يولد المودة بين المسلمين، ويقوي بينهم الصلوات والروابط: إن التزام المسلمين بالآداب التي سنها النبي ﷺ في الأوضاع المختلفة تسهم في تنمية المودة بينهم، وتعميق الأخوة في قلوبهم، وتوثيق التواصل بينهم، ومن ذلك:

1- إجابة الدعي: فهي مما يسهم في تنمية المودة بين المسلمين، وتعميق الأخوة في قلوبهم، وتوثيق التواصل بينهم، روى عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله ﷺ: (أَجِيبُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ إِذَا دُعِيتُمْ لَهَا)⁽⁴⁾، وإجابة الدعوة هنا "على عمومها سنة مسنونة"⁽¹⁾.

(1) صحيح البخاري، (8/ 54)، كتاب الاستئذان، باب: التسليم والاستئذان ثلاثاً، رقم: (6245)، صحيح مسلم، (3/ 1694)، كتاب الآداب، باب: الاستئذان، رقم: (2153).

(2) الباجي، المنتقى شرح الموطأ، (7/ 284)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (8/ 54)، كتاب الاستئذان، باب: الاستئذان من أجل البصر، رقم: (6241)، صحيح مسلم (3/ 1698)، كتاب الآداب، باب: تحريم النظر في بيت غيره، رقم: (2156).

(4) صحيح البخاري، (7/ 25)، كتاب النكاح، باب: إجابة الداعي في العرس وغيره، رقم: (5179)، صحيح مسلم، (2/ 1053)، كتاب النكاح، باب: الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، رقم: (1429).

2- **تسوية الصفوف:** ومن الآداب التي تنمي المودة بين المسلمين تسوية الصفوف في الصلاة، فقد حث النبي ﷺ المصلين على تسوية صفوفهم، وأن في ذلك منعا للاختلاف بين قلوبهم، وحفظا للمودة بينهم، روى أبو مسعود الأنصاري- رضي الله عنه-، قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ)⁽²⁾، والاختلاف هنا " كناية عن المهاجرة والمعادة ، فإن كل واحد من العَدُوِّين يُعرض بوجهه عن الآخر"⁽³⁾، وهذا حين تختلف الصفوف؛ لذا كان لا بد من تسويتها، وتسويتها وإقامتها توجب تألف القلوب"⁽⁴⁾.

3- **تشميت العاطس:** ومن الآداب التي تولد المحبة بين المسلمين أيضا تشميت العاطس، روى أبو هريرة - رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: (إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصَلِّحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ)⁽⁵⁾، فقول من شمَّت العاطس: يرحمك الله، دعاء بالرحمة من مسلم لأخيه، " فإذا قال جواب قوله يرحمكم الله: يهديكم الله ويصلح بالكم، فقد حياه بأحسن مما حياه؛ لأن الرحمة ترك العقاب على الذنوب، وأما من حصلت له الهداية، كان بعيدا من الذنوب، ومن أصلح باله فحاله فوق حال المغفور له"⁽⁶⁾، وهذا ينمي المودة بينهم، ويحقق معاني الأخوة، ويجسدها واقعا في حسن العلاقة بينهم.

وليس من الواجب على كل من سمع العاطس أن يشمته، " فهو نذب وإرشاد وأدب وليس منه شيء واجب"⁽⁷⁾ إلا أن رد العاطس على من شمته بقوله: (يهديكم الله ويصلح بالكم)، بصيغة العموم فيه من الأدب والدعاء للجميع بالهداية، وهذا مما يزيد المودة، ويحفظ الأخوة.

وهذه كلها نماذج من الآداب التي سنها النبي ﷺ في الأحوال المختلفة للمسلمين، وتقوي روابط التواصل بينهم.

ثالثاً: آداب عامة توحد المشاعر بين المسلمين: ثمة آداب تسهم في توحيد المشاعر بين المسلمين، فتقوى بها الصلوات التي تجمعهم، وتوحد صفهم منها: عيادة المريض، ومشاركة المسلمين أفراسهم بإجابة

(1) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، (1/ 276)، م. س.

(2) صحيح مسلم، (1/ 323)، كتاب الصلاة، باب: تسوية الصفوف، وإقامتها، رقم: (432).

(3) البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، (1/ 335)، م. س.

(4) ابن رجب، فتح الباري، (6/ 268)، م. س.

(5) صحيح البخاري، (8/ 49)، كتاب الأدب، باب: إذا عطس كيف يشمت، رقم: (6224)، صحيح مسلم، (4/ 2292)،

كتاب الزهد والرقائق، باب: تشميت العاطس، وكراهة التثاؤب، رقم: (2992).

(6) ابن بطل، شرح صحيح البخاري، (9/ 369)، م. س.

(7) ابن عبد البر، الاستذكار، (8/ 483)، م. س.

الدعوة، ومواساة المصاب منهم بالتعزية، والتي دل عليها قوله ﷺ فيما رواه البراء بن عازب - رضي الله عنه-، قال: (أَمَرْنَا النَّبِيَّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرْنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيمِ الْعَاطِسِ...) (1)، فهذا حال المؤمنين، فهم جميعا كالجسد الواحد، وعلى المرء أن يسعى لصلاح كل عضو من أعضاء جسده سعيه لبعضها (2)، وهذا شأن الآداب المشروعة بين المسلمين - والتي يطول بذكرها المقال - فجميعها تسهم في توحيد الشعور بالأخوة، وتنمي بينهم المودة، فتقوى الصلّات والروابط.

رابعاً: آداب عامة تعود المسلم النظافة، والاهتمام بحسن المظهر: إن تتبع الآداب التي سنّها النبي ﷺ في كثير من المناسبات يلمس منها عنايته ﷺ بأن يكون المسلم نظيف الجسد والظاهر كما هو نظيف العقيدة والباطن، وأن يكون مظهره حسناً، كما أن أخلاقه حسنة، وهذا يظهر في الآداب الواردة في يوم الجمعة والعيدين، فقد سن الغسل، والتطيب، والسواك، ونهى عن التفريق بين الناس؛ منعا لإيذاء المصلين بريح كريهة، روى سلمان الفارسي - رضي الله عنه-، قال: قال النبي ﷺ: (لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ، وَيَدْهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ، إِلَّا عُفِّرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرِ) (3)، وهذا من شأنه أن يظهر المسلم بأحسن مظهر، وأفضل صورة، يسرّ برويتها الناس، ويستبشرون بمطلعه، ويجدون منه الريح الطيبة، فيكون بذلك محبوباً مرغوباً في مجالسته، ومحادثته، والتواصل معه.

خامساً: آداب عامة تحفظ دماء المسلمين، وتقوي الصلّات والروابط: من ذلك النهي عن حمل السلاح في تجمعات المسلمين العامة، خاصة أيام العيد، كما نهى من يحمل السلاح عن الإشارة به إلى غيره، ولو كان لاعباً أو مازحاً؛ كي لا يصيبهم بأي أذى، وفي هذا روى أبو هريرة - رضي الله عنه- عن النبي ﷺ، قال: (لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) (4)، ثم أمر من حمل السلاح لحاجة، ومر به في تجمع للمسلمين أن يمسك نصالها؛ كي لا يصيب به أحداً من المسلمين فعن أبي موسى - رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ، قال: (إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي

(1) صحيح البخاري، (2 / 71)، كتاب الجنائز، باب: الأمر باتّباع الجنائز، رقم: (1239)، صحيح مسلم، (3 / 1635)، كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال إناء الذهب، رقم: (2066).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (9 / 16)، م. س.

(3) صحيح البخاري، (2 / 3)، كتاب الجمعة، باب: الدهن للجمعة، رقم: (883)، صحيح مسلم، (2 / 581)، كتاب الجمعة، باب: الطيب والسواك يوم الجمعة، رقم: (846).

(4) صحيح البخاري، (9 / 49)، كتاب الفتن، باب: قول النبي ﷺ: (من حمل علينا السلاح)، رقم: (7072)، صحيح مسلم، (4 / 2020)، كتاب البر والصلة، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح، رقم: (2617).

مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوْقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا، - أَوْ قَالَ: فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ -، أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَيْءٌ⁽¹⁾ "وهذا من باب الأدب وقطع الذرائع ألا يشير أحد بالسلاح خوف ما يؤول منها ويخشى من نزع الشيطان"⁽²⁾، هذا من جهة، ومن جهة أخرى "يريد النهي عن الملاعبة بالسلاح، ففعل الشيطان ينزع بين المتلاعبين، فيصير الهزل جداً، واللعب حرباً، فيضرب أحدهما الآخر فيقتله، فيدخل النار بقتله"⁽³⁾، وكل هذا تنفير للمسلمين، وتحذيراً لهم من خطر اللعب بالسلاح، والإشارة به إلى المسلمين، ومنعاً للضرر، وحفظاً للمودة، وبقاء على التواصل والتراحم بين المؤمنين.

سادساً: آداب عامة تربي المسلم على التواضع: فالمسلم خُلِقَ التواضع واحترام المسلمين صغيروهم وكبيرهم، غنيهم وفقيرهم، قويهم وضعيفهم، روى ابن عمر - رضي الله عنهما -، عن النبي ﷺ قال: (لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ)⁽⁴⁾، إن هذا الخلق يجسد التواضع بين المسلمين واحترامهم، وعدم التعالي أو التكبر عليهم، فلا يجوز لمسلم أن يعمد إلى من سبقه من إخوانه إلى مجلس فيقيمه؛ لأن ذلك فيه معنى التكبر على الناس، والاحتقار للمسلمين، ونهى النبي ﷺ في هذا الحديث "لمزيد التنفير عن ذلك لقبحه؛ لأنه إن فعله من جهة الكبر كان قبيحاً، وإن فعله من جهة الأثرة كان أقبح"⁽⁵⁾.

وقد أرشد النبي ﷺ الإخوة إلى ما يحفظ ودهم، ويصون أخوتهم، ويزيد تواصلهم، فحثهم على التَّفَسُّحِ في المجالس ليتمكن إخوانهم من الجلوس فيشاركوهم مجلسهم بكل ود واحترام، وبهذا يحفظ ويقوي بينهم الروابط والصلات، وفي هذا روى ابن عمر - رضي الله عنهما -، عن النبي ﷺ: (أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرَ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا)⁽⁶⁾.

سابعاً: آداب عامة تعود المسلم النظام: إن المتتبع للآداب التي سنّها النبي ﷺ في أحوال المسلم المختلفة يلمس حرص النبي ﷺ على تنظيم أمور المسلمين بشكل يحفظ حقوقهم، ويضبط سير حياتهم بكل ود ومحبة وألفة، وأن المسلم ينبغي أن يسير في كل أمور دينه ودنياه وفق نظام دقيق يراعي فيه حقوق الناس ومشاعرهم، ولتقرير هذا نجده ﷺ سن الكثير من الآداب في العديد من الأحوال، فلزيارة

(1) صحيح البخاري، (9 / 50)، كتاب الفتن، باب: قول النبي ﷺ: (من حمل علينا السلاح)، رقم: (7075)، صحيح مسلم، (4 / 2019)، كتاب البر والصلة، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح، رقم: (2615).

(2) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (10 / 17)، م. س.

(3) البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، (2 / 486)، م. س.

(4) صحيح البخاري، (8 / 61)، كتاب الاستئذان، باب: لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه، رقم: (6269)، صحيح مسلم، (4 / 1714)، كتاب السلام، باب: تحريم إقامة الإنسان من موضعه، رقم: (2177).

(5) ابن حجر، فتح الباري، (2 / 393)، م. س.

(6) صحيح البخاري، (8 / 61)، كتاب الاستئذان، باب: (إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) الآية، رقم: (6270)، صحيح صحيح مسلم، (4 / 1714)، كتاب السلام، باب: تحريم إقامة الإنسان من موضعه، رقم: (2177).

آداب، ولعيادة المريض آداب، ولللباس آداب، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر آداب، وللطعام والشراب آداب، وغيرها من أحوال المسلم التي يجمعها كلها النظام والضبط لتصرفات المسلم بما يراعي مشاعر المسلمين.

وهذا المعنى نجده على سبيل المثال في الآداب المشروعة للطعام والشراب، فسـن النبي ﷺ التسمية أول الطعام، والأكل باليمين، والأكل مما يليه من الطعام، روى عمر بن أبي سلمة- رضي الله عنه-، قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصَّحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: (يَا غُلامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)⁽¹⁾.

وفي الشرب وآدابه ما يوحي بهذا؛ فقد سن النبي ﷺ من الآداب ما يدل على التزام النظام في الأفعال كلها، ومنه نهيه ﷺ عن التنفس في أنية الشرب، روى أبو قتادة- رضي الله عنه- قال، قال رسول الله ﷺ: (إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ)⁽²⁾، " والنهي عن ذلك من أجل ما يخاف أن يبدر من ريقه ورطوبة فيه فيقع في الماء، وقد تكون النكهة عن بعض من يشرب متغيرة فتعلق الرائحة بالماء لريقته ولطافته فيكون الأحسن في الأدب أن يتنفس بعد إبانة الإناء عن فمه، وأن لا يتنفس فيه "⁽³⁾.

وما هذه إلا نماذج من الآداب التي يظهر فيها حرص النبي ﷺ على ضبط أمور المسلمين، وتعليمهم النظام في كل الأمور، ما يحفظ مشاعرهم، فتدوم المودة.

ثامناً: الاحترام وإنزال الناس منازلهم: حرص النبي ﷺ حرصاً شديداً على دوام الأخوة بين المؤمنين، وتوقير المسلمين بعضهم بعضاً، وخاصة احترام الصغير للكبير، وتقديم أهل الفضل منهم في كل المواطن، وهذا المعنى يظهر في الآداب المسنونة بين المسلمين، ومما يدل لذلك أمر النبي ﷺ بتقديم الأكبر سناً عند الحديث على الصغير من المسلمين، ومما يدل لذلك ما رواه ابن عمر- رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: (أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكَ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَنَاولْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا) "⁽⁴⁾، ففي الحديث دلالة على " تقديم ذي السن في السواك، وكذلك ينبغي تقديم ذي السن في الطعام، والشراب، والكلام، والمشى، والكتاب،

(1) صحيح البخاري، (7 / 68)، كتاب الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم: (5376)، صحيح مسلم، (3 / 1599)، كتاب الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم: (2022).

(2) صحيح البخاري، (7 / 112)، كتاب الأشربة، باب: النهي عن التنفس في الإناء، رقم: (5630)، صحيح مسلم، (3 / 1602)، كتاب الأشربة، باب: كراهة التنفس في نفس الإناء، رقم: (267).

(3) الخطابي، معالم السنن، (4 / 275)، م. س.

(4) صحيح البخاري، (1 / 58)، كتاب الوضوء، باب: دفع السواك إلى الأكبر، رقم: (246)، صحيح مسلم، (4 / 2298)، (2298)، كتاب الزهد والرقائق، باب: مناولة الأكبر، رقم: (3003).

وكل منزلة، قياسا على السواك⁽¹⁾، وهذا تزيُّ عليه المسلمون، وتخلقوا به اقتداء بالرسول ﷺ الذي سن هذه الآداب كلها لتنمي المودة بين المسلمين، وتقوي الأخوة وروابطها في نفوسهم، فتزيد الصلات والروابط التي تشد بعضهم بعضا قوة إلى قوة.

وفي ختام هذا المبحث يظهر كيف أن الآداب التي سنها النبي ﷺ في حياة المسلمين، تسهم بشكل قوي في خلق جو من الود والاحترام بين المسلمين، وتدفع كل أسباب العداوة والنزاع بينهم ليظل المسلمون جسدا واحدا متماسكا، يشد بعضه بعضا، ليكون المجتمع قويا في عقيدته، وفي أخلاقه، وفي علاقات أفرادها، فتستمر بينهم العلاقات، وتقوى بينهم الروابط والصلات.

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (1/ 364)، م. س.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، فبنعمته وفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي محمد صاحب الهدى والسنة المشرفة، وارض اللهم عن الصحابة الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنني وبعد هذا الجهد المتواضع من البحث والدراسة لموضوع "ضعف الروابط والصلات الاجتماعية أسبابه وعلاجه في ضوء أحاديث الصحيحين"، إذ قمت بتتبع الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت الموضوع، ومن ثم عملت على شرحها بالشكل الذي يخدم موضوع الدراسة، وقد خلصت بالنتائج الآتية:

1- اعتنت السنة النبوية عناية فائقة بضبط العلاقات بين المسلمين، وقوة الصلات والروابط الاجتماعية، وحمايتها من كل أسباب الضعف، وهذا ظاهر من كثرة الأحاديث النبوية التي تناولت هذا الموضوع.

2- إن الكذب، والغيبة، والنميمة، واللعن والسب، والقذف أقوال محرمة وأسباب في ضعف الروابط والصلات.

3- إن القتل، والزنا، والسرقه، وشرب الخمر، وقطع الرحم، أفعال محرمة وأسباب في ضعف الروابط والصلات.

4- إن الكبر، والحسد، والبخل، والغضب، وسوء الظن أمراض تسهم في ضعف الروابط بين المسلمين.

5- ضعف الوازع الإيماني، والخلافات الزوجية، وعقوق الوالدين، والظلم، والهجران، من الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الروابط والصلات.

6- أن سنة النبي ﷺ فيها من التشريعات والسنن ما يكفل معالجة ضعف الروابط بين المسلمين، ويؤدي إلى قوتها.

7- قوة الوازع الإيماني، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، وصيانة حرمة المسلمين من الأمور التي تقوي الصلات والروابط بين المسلمين.

8- إقرار السنة النبوية حقوق الأفراد في المجتمع، آباء وأبناء، وزوجين، وذوي الأرحام، وجيرانا، وحقوق عموم المسلمين يسهم في قوة الروابط والصلات.

9- حثُّ السنة النبوية على كفالة اليتيم وتعهده الأرامل والمساكين، والتهادي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتزام الآداب العامة بين المسلمين يسهم في قوة الروابط بين المسلمين.

10- أن قوة الصلات والروابط بين المسلمين أحد السبل التي تسهم في تحقيق وحدة الأمة الإسلامية، واستمرار قوتها.

11- يجب على المسلمين دراسة سنة النبي ﷺ، وتلمس هديه ﷺ فيما يخص علاقات المسلمين ببعضهم، ففيها السعادة، والهناء، والأمن والاطمئنان.

12- إن قوة الروابط والصلات الاجتماعية بين المسلمين عامل مهم في تنمية المودة، ومشاعر الأخوة بينهم، والتي تسهم بدورها في منع الجرائم، والتعدي على المسلمين وحقوقهم.

التوصيات:

بعد النتائج السابقة التي خلصت بها الدراسة والبحث، فإنه من المناسب أن أختتم بهذه التوصيات:

- 1- أن يدرس الباحثون من طلبة العلم " أثر الأخلاق والآداب العامة في تقوية أواصر الترابط بين المسلمين " وبشكل موسع، ولا يقتصر على أحاديث الصحيحين .
- 2- أن يُبحث موضوع " بر الوالدين وحقوق ذوي الأرحام " وأثرهما على الروابط الاجتماعية أيضا وبشكل مفصل، دون الاقتصار على أحاديث الصحيحين.
- 3- أن يتناول الباحثون من طلبة الدراسات العليا المواضيع الاجتماعية، والعناية بها بشكل كبير؛ وذلك بسبب تردي الأوضاع الاجتماعية للمسلمين هذه الأيام.

فهرس الآيات:

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1	فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ	البقرة	229	112
2	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ	آل عمران	92	116
3	وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	آل عمران	104	130
4	الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ	آل عمران	180	47
5	وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا	النساء	3	127
6	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ	المائدة	90	33
7	إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ	المائدة	91	34
8	وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ	الأنعام	151	23
9	وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا	الإسراء	32	26
10	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا	الإسراء	37	41
11	وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا	النور	22	20، 7
12	إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ	النور	23	17
13	قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ	سبأ	36	47
14	وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ	الشورى	37	50
15	فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ	محمد	22	36
16	وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ	الحجرات	12	8
17	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ	الحجرات	12	54
18	وَمَنْ يُوقِ شَحْمَةَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	الحشر	9	47
19	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	الملك	14	14
20	هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ	القلم	11	12
21	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ	الفلق	5-1	44

فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	طرف الحديث	الرقم
66، 24	أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم	1
8	أندرون ما الغيبة؟	2
31	أنتشفع في حد من حدود الله	3
28	أتعجبون من غيرة سعد؟	4
89، 81، 65، 49، 48، 47	انتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة	5
17	اجتنبوا السبع الموبقات	6
135	أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيتم لها	7
112	أحق ما أوفيتم من الشروط	8
82	ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله	9
135	إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع	10
108	إذا أنفق المسلم نفقة على أهله	11
113، 62	إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها	12
139	إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء	13
136	إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله	14
45	إذا فتحت عليكم فارس	15
137	إذا مر أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا	16
139	أراني أتسوك بسواك، فجاءني رجلان، أحدهما أكبر من الآخر	17
78	أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا	18
100	أربع من كن فيه كان منافقا	19
133	أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز	20

88	الأرواح جنود مجنّدة	21
6	أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضاء	22
116	أفأتصدق بثثي مالي؟	23
41	ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف	24
13	ألا أنبئكم ما العِصَّة؟ هي النميمة	25
137	أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع	26
80	أمرنا رسول الله ﷺ، أن نخرجهم في الفطر والأضحى	27
113	أمهلوا، حتى تدخلوا ليلاً - أي عشاء - لكي تمتشط الشعثة	28
105	إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه	29
38	إن الرحم شجنة من الرحمن	30
9	إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب	31
36	إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه	32
90	إن المقسطين عند الله على منابر من نور	33
59	إن المؤمن يرى ذنوبه	34
74	أن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى	35
119	أن سعداً ساومه بيتاً بأربع مائة مقال	36
69	أن عبد الله بن الزبير قال في بيع	37
35	إن على الله عز وجل عهداً	38
111	إن من أشد الناس عند الله منزلة يوم القيامة	39
63	إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه	40
25	إن من ورطات الأمور	41
91	إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول	42

43	أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه	127
44	انصر أخاك ظالما أو مظلوما	98
45	إنك إن نذر ورتك أغنياء	116
46	إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها	109
47	إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم	98
48	إنما هلك من كان قبلكم	99
49	أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه	138
50	إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير	12
51	إني أعطيت ابني من عمرة بنت روضة عطية	67
52	إني لأعلم كلمة، لو قالها لذهب عنه ما يجد	51
53	إني نحللت ابني هذا غلاما	107
54	أي الذنب أعظم عند الله	107
55	إياكم والجلوس على الطرقات	130
56	إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث	10، 44، 54، 55، 69
57	الإيمان بضع وسبعون شعبة	92
58	بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة	122
59	بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا	26، 30
60	بم يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل	110
61	البيعان بالخيار ما لم يتفرقا	96
62	بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل	83
63	تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين	13
64	تصدقوا عليه، فتصدق الناس عليه	95

121	تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف	65
56	تعاليا إنها صفيية بنت حبي،	66
96	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة	67
28، 19	ثم قامت فشهدت، فلما كانت عند الخامسة	68
33	حرمت التجارة في الخمر	69
122	حق المسلم على المسلم خمس	70
91	دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء	71
94	رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى	72
106	رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه	73
128	الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد	74
16	سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر	75
75	سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله	76
104	الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين	77
84	صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته	78
134	العائد في هبته كالعائد في قبئه	79
43	العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبتة	80
131	على كل مسلم صدقة	81
4	عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر	82
52	غزونا مع النبي ﷺ	83
80	الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم	84
107	فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم	85
30، 26، 18، 14، 11	فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا	86

130	فتنة الرجل في أهله، وولده، وجاره، تكفرها الصلاة	87
28	فجاءت الغامدية، فقالت: يا رسول الله، لم تردني؟	88
128	فخدمته في السفر والحضر	89
24	فخطبهم - يعني رسول الله ﷺ -	90
19، 18	فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد	91
111	فرايت رسول الله ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة	92
67	فلا تشهدني على جور	93
116	فلما نزلت: (لن تتالوا البر حتى تنفقوا...)	94
20، 7	قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح	95
105	قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان	96
84	قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام	97
27	قال رجل: يا رسول الله، أي الذنب أكبر عند الله	98
114	قضى رسول الله ﷺ في جنين امرأة من بني لحيان	99
94	كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا	100
85	كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير	101
92	كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس	102
108	كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني	103
122	كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها	104
136	كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة	105
110	كان يكون في مهنة أهله	106
43، 41	الكبر بطر الحق، وغمط الناس	107
65	كل المسلم على المسلم حرام	108

33	كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام	109
110، 61	كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته	110
68، 46	لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا	111
70، 45	لا تحاسدوا ولا تتاجشوا	112
122، 90، 75	لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا	113
91، 50	لا تغضب" فردد مرارا، قال: "لا تغضب	114
95	لا تلقوا الركبان، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض	115
69	لا هجرة بعد ثلاث	116
117	لا يجمع بين المرأة وعمتها	117
95	لا يحتكر إلا خاطئ	118
112	لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها، لتستفرغ صحفتها	119
113	لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه	120
99	لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم	121
36	لا يدخل الجنة قاطع رحم	122
42	لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال	123
60، 26	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن،	124
10	لا يستر عبد عبدا في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة	125
137	لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح،	126
137، 80	لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر ما استطاع من طهر	127
61	لا يفرك مؤمن مؤمنة	128
53	لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان	129
138	لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه	130

87	لا يلبس القمص، ولا العمائم	131
119	لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه في جداره	132
16	لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا	133
121، 74، 44	لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه	134
83	لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يد سارق	135
79	لتسؤن صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم	136
64	لعن الله من لعن والده	137
111	لقد رأيت رسول الله ﷺ يوما على باب حجرتي والحبشة يلعبون	138
89	لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا، ولا لعانا، ولا سبابا	139
64	اللهم إن هذا جريح	140
82	اللهم صل على آل فلان، فأتاه أبي بصدقته	141
59، 52	لو أتيت عبد الله بن أبي، قال: فانطلق إليه وركب حمارا	142
135	لو أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك	143
134	لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت	144
122	لو دعيت إلى كراع لأجبت	145
91	ليس الشديد بالصرعة	146
5	ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس	147
115، 38	ليس الواصل بالمكافئ،	148
6	ما الكبائر؟ قال: الإشراف بالله	149
92، 48	ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان	150
90	ما نقصت صدقة من مال	151
6	المتشعب بما لم يعط كلابس ثؤبَي زُور	152

131	مثل القائم على حدود الله	153
9، ز	مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم	154
10، 11، 25، 93، 123	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه	155
97	المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	156
63، 104	من أحق الناس بحسن صحابتي	157
15	من الكبائر شتم الرجل والديه	158
42	من جر ثوبه خيلاء	159
86	من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق	160
79	من صلى الصبح فهو في ذمة الله	161
76، 118	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره	162
115	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه	163
133	من كانت له أرض، فليزرعها أو ليمنعها أخاه	164
86	من لم يدع قول الزور	165
112	نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم	166
109	واستوصوا بالنساء خيرا	167
86	والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم	168
7	وإياكم والكذب	169
30	ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن	170
35	ولا يشرب الخمر حين يشرب	171
15	ومن لعن مؤمنا فهو كقتله	172
127	يا ابن أخي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله	173
23، 97	يا أيها الناس أي يوم هذا؟	174

37	يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني	175
66، 32	يا رسول الله: أ رأيت إن جاء رجل يريد	176
65	يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي	177
139	يا غلام، سم الله، وكل بيمينك	178
80	يا معاذ، أفتان أنت	179
100	يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج	180
19	يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي	181
118	يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة	182
47	يتقارب الزمان، وينقص العمل	183
16	يسب الرجل أبا الرجل	184

المصادر والمراجع:

- * ابن الأثير، أبو السعادات، مجد الدين، المبارك بن محمد. **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، د. ط. المكتبة العلمية، بيروت، 1399 هـ - 1979 م.
- * ابن الأثير، أبو السعادات، المبارك بن محمد. **الشافى في شرح مسند الشافعى**. تحقق: أحمد بن سليمان وياسر بن إبراهيم، ط1، مَكْتَبَةُ الرُّشْدِ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426 هـ - 2005 م.
- * الأنصاري، أبو يحيى، زكريا بن محمد، السنيكي. **منحة الباري بشرح صحيح البخاري**، المسمى (تحفة الباري). تحقيق وتعليق: سليمان العازمي، ط. 1، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426 هـ - 2005 م.
- * الباجي، أبو الوليد، سليمان بن خلف. **المنتقى شرح الموطأ**. ط1، مطبعة السعادة، محافظة مصر، 1332 هـ.
- * البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل الجعفي. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422 هـ.
- * البدر، عبد المحسن بن حمد. **أثر العبادات في حياة المسلم**. ط. 1، دار المغني، 1423 هـ/2002 م.
- * البرماوي، أبو عبد الله، محمد بن عبد الدائم. **اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح**. تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، ط1، دار النوادر، سوريا، 1433 هـ - 2012 م.
- * البُستى، أبو حاتم، محمد بن حبان، التميمي. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- * ابن بطال، أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك. **شرح صحيح البخاري**. تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.
- * البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. **تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة**. تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1433 هـ - 2012 م.
- * التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله. **موسوعة فقه القلوب**. د. ط. بيت الأفكار الدولية.
- * ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحلیم. **الاستقامة**. تحقيق: محمد رشاد سالم، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، 1403 هـ.
- * ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحلیم. **الصارم المسلول على شاتم الرسول**. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د. ط. الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

- *ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم. **مجموع الفتاوى**. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، 1416هـ/1995م.
- *ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحلیم الحراني. **المستدرک علی مجموع الفتاوى**. جمعه ورتبه وطبعه: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط1، 1418 هـ.
- *الجصاص، أبو بكر، أحمد بن علي. **شرح مختصر الطحاوي**. تحقيق: عصمت الله عنايت الله محمد، ط1، دار البشائر الإسلامية، ودار السراج، 1431 هـ - 2010 م.
- *ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي. **بحر الدموع**. تحقيق: جمال محمود مصطفى، ط1، دار الفجر للتراث، 1425هـ-2004م.
- *ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد. **بستان الواعظين ورياض السامعين**. تحقيق: أيمن البحيري وآخرون، ط2، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1419 هـ - 1998م.
- *ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد. **ذم الهوى**. تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي، د. ط.
- *ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**. تحقيق: علي حسين البواب، د. ط. دار الوطن، الرياض.
- *الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ - 1987 م.
- *ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. د. ط. دار المعرفة، بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- *الحكيم الترمذي، أبو عبد الله، محمد بن علي. **أدب النفس**. تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد عبد الرحيم السائح، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1413 هـ - 1993م.
- *الحكيم الترمذي، أبو عبد الله، محمد بن علي. **المنهيات**. تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1406هـ، 1986م.
- *الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد. **أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)**. تحقيق: محمد آل سعود، جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1409 هـ - 1988م.
- *الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم. **معالم السنن**. ط1، المطبعة العلمية - حلب، 1351 هـ - 1932 م.

- *الخولي، محمد عبد العزيز الشاذلي. الأدب النبوي. ط4، دار المعرفة، بيروت، 1423هـ.
- *ابن دريد، أبو بكر، محمد بن الحسن. **جمهرة اللغة**. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
- *ابن دقيق العيد، أبو الفتح، محمد بن علي بن وهب. **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**. د. ط. مطبعة السنة المحمدية.
- *ابن دقيق العيد، أبو الفتح، محمد بن علي بن وهب. **شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية**. ط6، مؤسسة الريان، 1424 هـ - 2003 م.
- *الدّميري، أبو البقاء، تاج الدين، بهرام بن عبد الله. **الشامل في فقه الإمام مالك**. ضبطه وصححه: أحمد بن عبد الكريم نجيب، ط1، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، 1429 هـ - 2008م.
- *الذهبي، دكتور محمد حسين. **أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع**. ط2، مكتبة وهبة 14، شارع الجمهورية، عابدين، 1407هـ - 1986م.
- *ابن رجب، زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422 هـ - 2001م.
- *ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، الحنبلي. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق: محمود شعبان عبد المقصود، وآخرين، ط. 1، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، 1417هـ - 1996م.
- *ابن رشد، أبو الوليد، محمد بن أحمد القرطبي. **المقدمات الممهدات**. تحقيق: محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408 هـ - 1988م.
- *الزاحم، محمد بن عبد الله. **آثار تطبيق الشريعة الإسلامية في منع الجريمة**. ط2، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1412هـ - 1992م.
- *الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقق: مجموعة من المحققين، د. ط. دار الهداية.
- *الزمخشري، أبو القاسم، محمود بن عمر بن أحمد، جار الله. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ.
- *السبكي، محمود محمد خطاب. **المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود**. عني بتحقيقه وتصحيحه: أمين محمود محمد خطاب، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1351 - 1353هـ.
- *السرخسي، شمس الأئمة، محمد بن أحمد بن أبي سهل. **المبسوط**. دار المعرفة، بيروت، 1414 هـ - 1993م.

- *ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع. الطبقات الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410 هـ - 1990 م.
- *السلمان، أبو محمد، عبد العزيز بن محمد. مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار. د. ط.
- *السلمان، أبو محمد، عبد العزيز بن محمد. موارد الظمان لدروس الزمان. ط.30.
- *السمرقندي، أبو الليث، نصر بن محمد. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين. حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، ط.3، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 1421 هـ - 2000 م.
- *ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 هـ - 2000 م.
- *شيخون، محمود السيد. العبادات في الإسلام وأثرها في إصلاح المجتمع. ط.10، الجامعة الإسلامية، جمادى الآخرة 1397 هـ مايو 1977 م.
- *صقر، الشيخ عطية . موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، الوالدان والأقربون. د.ط. مكتبة وهبة، القاهرة، 1427 هـ - 2006 م.
- *الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: محمود أحمد شاكر، خرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، ط.1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.
- *الطوفي، أبو الربيع، نجم الدين، سليمان بن عبد القوي. التعيين في شرح الأربعين. تحقيق: أحمد حاج محمد عثمان، ط.1، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، المكتبة المكيّة، مكّة، المملكة العربية السعودية، 1419 هـ - 1998 م.
- *ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد. الاستذكار. تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421 - 2000.
- *ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ.
- *ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. الجرح والتعديل. ط.1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271 هـ 1952 م.
- *العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. شرح رياض الصالحين. باب: تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان، د. ط. دار الوطن للنشر، الرياض، 1426 هـ.

- *العثيمين، محمد بن صالح بن محمد. الضياء اللامع من الخطب الجوامع. ط1، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1408هـ - 1988م.
- * عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. د. ط. دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.
- * ابن العربي، أبو بكر، محمد بن عبد الله المالكي. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس. تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1992 م.
- * ابن العربي، أبو بكر، محمد بن عبد الله المالكي. المسالك في شرح موطأ مالك. قرأه وعلق عليه: محمد السليمانى، وعائشة السليمانى، قدّم له: يوسف القرضاوى، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1428هـ - 2007 م.
- * عطوي، محسن. المرأة في التصور الإسلامي. ط2، الدار الإسلامية، لبنان، 1987م.
- * العظيم آبادي، أبو عبد الرحمن، محمد أشرف بن أمير. عون المعبود وحاشية ابن القيم. ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ.
- * العقيل، عبدالله بن عبد اللطيف. بر الوالدين قيمة إسلامية عظيمة، دراسة علمية جادة تقدم أنموذجاً مقترحاً للبر بالوالدين. ط1، الرياض، 1425 هـ.
- * عمر، أحمد مختار عبدالحميد، بمساعدة فريق عمل. معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م.
- * العمري، منصور صالح. أساليب معالجة الآثار الاجتماعية للزنا. مشروع مقدم استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في مكافحة الجريمة، إشراف: مناع القطان، سنة: 1408 م.
- * الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد الطوسي. إحياء علوم الدين. د. ط. دار المعرفة، بيروت.
- * الغيتابي، أبو محمد، بدر الدين محمود بن أحمد. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- * ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن زكرياء. مجمل اللغة. دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406 هـ - 1986 م.
- * ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن زكرياء. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. ط. دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- * الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد. كتاب العين. تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، د. ط. دار ومكتبة الهلال.

- *القاري، أبو الحسن، الملا علي بن سلطان الهروي. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ - 2002م.
- *القاضي عياض، أبو الفضل، ابن موسى. إكمال المعلم بفوائد مسلم. تحقيق: يحيى إسماعيل، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1419 هـ - 1998 م.
- *ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري. تأويل مختلف الحديث. ط. 2. المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراف، 1419هـ - 1999م.
- *القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة. ط2. مركز الدعوة والإرشاد بالقصب، 1431 هـ - 2010 م.
- *القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. سلامة الصدر. د. ط. مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- *ابن قدامة، أبو العباس، نجم الدين، أحمد بن عبد الرحمن المقدسي. مختصر منهاج القاصدين. قدم له: محمد أحمد دهمان، مكتبة دار البيان، دمشق، 1398 هـ - 1978 م.
- *القرضاوي، يوسف. فقه الزكاة. ط. 25، مكتبة وهبة، القاهرة، 1427هـ-2006م.
- *القرطبي، أبو عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ - 1964م.
- *القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمد. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط7، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، 1323هـ.
- *قطب، سيد، إبراهيم. في ظلال القرآن. ط17، دار الشروق، بيروت، 1412 هـ.
- *القنازعي، أبو المطرف، عبد الرحمن بن مروان. تفسير الموطأ. حققه وقدم له وخرج نصوصه: عامر حسن صبري، ط1، دار النوادر، قطر، 1429 هـ - 2008 م.
- *ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ - 1991م.
- *ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. بدائع الفوائد. د. ط. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- *ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. الداء والدواء. تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1429هـ.

*ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. د. ط. مطبعة المدني، القاهرة.

*ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. د.ط. دار الكتب العلمية، بيروت 1.

*ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. الفوائد. ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1393 هـ - 1973 م.

*ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر بن أيوب. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: محمد البغدادي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1416 هـ - 1996 م.

*الكرمانلي، شمس الدين، حمد بن يوسف بن علي بن سعيد. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1356 هـ - 1937 م.

*المازري، أبو عبد الله، محمد بن علي. المعلم بفوائد مسلم. تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، ط2، دار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، 1988 م.

*الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد. أدب الدنيا والدين. د. ط. دار مكتبة الحياة، 1986 م.

*المباركفوري، أبو العلا، محمد عبد الرحمن. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي. د. ط. دار الكتب العلمية - بيروت.

*مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى وآخرون). المعجم الوسيط. د. ط. دار الدعوة.

*المُظْهِري، الحسين بن محمود بن الحسن. المفاتيح في شرح المصابيح. تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، ط1، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، 1433 هـ - 2012 م.

*مقاتل، أبو الحسن، ابن سليمان بن بشير الأزدي. تفسير مقاتل بن سليمان. تحقيق: عبد الله محمود شحاته، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1423 هـ.

*ابن الملقن، أبو حفص، سراج الدين، عمر بن علي. التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1429 هـ - 2008 م.

*المناوي، زين الدين، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين. التيسير بشرح الجامع الصغير. ط3، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، 1408 هـ - 1988 م.

- *المنأوي، زين الدين، محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين. فيض القدير شرح الجامع الصغير. ط1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ.
- *المنذري، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.
- *ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- *ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المصري. البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطوري. ط2، دار الكتاب الإسلامي.
- *النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف. الأذكار. تحقيق: عبد القادر الأرئؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1414 هـ - 1994 م.
- *النووي، أبو زكريا، محيي الدين يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ.
- *النيسابوري، أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- *النيسابوري، أبو عبد الرحمن، محمد بن الحسين بن محمد. عيوب النفس. تحقيق: مجدي فتحي السيد، د. ط. مكتبة الصحابة، طنطا.
- *ابن هُبَيْرَة، أبو المظفر، عون الدين، يحيى بن محمد الذهلي. الإفصاح عن معاني الصحاح. تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، د. ط. دار الوطن، 1417هـ.
- *الهيتمي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمد. الزواجر عن اقتراف الكبائر. ط1، دار الفكر، 1407 هـ - 1987 م.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	إهداء
أ	إقرار
ب	شكر وتقدير
ج	الملخص
هـ	Abstract
و	المقدمة
ي	التمهيد
الباب الأول: أسباب ضعف الروابط والصلات الاجتماعية	
2	الفصل الأول: أسباب قولية تضعف الروابط والصلات.
4	المبحث الأول: الكذب، ودوره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
8	المبحث الثاني: الغيبة، تضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
12	المبحث الثالث: النميمة، تُسهم في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
14	المبحث الرابع: اللعن والسب، وأثرهما في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
17	المبحث الخامس: قذف المحصنات، وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
21	الفصل الثاني: أفعال تسبب ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
23	المبحث الأول: القتل، يسهم في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
26	المبحث الثاني: الزنا، ودوره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.

30	المبحث الثالث: السرقة، تضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
33	المبحث الرابع: شرب الخمر، وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
36	المبحث الخامس: قطع الرحم، وأثره في ضعف الصلات والروابط الاجتماعية.
39	الفصل الثالث: أسباب تتعلق بالقلوب تضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
41	المبحث الأول: الكبر يضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
44	المبحث الثاني: الحسد وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
47	المبحث الثالث: البخل ودوره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
50	المبحث الرابع: الغضب يضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
54	المبحث الخامس: سوء الظن وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
57	الفصل الرابع: أسباب متفرقة تسهم في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
59	المبحث الأول: ضعف الوازع الإيماني، وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
61	المبحث الثاني: الخلافات الزوجية، وأثرها في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
63	المبحث الثالث: عقوق الوالدين، وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
65	المبحث الرابع: الظلم والتعدي على الحقوق، وأثره في ضعف الروابط والصلات.
68	المبحث الخامس: الهجران، وأثره في ضعف الروابط والصلات الاجتماعية.
الباب الثاني: منهج النبي في علاج ضعف الروابط والصلات الاجتماعية	
72	الفصل الأول: تشريعات نبوية لتقوية الروابط والصلات الاجتماعية.
74	المبحث الأول: اعتبار الروابط والصلات الاجتماعية من أصول الإيمان.
78	المبحث الثاني: العبادات، وأثرها في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.

78	المطلب الأول: الصلاة وأثرها في تقوية الصلات والروابط بين المسلمين.
81	المطلب الثاني: الزكاة والصدقة ودورهما في تقوية الصلات والروابط بين المسلمين.
84	المطلب الثالث: الصيام وأثره في تقوية الصلات والروابط بين المسلمين.
86	المطلب الرابع: الحج وأثره في تقوية الصلات والروابط بين المسلمين.
89	المبحث الثالث: الأخلاق، وتعزيزها الروابط والصلات الاجتماعية.
94	المبحث الرابع: المعاملات، وأثرها في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.
97	المبحث الخامس: صيانة حرمة المسلمين، ودورها في توثيق الروابط والصلات.
102	الفصل الثاني: حقوق المسلمين، ودورها في تقوية الروابط والصلات الاجتماعية.
104	المبحث الأول: حقوق الآباء والأبناء تعزز الروابط والصلات الاجتماعية.
104	المطلب الأول: حقوق الآباء ودورها في تقوية الصلات والروابط.
106	المطلب الثاني: حقوق الأبناء وأثرها في تقوية الصلات والروابط.
109	المبحث الثاني: حقوق الزوجين وأثرها في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.
109	المطلب الأول: حقوق الزوجة ودورها في توثيق الصلات والروابط.
112	المطلب الثاني: حقوق الزوج وأثرها في تقوية الصلات والروابط.
115	المبحث الثالث: حقوق ذوي الأرحام تسهم في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.
118	المبحث الرابع: حقوق الجار وأثرها في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.
121	المبحث الخامس: حقوق عموم المسلمين تُسهم في توثيق الروابط والصلات الاجتماعية.
125	الفصل الثالث: أحكام عامة تسهم في قوة الروابط والصلات الاجتماعية.
127	المبحث الأول: كفالة اليتيم، وتعهد الأرملة والمساكين تُسهم في توثيق التواصل والترابط

130	المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقوي التواصل بين المسلمين
133	المبحث الثالث: التهادي يقوي الصلات والروابط
135	المبحث الرابع: الآداب العامة تسهم في قوة الروابط والصلات
141	الخاتمة
142	التوصيات
143	فهرس الآيات
144	فهرس الأحاديث
153	المصادر والمراجع
161	فهرس المحتويات